AL HAYAT

الحياة

طبعة القاهرة

٢٠ صفحة

ملاحق الحياة: تيارات كل احد – منوعات كل احد – آفاق كل اثنين – الرياضية كل اثنين

AL HAYAT MONDAY 12, AUGUST, 1996 ISSUE NO 12222

إن الحياة عقيدة وجهاد

الاثنين ١٢ آب (اغسطس) ١٩٩٦ الموافق ٢٨ ربيع الأول ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٢٢

اجواء «المكاشفة والصراحة» سادت المحادثات

الكباريتي لـ «الحياة»: القمة السعودية ـ الاردنية بحثت في طرق مكافحة الارهاب

□ الرياض – من عبدالله الشهري ومصطفى شهاب:

■ تركزت مناقشات أول قمة سعودية – أردنية منذ عام ١٩٩٠، بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والعاهل الأردني الملك حسين بن طلال في قصر السلام في جدة مساء امس، على تطورات عملية السلام والوضع في منطقة الخليج وسبل مكافحة الارهاب، اضافة الى تعزيز التعاون الامني والاقتصادي.

وساد المحادثات جو من «المكاشفة والصراحة» في حضور عدد من كبار المسؤولين السعوديين، في مقدمهم ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، والدكتور عبدالعزيز الخويطر وزير الدولة. فيما حضرها من الجانب الاردني رئيس الوزراء عبدالكريم الكباريتي ورئيس

التتمة في الصفحة (٦)

الأمير نايف: نتائج التحقيق في حادث الخبر تعلن في الوقت المناسب

□ جدة – من عبدالله الحاج:
□ الرياض – «الحياة»:

■ قال وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز ان الحديث عن آخر ما توصلت اليه التحقيقات في حادث التفجير في مدينة الخبر (شرقي السعودية) في حزيران (يونيو) الفائت، وأدى الى مقتل ١٩ اميركياً، «أمر نتركه للوقت المناسب».

بينما نسبت وكالة رويتر امس الى مصادر قريبة من التحقيق قولها «ان المتفجرات التي استخدمت في الهجوم ربما تكون قد هربت من لبنان»، مشيرة الى ان

التتمة في الصفحة (٦)

معروف بانحيازه الأعمى لاسرائيل وعدائه لسورية

كمب يدعّم معركة دول ولا يؤمن الفوز للجمهوريين

□ واشنطن – من حسن سندروسي:

■ يعتبر المؤتمر الذي يعقده الحزب الجمهوري في مدينة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا، اليوم الاثنين، بمثابة انطلاقة رسمية لحملة الانتخابات الرئاسية، إذ سيتم تكريس السناتور السابق بوب دول مرشحاً رسمياً للحزب في السباق الى البيت الأبيض.

لذا اختار دول (٧٣ عاماً) عشية المؤتمر: الوزير السابق جاك كمب (٦١ عاماً) شريكاً له في هذا السباق ورشحه لمنصب نائب الرئيس في حال فوزه على منافسه الديموقراطي الرئيس الحالي بيل كلينتون في الانتخابات المقررة في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

واجمع المراقبون في الولايات المتحدة على ان اختيار كمب يعطي زخماً للحملة الانتخابية للمرشح الجمهوري الذي ينتابه القلق من الفارق في الشعبية بينه وبين كلينتون الذي يتقدمه بعشر نقاط على الاقل حسب الاستطلاعات الاخيرة للرأي.

ومنذ اختياره شريكاً لدول في الحملة الانتخابية، اول من امس السبت، سلطت الاضواء على كمب الواسع الشعبية والبطل السابق في رياضة كرة القدم الذي تولى في عهد الرئيس السابق جورج بوش حقيبة الاسكان، وهو عضو سابق في الكونغرس عن ولاية نيويورك.

ولعل افضل وصف يمكن اعطاؤه لكمب تلك الكلمات التي قالها دول نفسه لدى الاعلان عن

التتمة في الصفحة (٦)

دول وكمب في أول ظهور لهما بعد اعلان ترشيح الثاني نائباً للرئيس (ا ب)

«حزب الله» و«أمل» يتواجهان انتخابياً إلا إذا تدخلت دمشق... بقوة

□ بيروت – من محمد شقير:

■ إذا لم تحصل مفاجأة في اللحظة الاخيرة، تأتي ثمرة وساطة سورية رفيعة المستوى بين رئيس المجلس النيابي نبيه بري وقيادة «حزب الله» من اجل دفعهما الى التعاون الانتخابي، او بالاحرى الى ائتلاف الامر الواقع بحكم الضرورة المترتبة على دقة الوضع في الجنوب اللبناني فإن الجنوب والبقاع سينضمان الى محافظات بيروت والشمال وجبل لبنان، التي ستشهد منافسة حامية بين لوائح عدة تبقى نتائجها مفتوحة على كل الاحتمالات.

ويبدو حتى الساعة ان الجهود التي بذلتها دمشق لدى الرئيس بري والامين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله، تمر في حال من الركود بسبب عدم توصل الرعاية السورية للقاءات التي عقدت بين الجانبين الى نتائج ملموسة، تشكل قاعدة لتوافق بين حركة «أمل» والحزب على خوض الانتخابات على لوائح موحدة في الجنوب والبقاع وامتداداً التفاهم على المقعدين الشيعيين في بيروت وفي قضاء المتن الجنوبي (بعبدا) نظراً الى تعذر الوصول في هاتين المنطقتين الى تفاهم مستقل عن الاتفاق الكبير الذي يشمل الجنوب والبقاع.

وفي معلومات «الحياة» ان الماكينة الانتخابية للرئيس بري، والماكينة الاخرى للحزب باشرتا منذ اكثر من اسبوع التحرك على الارض وكأن المواجهة الانتخابية حاصلة بين اقوى طرفين شيعيين وان لا مفر من الدخول في معركة حامية الوطيس.

واللافت ان حركة الاعداد للدخول في مواجهة انتخابية والتي لن توقفها الا دمشق عبر ممارستها ضغوطاً قد تستدعي تدخلاً رفيعاً، اخذت تتلازم مع ارتفاع درجة التعبئة على صعيدي قواعد وقيادات «أمل» والحزب على السواء. وفي هذا الصدد اكد رئيس المجلس امس في خطاب القاه امام الجماهير التي احتشدت في دارته في المصيلح في الجنوب «اننا سنختار الانتصار لمصلحة تكتل نيابي يحمل خطاباً سياسياً وتشريعياً موحداً»، لافتاً الى «اننا سنبني بيت الجنوب النيابي على صخرة المقاومة وسنكون امناء على قرار الجنوب وطنياً لبنانياً وعربياً، وان لبنان لن يقبل بالقفز فوق القرار ٤٢٥ الذي سيمثل على الدوام الامتحان الاساسي للصدقية الدولية».

في مقابل موقف الرئيس بري اعلن نائب الامين العام لـ «حزب الله» الشيخ نعيم قاسم ان «الحزب قرر المضي في اللوائح المتعددة وستكون غير مكتملة في الجنوب والبقاع تقديراً للاطراف الاخرى الموجودة».

التتمة في الصفحة (٦)

سلطنة عمان تفتتح مكتباً تجارياً في اسرائيل

■ القدس المحتلة – رويتر – افتتحت سلطنة عمان مكتباً لرعاية المصالح التجارية في تل ابيب امس لتصبح أول دولة خليجية عربية لها تمثيل اقتصادي في اسرائيل.

وكانت عمان واسرائيل اتفقتا في كانون الثاني (يناير) الماضي على تبادل البعثات التجارية في خطوة نحو تطبيع العلاقات. وافتتحت اسرائيل مكتبها في مسقط في ايار (مايو) الماضي.

وقال محسن البلوشي رئيس المكتب التجاري العماني «اليوم بدأنا العمل رسمياً». واضاف ان مهمة مكتبه اقتصادية محضة ولا شأن له بالشؤون السياسية.

واضاف البلوشي الأسبوع الماضي ان انتخاب رئيس الوزراء الاسرائيلي المتشدد بنيامين نتانياهو في ايار الماضي لم يدفع بلاده الى اعادة النظر في افتتاح المكتب التجاري.

أربكان ينوي الدعوة لقمة تركية ـ ايرانية ـ سورية ـ عراقية «لحل مسألة شمال العراق»

□ طهران – من غسان بن جدو:

■ أكد رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان انه يولي شخصياً «أهمية خاصة» للتعاون الثلاثي بين تركيا وايران وسورية في ما يتعلق بالعراق، وذلك خلال محادثاته مع وزير الخارجية الايراني علي أكبر ولايتي، الذي شدد بدوره على أهمية هذا التعاون الثلاثي «للحفاظ على وحدة الأراضي العراقية». وأوضح اربكان انه يؤيد استمرار اللقاءات الثلاثية على مستوى الوزراء، مؤكداً ان انقره ستستضيف قريباً اجتماعاً لهذه الغاية.

لكن وزير العدل التركي شوكت قازان كشف في تصريحات نسبت اليه امس (أ ف ب) ان اربكان ينوي الدعوة الى قمة تضم رؤساء ايران والعراق وسورية «لايجاد حل لمسألة شمال العراق» في اشارة الى كردستان العراقية. وأوضح في تصريح الى صحيفة «يني يوزييل» ان أربكان «تطرق الى هذا الموضوع في ايران وانا سأناقشه مع القادة العراقيين». وكان من المقرر ان يتوجه الوزير التركي امس الاحد الى بغداد.

وذكرت صحيفة «مليت» الصادرة في اسطنبول، امس، ان «اربكان يعتقد ان المسألة يجب ان تجد حلاً لها عبر جهود مشتركة من دول المنطقة».

وبعد محادثات مع الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني اعلن اربكان ان حكومته ستمضي قدماً في توقيع اتفاقات اقتصادية وتجارية مع ايران، خصوصاً في مجال الطاقة، على رغم المعارضة التي ابدتها الولايات المتحدة، والتحذيرات بفرض عقوبات اقتصادية على الشركات التركية بمقتضى قانون «داماتو».

وقال اربكان خلال لقائه مع الرئيس هاشمي رفسنجاني ان تركيا «مصممة على تطوير علاقاتها مع ايران للحصول على النفط والغاز والكهرباء على رغم الاصوات المعارضة». ودعا الى ان تنتهج طهران وانقرة سياسة تساعد على تحقيق «التكامل بين البلدين» في كل المجالات، واكد ان حكومته لن تسمح لأي جهة ايرانية معارضة بان

التتمة في الصفحة (٦)

القيادة الروسية تعترف بسقوط ١٦٩ قتيلاً و٦١٨ جريحاً في ستة أيام

ليبيد في داغستان طالباً التفاوض وموسكو ترسل تعزيزات الى الشيشان

□ موسكو، لندن – «الحياة»:

■ غداة تكليفه من قبل الرئيس الروسي بوريس يلتسن ملف الأزمة الشيشانية، غادر «الرجل القوي» في موسكو الجنرال الكسندر ليبيد الى داغستان امس في مهمة صعبة للطلب من المسؤولين المحليين التوسط لدى المقاومة الشيشانية لاجراء مفاوضات بهدف اخراج القوات الروسية من المأزق الذي تتخبط به في غروزني.

في غضون ذلك، استمرت المعارك الطاحنة في العاصمة الشيشانية لليوم السادس بين رجال المقاومة والقوات الروسية التي لم تنجح بعد في استعادة سيطرتها على المدينة. واعترفت القيادة الروسية بأنها فقدت في المعارك ١٦٩ قتيلاً و٦١٨ جريحاً فيما قدر الشيشان عدد القتلى الروس باكثر من ألف. (راجع ص ٨)

وفي وقت يأمل الشيشان بالاستفادة من نجاحهم في غروزني وعدد من المناطق الاخرى من أجل تعزيز مطالبهم بالاستقلال في مفاوضات مستقبلية، أعلن رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين ان الوضع يتطلب تعزيز القوات الروسية في الشيشان قبل الدخول في مفاوضات.

ويعكس هذا التصريح الذي ادلى به رئيس الوزراء اثر اجتماع للجنة الحكومية الخاصة بشأن الشيشان، اتجاهاً متزايداً في الأوساط الرسمية الروسية نحو اعلان حال طوارئ في الجمهورية القوقازية واتخاذ تدابير جذرية لحل الأزمة.

كما يعكس وضع القوات الروسية في الشيشان حيث أفاد اكثر من مراسل اجنبي انه لا يوجد اي جندي روسي في المنطقة الممتدة من شمال شرقي غروزني وحتى وسطها حيث يتنقل الثوار بحرية في الشوارع.

غير ان رجال المقاومة اخلوا على ما يبدو المنطقة المحيطة بالمقر المدمر للحكومة الشيشانية الموالية لموسكو. وهو مقر غير استراتيجي لكنه يحمل اهمية رمزية كونه يضم مقر وزارة الداخلية التابعة للحكومة الموالية للروس.

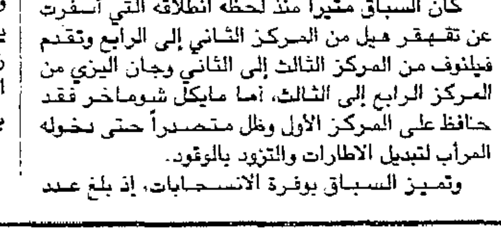
ونقلت وسائل الاعلام عن عسكريين روس في المقرين انهم ردوا ثلاث هجمات للثوار واشتبكوا معهم احياناً بالسلاح الأبيض.

ويتحكم الثوار بالأبنية المطلة على وسط غروزني ما يحول دون تحرك الجنود الروس في المنطقة.

وبالاضافة الى ذلك، أعلن ناطق باسم المقاومة ان زهاء ١٥٠ جندياً روسياً قتلوا أو جرحوا في هجوم شنته امس على قافلة روسية كانت متوجهة لتعزيز القوات الروسية في مدينة ارغون (١٥ كلم الى شرق غروزني).

وشهد مراسلو وكالة «فرانس برس» معارك صباحاً اظهرت الصعوبات التي يواجهها الروس. وإذا كانت القوات الروسية مؤلفة من جنود مدربين على فنون الحرب وعلى متطوعين يقاتلون بموجب عقد فهي تضم ايضاً مجندين بالرغم من الوعود التي قطعها يلتسن خلال الحملة الانتخابية بعدم الزج بهؤلاء في المعارك.

التتمة في الصفحة (٦)



سباق الجائزة الكبرى في هنغاريا:

فيلنوف في المركز الأول على طريق اللحاق بالمتصدر

□ لندن – «الحياة»:

■ شهد سباق الجائزة الكبرى على حلبة هنغارورينغ في بودابست أمس أحداثاً درامatiكية، كما شهد حرب مواقع بين المتنافسين بلغت ذروتها في اللفات الأخيرة من السباق بين الكندي جاك فيلنوف والبريطاني دايمون هيل وكلاهما من فريق وليامس – رينو. وقد حسم فيلنوف الصراع لمصلحته، فأحرز السباق وقلّص الفارق بينه وبين هيل متصدر الترتيب العام للبطولة إلى ١٧ نقطة، في حين حل الفرنسي جان اليزي سائق بينيتون – رينو في المركز الثالث.

كان السباق مثيراً منذ لحظة انطلاقه التي أسفرت عن تقهقر هيل من المركز الثاني إلى الرابع وتقدم فيلنوف من المركز الثالث إلى الثاني وجان اليزي من المركز الرابع إلى الثالث، أما مايكل شوماخر فقد حافظ على المركز الأول وظل متصدراً حتى دخوله المرأب لتبديل الاطارات والتزود بالوقود.

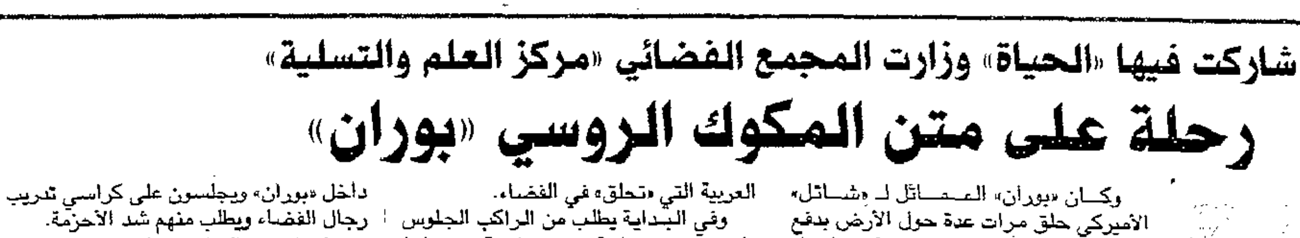
وتميز السباق بوفرة الانسحابات، إذ بلغ عدد السيارات التي لم تكمل مشوارها ١٠ سيارات من أصل ٢٠ سيارة عند خط الانطلاق، وأبرز المنسحبين شوماخر وبيرغر وايرفين وكولتهارد وبراندل، علماً انها المرة السابعة التي ينسحب فيها شوماخر من أصل ١١ سباقاً.

وقد أثبت فريق وليامس – رينو انه الأقوى خلال الموسم الحالي على اعتبار ان فيراري وبينيتون – رينو فشلتا فشلاً ذريعاً في منافسته وتهديد زعامته، وقد ضمن الفريق منذ الآن بطولة الصانعين بفارق شاسع. ولم يعد بوسع أي فريق اخر أن يلحق به حسابياً في حين يحتل سائقاه المركزين الأول والثاني في الترتيب العام للبطولة، وإذا كان من خطر يهدد دايمون هيل فهو بكل تأكيد خطر داخلي من زميله في الفريق جاك فيلنوف، ويخشى بعد ان انحصرت المنافسة على بطولة العالم للسائقين بينهما أن يلجأ المسؤولون في وليامس – رينو إلى

التتمة في الصفحة (٦)

شاركت فيها «الحياة» وزارت المجمع الفضائي «مركز العلم والتسلية»

رحلة على متن المكوك الروسي «بوران»



□ موسكو –من يوري تيسوفسكي:

■ أمضى مراسل «الحياة» ساعة في مدار حول الأرض وحلق على متن المكوك الشهير «بوران» بعد فحوص طبية للتأكد من سلامته. لكن وكالات الأنباء لم تتناقل اسمه لأن المكوك لم يغادر موقعه في قلب العاصمة الروسية.

وكان «بوران» المماثل لـ «شاتل» الأميركي حلق مرات عدة حول الأرض بدفع من صاروخ «انرغيا» الضخم، وآخرها قبل ثماني سنوات. منذ ذلك الحين دخلت نماذج «بوران» العنابر بسبب خفض موازنة البحوث الفضائية في البلاد على رغم ان روسيا انفقت ٢٠ بليون دولار على عمليات التصميم وصناعة المكوك.

وأثناء جولة في منتزه غوركي على شاطئ نهر موسكو، شاهد مراسل «الحياة» المجمع الفضائي المكون من ثلاثة أبراج كروية، و«بوران» الذي يشبه الطائرة وعليه لافتة تدعو الزائرين للقيام برحلة فضائية في مقابل ٢٥ دولاراً لساعة واحدة.

وبدل تذكرة الدخول يمنح كل «راكب» شارة من السبائك التي صنع منها المكوك. وكان رقم «الحياة» ٧٥١ لكن المضيفات الحسناوات أكدن انها الأولى بين الصحف العربية التي «تحلق» في الفضاء.

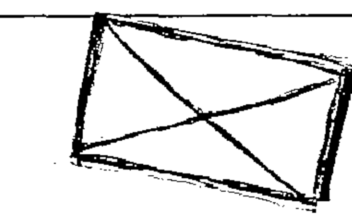
وفي البداية يطلب من الراكب الجلوس على مقعد في قاعة نصف دائرية تتوسطها شاشة كبيرة، وتربط به مجسات متعددة ويطلب منه الاسترخاء. وبعد خمس دقائق تسجل أجهزة الكومبيوتر معلومات عن وضعه الصحي وسلامته وفقاً لمعايير متبعة في التحليق الفضائي. وإذا حصل الراكب على أقل من سبع علامات (من أصل عشر) يمنع حتى من ركوب النموذج وليس الأصل وتعاد إليه قيمة التذكرة.

يظهر على الشاشة الجنرال يفغيني بوديلين الذي كان مشرفاً على تحليق «بوران» عام ١٩٨٨، ليلقي محاضرة قصيرة عن الرحلة والمكوك الذي يبلغ وزنه ١٠٥ أطنان، ويحلق عادة على ارتفاع ٢٥٠ كيلومتراً فوق الأرض. وبعد الاستماع إلى الشروح يتوجه الركاب عبر سلم ضيق إلى داخل «بوران» ويجلسون على كراسي تدريب رجال الفضاء ويطلب منهم شد الأحزمة.

وثمة محاكاة كاملة لكل ما يرافق الانطلاق من أصوات ومنها صوت المحرك. بعد فترة قصيرة يخرج من المقصورة الأمامية طياران بزي رجال الفضاء ويعد تلقي معلومات من «الأرض» عن الجهوزية

التتمة في الصفحة (٦)

ISSN 0967-5590
12
9 770967 559088



أكد أنه سيكون أميناً على قرار الجنوب "وطنياً ولبنانياً وعربياً"

بري يدعو إلى انتخاب تكتل نيابي يضمن استقرار النظام العام

□ بيروت - «الحياة»:

■ اكد رئيس مجلس النواب نبيه بري «اننا سنختار الانتصار لمصلحة تكتل نيابي يحمل خطاباً سياسياً وتشريعياً موحداً». واعلن «سنبني بيت الجنوب النيابي على صخرة المقاومة وسنكون امناء على قرار الجنوب وطنياً لبنانياً وعربياً». ورأى «ان لبنان لن يقبل بالقفز فوق القرار ٤٢٥ الذي سيمثل على الدوام الامتحان الاساسي للصدقية الدولية».

رعى بري امس في قاعة ادهم خنجر في منزله في المصيلح مهرجاناً جماهيرياً حاشداً شارك فيه آلاف المزارعين والمواطنين. وتجمعت السيارات ووسائل النقل في المساحة الممتدة من مثلث الزهراني حتى زفتا صعوداً ولم يتمكن الكثيرون من الوصول للمشاركة في المهرجان.

وقال بري: «ان الدولة يجب ان تضع خطة خمسية من اجل انجاز مشاريع الري بدءاً بمشروع الليطاني وصولاً الى القاع واقصى الشمال ومروراً بالمناطق الجردية في جبل لبنان. ان هذا الامر الحيوي الآن يتوقف على مبادرة الجهات المختصة الى دفع التعويضات المقررة عن الاضرار الزراعية المترتبة على عدوان اسرائيل في تموز (يوليو) ١٩٩٣، وكذلك عدوانها في نيسان (ابريل) ١٩٩٦ وكذلك تعويض الاضرار الناجمة عن الكوارث الطبيعية».

واضاف: «ان لقاءنا يأتي على ابواب الاستحقاق الانتخابي وانا متاكد من انحيازكم لصالح الخط والنهج الذي يبني صمودكم في ارضكم. انكم المساحة البشرية العميقة الجذور في الارض التي نقرأ من خلالها المستقبل وانكم الامناء على الارض والوطن. هذا الوطن الفريد من نوعه. هذه الارض التي تعكس السماء. هذه الجغرافية التي تمثل التاريخ. هذه التربة الشفافة المبدعة كالروح، بل الروح نفسها، هذه البقعة التي امتدت الى العالم كله فتبلور العالم فيها. انني اقول بصراحة، اننا سنكون امناء على قرار الجنوب وطنياً، لبنانياً وعربياً، هذا القرار الذي دفعنا من اجله حياة مئات الشهداء المقاومين للاحتلال. واقول لكم اننا كعادتنا سنختار الانتصار لمصلحة تكتل نيابي يحمل خطاباً سياسياً وتشريعياً موحداً. تكتل يكون ضمانة استقرار النظام العام في لبنان، ضمانة الوحدة الوطنية والعيش المشترك، ضمانة تحرير الارض من الاحتلال الاسرائيلي، ضمانة تنمية القدرات البشرية والعمرانية، ضمانة علاقة المصير المشترك اللبناني - السوري والوفاء للدور الشريف والنبيل والطبيعي الذي قامت به سورية الأسد في لبنان. اننا نعلن صراحة اننا لن نبني بيت الجنوب النيابي على رمل بأن ننتج لائحة غير متجانسة يتفرق عشاقها بعد الانتخابات، بل سنبني بيت الجنوب النيابي على صخرة المقاومة التي عنوانها بلال فحص ومحمد سعد وحسن قصير وشهداء وادي السلوقي وابطال الدفاع المدني وكشافة الرسالة الاسلامية الذين حملوا هم شعبهم ساعة المحنة في نيسان وفي تموز وفي كل الشهور والايام».

واكد «سنبقي تكتلنا النيابي على صورة الجنوب الطبيعية السهلة الممتنعة من صيدا الى الناقورة الى العرقوب الى جزين. واقول لكم ان الجنوب الذي انتصر بشهداء قانا والمنصوري وسحمر والنبطية على اعلى حملة قنص جوي ومدفعي لن يسقط في امتحان التضخيم والتضليل التي تحاول اسرائيل وعملاؤها ايقاعه في شركه».

واضاف: «ان اسرائيل تمثل ادواراً في لبنان عبر مشاريعها المفخخة التي بدأت في الربع الأخير من العام ١٩٩٣ بمشروع جزين اولاً، والتي كان آخرها مشروع لبنان أولاً وما بينهما توقف المقاومة ٦ اشهر او ٩ اشهر. ان اسرائيل تحاول ابتزاز لبنان والضغط على سورية عبر لبنان وتحاول استغلال الانتخابات الرئاسية الاميركية الى المدى الابعد عبر جعل تفاهم نيسان ارضية لترتيبات امنية ومائية وسياسية. ان مضمون هذا التفاهم هو ابتعاد المدفع الاسرائيلي عن رؤوس اللبنانيين وهو بهذا المعنى تفاهم وظيفي. ان لبنان لن يقبل بالقفز فوق القرار ٤٢٥ الذي سيمثل على الدوام الامتحان الاساسي للصدقية الدولية كما انه يمثل ورقة الامتحان الرئيسية لدور الشريك الاميركي في صنع السلام لأن هذا القرار هو في اساسه مشروع اميركي».

وكان بري افتتح مساء أول من امس ثانوية عنقوت والقى كلمة دعا فيها الى «اعتماد اختيار الشخصيات المرشحة على اساس المعايير الآتية: اولاً: الفهم الصحيح لموقع لبنان وعروبته، ثانياً: التزام بناء دولة القانون، ثالثاً: تبني قضية التحرير والتنمية، رابعاً: تبني حماية جميع حقوق الانسان الاساسية - الاقتصادية والاجتماعية وكذلك المدنية والسياسية، واعتبار ان حق الغذاء حق مقدس تماماً مثل حق التصويت، خامساً: تبني وضع استراتيجية وطنية للعمالة المنتجة مترافقة مع وضع استراتيجية وطنية لضمان الامن الاقتصادي والغذائي والصحي والبيئي والشخصي».

وختم مستذكراً كلاماً للامام موسى الصدر جاء فيه «لا مجال اطلاقاً لأن ينتظر اللبنانيون كلاماً او دعوة او ترغيباً للمساهمة في السلام عليهم ان يتدفقوا او يقتحموا الساحات، ويضعوا حداً للمتطرفين الذين يضعون مكاسب الحرب على موائدهم، ويهضمونها، وللمتفرجين الذين يعرفون خطورة الوقت واهميته، وللايادي المهزوزة المعوجة التي ترغب في وضع حجر الاساس بالمقلوب بصورة مغلوطة من جديد. اننا استناداً الى ذلك نبني المستقبل وبهذا يستمر لبنان ويستمر الجنوب للبنان. عشتم وعاش لبنان».

سلام: جهود الإئتلاف لم تنجح والإتجاه الى معركة بين لوائح عدة

□ بيروت - «الحياة»:

■ أكد رئيس «جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية» تمام سلام ان «اهل بيروت قادرون على الحفاظ على ما تمثله كعاصمة لكل لبنان، في مساهمتهم الفعالة واختيارهم ممثليهم في الانتخابات النيابية بعد ثلاثة اسابيع». واكد في اجتماع حاشد للمتطوعين في حملته الانتخابية، في حضور محمد المشنوق وعدد من المسؤولين في الماكينة الانتخابية ان «المحاولات التي بذلت لتحقيق الوفاق والائتلاف بين القيادات السياسية في بيروت لم تنجح حتى الآن. وان الاتصالات التي اجريتها تبرز انطباعاً واضحاً بأن هناك اتجاهاً لقيام معركة انتخابية بين مجموعة لوائح ستتشكل في بيروت في الايام القليلة المقبلة».

وقال سلام ان «ابناء بيروت كانوا دائماً القادرين على حماية مدينتهم وتأكيد اصالتهم وممارسة دورهم الوطني في الحفاظ على لبنان دولة للقانون والمؤسسات وفي النهوض بالوطن من التحرير حتى بناء المجتمع المدني». واضاف ان «الروح المقاصدية هي التي صمدت على مدى السنوات الطويلة وهي الخط الذي يميز كل الاوادم في مجتمعنا، وهي القادرة دوماً على التعاطي مع الاستحقاقات الدستورية بصلابة المواطن وتماسك العائلة الواحدة».

ودعا سلام الشباب والشابات المتطوعين في ماكينته الانتخابية الى «عدم الاخذ بالاشاعات والى الالتفات في نشاطهم التنظيمي الى كل ما يحقق وحدة بيروت ومنعتها».

"حزب الله": فلتكن الانتخابات ضمن التنافس الشريف ولوائحنا ستكون غير مكتملة

□ بيروت - «الحياة»:

■ أعلن نائب الامين العام لـ «حزب الله» الشيخ نعيم قاسم ان الحزب قرر «المضي في اللوائح المتعددة وستكون غير مكتملة في الجنوب والبقاع تقديراً للاطراف الاخرى الموجودة».

وقال الشيخ قاسم في احتفال اقيم في بئر العبد امس «تكريماً لشهداء المقاومة الاسلامية العائدين من الاسر» ان «كل ما تشاهدونه اليوم من استقرار في لبنان ومن قوة في المنطقة ومعنويات على امتداد الامة ومن ارهاق للوجود الاسرائيلي وحيرة في الاداء الاميركي، ووضع يشعرنا باننا اقوياء، كل هذا ببركة المقاومين الشهداء، وعندما نقف لنفتخر بهم انما نوفيهم بعض الحق الذي لهم علينا. هؤلاء الشهداء عندما نفتخر بعطائهم لا نتحدث عن استثمار للدمار في اي موقع من مواقع الحياة وانما نفتخر بالدماء لنكرم اصحابها ونتكرم بها».

اضاف «دلوني على واحد في لبنان باسره والمنطقة لم يتكرم بهم، فلولاهم لرأيتم الاستكبار يتحكم في كل جانب والاسرائيليون يملون شروطهم واقدامهم تدوس ارضنا من دون ان يتحرك ساكن، لكن عندما انطلق الشهداء عاد الاعمار والتنمية الى البلاد واتى الجميع الى مناصبهم ومواقعهم وحصل التنافس في الداخل والخارج وعادت الامة تشعر بحيويتها، فكل الخيرات تعود لهؤلاء الشهداء فهم الذين اعطوا ولم يأخذوا من احد وكل الآخرون مدينون لهم ولنصرهم».

واكد الشيخ قاسم ان «هذا العطاء لا يدخل في دائرة الحسابات الضيقة وانما في اطار الواجب الشرعي، فعندما يتحرك نوابنا والمسؤولون عندنا للمطالبة بحقوق الناس في لجان الاشغال او المال والموازنة او الصحة او البريد والهاتف فإنهم يتحركون على قاعدة ان تكون الاعتمادات متوافرة لمصلحة القرى والمناطق الفقيرة والمستضعفة». واضاف «لقد حصلت تعديلات جوهرية في بعض المشاريع التي كان لها طابع خدماتي سواء في تزفيت الطرقات او الكهرباء او الماء او المؤسسات الخدماتية بسبب وجود نوابنا في المجلس النيابي»، مؤكداً ان «تنفيذ المشاريع يقع على عاتق المسؤولين حيث ينفذونها من اموال الشعب وامكاناته والمطلوب السؤال عن تكاليف هذه المشاريع وهل الاموال التي دفعت هي بما يتناسب مع حجمها ام ان قسماً منها صرف على المحاسيب؟».

وتطرق للانتخابات النيابية وقال «الكل يتحدث عن مقدار قوته وعدد المرشحين الذين يريدهم في اللوائح المطروحة في المناطق المختلفة ومن حق كل جهة ان تعتبر ان تمثيلها يتم بعدد ومستوى معين، وقد عملنا مع اخوة لنا في منطقتي الجنوب والبقاع ومع فعاليات مؤثرة للتوصل الى نتيجة مشتركة ضمن لائحة ائتلافية تضم الجميع، لكن تبين ان تقييم كل طرف من الاطراف لقيمة تمثيله ووزنه يختلف عن تقييم الآخر لهذه القوة التمثيلية»، موضحاً ان «اللوائح المتعددة بتوافق وتفهم للدوافع والاسباب والمبررات عند الطرف الآخر، هي التي تشكل حلاً للمشكلة، وهي التي تعطي التعبير الدقيق، وليكن الاختيار للناس ولا داعي للوقوف امام اللائحة الائتلافية على قاعدة انها الحل الوحيد طالما ان الاتفاق في داخلها لم يحصل، فلتكن الانتخابات ضمن التنافس الشريف».

واعلن «لقد قررنا المضي في اللوائح المتعددة على قاعدة تشكيل لائحتنا مع حلفاء لنا يؤمنون بالقواعد العامة التي نؤمن بها من تحرير للارض والدفاع عن الانسان واداء يؤدي الى حسن التمثيل».

واشار الى ان «هذه اللوائح ستكون غير مكتملة في الجنوب والبقاع عندنا تقديراً للاطراف الاخرى الموجودة، وحتى يكون التمثيل قائماً للجميع لاننا لا نريد المعركة الانتخابية معركة كسر وتحطيم وانما تمثيل وتجسيد لقدرات القوى الاخرى في الواقع».

رعد

واكد رئيس المجلس السياسي في «حزب الله» النائب محمد رعد في كلمة له خلال احتفال في بيروت «ان المقاومة لا تتعارض ابداً مع التنمية، فالتنمية من دون دعم المقاومة هي عمل في الهواء وجهود تبذل في الفراغ وتبقى مهددة ولا ضمانة لاستمرارها على الاطلاق، والمدخل الحقيقي للتنمية هو ان يكون الوطن محرراً من الاحتلال».

واضاف «نحن نواجه استحقاقاً انتخابياً ونقول للمواطنين لكم الحرية في اختيار من تريدون لكن على خياركم يتوقف مستقبل البلد. ان كثيراً من المشاريع التي لا تصب في مصلحة المواطنين ما كانت لتمرر لولا وجود اكثرية نيابية توافق عليها، الآن، نرمي المسؤولية على المجهول لكن المجلس النيابي شارك في اقرار هذه البرامج وان بصيغة اخرى»، مشيراً الى ان «هذه الخطط والمشاريع كانت تمرر برنامجاً فبرنامج وقانوناً فقانون فتسلك في المجلس النيابي».

الفرزلي ودلول يرفضان طرح "لبنان أولاً"

زاهر الخطيب يتوقع طعناً جديداً وسماحة يسأل عن لوائح الشطب

□ بيروت - «الحياة»:

■ بقي الشأن الانتخابي وطرح «لبنان اولاً» محور مواقف وزارية ونيابية امس، وكان لافتاً في هذا السياق توقع النائب زاهر الخطيب تقديم ١٠ نواب طعناً جديداً امام المجلس الدستوري في قانون الانتخابات المعدل الذي احالته الحكومة على المجلس النيابي.

واكد نائب رئيس مجلس النواب ايلي الفرزلي «ان الاستحقاق الانتخابي مهم جداً لانه سيعود لدفع لبنان الى الامام»، معرباً عن اعتقاده «باننا مقبلون على مرحلة مهمة ومقلقة ودقيقة في المنطقة ككل»، ورأى «ضرورة تضامن الجميع»، وقال «ان المهم هو بقاء لبنان».

وعن قرار المجلس الدستوري قال الفرزلي في حديث الى اذاعة «صوت لبنان» ان المجلس «ينظر في دستورية القوانين وليس في قانونية القوانين، وهذا امر يجب ان نحترمه واعتقد ان المجلس وجه رسالة الى المسؤولين وهذا امر مهم مفادها ان يتعلموا التمتع بالاخلاق الدستورية واحترام النص وهذا حدث مهم يتم للمرة الاولى في تاريخ لبنان».

دلول

ورأى وزير الدفاع محسن دلول ان المجلس الدستوري «اثبت مرة اخرى ديموقراطية النظام اللبناني» وحض المواطنين «على الذهاب بكثافة الى صناديق الاقتراع حتى بالورقة البيضاء».

ورفض دلول شعار «لبنان اولاً» واعتبر انه «ليس الا محاولة لتفجير لبنان وعزله عن سورية».

سماحة

وسأل النائب ميشال سماحة في تصريح له الحكومة عن لوائح الشطب وقال «بعد اسبوع تبدأ الانتخابات فكيف تكون عادلة ووزير الداخلية يحرم من خلال دوائره، المرشحين والناخبين من حقهم في الاطلاع والعمل على لوائح».

وقال «سألنا دولة رئيس الحكومة رفيق الحريري ونائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر في مجلس النواب أين هي لوائح الشطب. يشتغل عليها هو شخصياً في مكاتبه ومع مفاتيحه ودوائره الرسمية، أما باقي المرشحين فغير موجود عندهم في كل المناطق».

الخطيب

وقال النائب زاهر الخطيب «ساعارض وسابقى في المعارضة»، وناشد مجلس النواب «التزام الاصول الدستورية كي لا يصار الى تأجيل الانتخابات». ورأى انه «من اجل احترام المهل القانونية فان الامر يستاهل احترام الاصول الدستورية ولا شيء يمنع ان تجري الانتخابات خلال شهر او شهر ونصف شهر».

وعن تحالفه مع وزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط قال الخطيب «انا لم اكن للحظة ضد شخص الوزير جنبلاط او ضد الرئيس الحريري. كل فريق لا يزال عند نهجه وخطه وانا على قناعة بأن الوزير جنبلاط لا يزال على نهجه وان كان هناك ائتلاف معي». واكد «ان المرحلة الحالية تفترض ائتلافات كبرى».

وتوقع الخطيب «ان يطعن اكثر من ١٠ نواب في قانون الانتخاب في حال ناقش النواب القانون المحال اليهم من الحكومة لسبب واحد الا وهو ان التجربة السابقة قد نجحت».

بيضون

ورأى النائب محمد عبدالحميد بيضون ان «من الافضل لـ «حزب الله» ان يكون في ائتلاف مع حركة «أمل» كي لا يتم عزل المقاومة وتحويلها الى حركة فئوية لا وطنية». وقال ان «الحجم السياسي لحركة «أمل» تزايد بشكل هائل خلال السنوات الاربع الاخيرة وان تكتل التحرير الذي يتزعمه الرئيس نبيه بري امّن تغطية سياسية لوضع حزب الله»، مشيراً الى ان «أمل» تتقبل شروط الحزب الائتلافية المتوازنة مع وزنه السياسي التمثيلي»، رافضاً مطالب الحزب «بزيادة حصته النيابية ومطالبته بحق الفيتو في شأن القرارات المتعلقة بالجنوب»، لكنه لفت الى ان «مفاوضات هادئة تجري مع قيادة الحزب لإقامة ائتلاف انتخابي».

وحذر بيضون «حزب الله» من انه «في حال لم يرض بهذا الائتلاف وانخرط في تحالف لا منطقي مع التيارين التقليدي واليساري فإنه لن يستطيع خرق لائحة حركة أمل».

وعن وجود نية لدى «حزب الله» بتشطيب اسمه شخصياً بسبب تصريحاته المعادية، قال بيضون ان تصريحات «فهمت بشكل خاطئ وان عملية التشطيب هي سلاح ذو حدين».

وعن خروج النائبين حبيب صادق وسعيد الاسعد من تكتل التحرير الذي يتزعمه الرئيس نبيه بري، رأى بيضون ان «صادق والاسعد غير قادرين على التحول الى حالة شعبية»، واصفاً اياهما «بالحالات الفردية التي لا تمتلك برنامجاً سياسياً ولا ترتكز الى وضعية وطنية».

واعتبر ان «لا مصلحة لتيار الحزب الشيوعي في الجنوب بأن يدعم تحرك النائب صادق وان يقف موقف المعاداة من حركة أمل التي ترتبط بقواسم مشتركة مع التيار الشيوعي بالنسبة الى نظرته الى وضع الداخل اللبناني وللدولة ووظائفها اضافة الى نظرته الى عمل المقاومة».

صادق

وقال النائب حبيب صادق ان «ما يستوقفني من الرئيس نبيه بري هذه الايام هذا الفيض من الكلام الذي يسوقه هنا وهناك في مواقع كثيرة في الجنوب وخصوصاً في المناسبات المصطنعة من اجل الاطلالة على الناس الذين لم يسمح لهم بمشاهدته الا عبر تلك الاجراءات في قصر المصيلح».

واضاف «ما يستوقفني اكثر هذا الدفق في الكلام الذي يسوقه (الرئيس بري) على عواهنه وهذا التنازل لبعض الاشخاص ومنهم انا»، واكد «ليس بيني وبين الرئيس بري خصومة شخصية على الاطلاق وما يقوم بيننا هو خصومة سياسية اي موقف نقدي من منهجه واسلوبه وعقليته وممارسته اليومية، لذلك لا يمكن اطلاقاً ان يستوقفني منه كلام يساق لمجرد التعبير عن هواجس وانفعالات داخلية واني اجل نفسي عن ان ارد على مشاعر وانفعالات منفلتة من عقالها».

الحريري

واكدت النائبة بهية الحريري استمرار التحالف بين الرئيسين بري ورفيق الحريري. وقالت ان «هذا التحالف يقوم على اساس وحدة الرؤيا في التوجه الوطني العام وعلى اساس بناء الدولة والمؤسسات والانماء المتوازن». ولفتت الى ان «اجواء الائتلافات الانتخابية لم تصل الى وضع نهائي بعد، لكنها رأت ان الصورة تسير الى معركة بين لائحتين من قبل «حزب الله» و«امل» بانتظار المستجدات وسط محاولات لإرساء لائحة ائتلافية».

واعربت عن خشيتها من ان «وجود لائحتين قد يؤدي الى مشاكل امنية في ظل وجود الاسلحة في ايدي الناس وفي ظل قضية الجنوب، المتمثلة بالتحرير والمقاومة».

وعن ما تسرب حول اشتراط «حزب الله» اخراجها من اللائحة الائتلافية للمشاركة فيها، اكدت الحريري هذه المعلومات وقالت ان «حزب الله عمد الى شطب اسمي في الانتخابات السابقة بعدما اقسم بعدم تشطيبه».

الاسعد

وقال النائب سعيد الاسعد ان «تجربته في تكتل التحرير لثلاث سنوات ونصف السنة كانت كافية ليأخذ موقفاً مغايراً». واعتبر ان «النائب داخل التكتل لم يكن له اي دور». واوضح ان خلافاته مع الرئيس بري انطلقت في حرب نيسان (ابريل) (عناقيد الغضب) «على خلفية انتقاده لمجلس الجنوب».

مزرعاني

وقال عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي المرشح سعد الله مزرعاني «ان الحزب يخوض معركته الانتخابية كامتداد لسياسته العامة كحزب تغييري ومعارض ويغلب الجانب السياسي على الجانب الانتخابي»، واوضح «ان هذا المدخل يوفر للحزب التمايز ويحافظ على هويته التي تسمح بتأمين حاجة الوطن لفرز التيار الشعبي الديموقراطي عن ما هو قائم حالياً في مقابل التيارات التي لا تقدم برامجها حلولاً ناجعة للأزمة اللبنانية». واعلن «ان الحزب يغلب الموقف على المقعد بالنسبة اليه». وأكد «ان الحزب لا يشارك في لوائح السلطة لأنه ليس في موقع قوة كافية ليفرض نفسه عليها من دون تقديم تنازلات»، واعلن «ان التوجه مستمر لتشكيل لائحة شبه مكتملة في إطار التيار الشعبي الرافض للتمثيل القائم».

وتحدث مرشح الحزب الشيوعي اللبناني عن المقعد الدرزي في بيروت نديم عبدالصمد في لقاء مع رؤساء عدد من النقابات القطاعية عن «شوائب ترافق التحضيرات للعملية الانتخابية وارجاء توزيع هويات جديدة، في المعركة الانتخابية وعمليات شراء الاصوات واستخدام النفوذ»، وقال «المطلوب هو وصول مجموعة مطيعة الى سدة البرلمان، وكنا نامل ان تكون هذه الانتخابات فرصة لمشاركة واسعة بعيداً عن المقاطعة».

صفير ينوّه بالمجلس الدستوري ويشير الى تعطيل للحياة السياسية

□ بيروت - «الحياة»:

■ نوّه البطريرك الماروني الكاردينال نصرالله صفير بقرار المجلس الدستوري الطعن بقانون الانتخاب لكنه لاحظ ان «هناك اموراً اخرى سلبية لم يقدم طلب طعن في شأنها». وتساءل عن «صحة الانتخابات في ضوء التفاوت بين حظوظ المرشحين وبين فرص الناخبين».

واشار البطريرك صفير في عظة الاحد من الديمان الى «ما يشغل بال اللبنانيين في هذه الايام ولا شك في ان الانتخابات النيابية تحتل محل الصدارة من مشاغلهم واهتماماتهم ولا يسعنا في هذا المجال الا ان نشكر الله على انه اصبح عندنا مجلس دستوري ينظر في ما اذا كانت القوانين التي تسن تتطابق ومقتضيات الدستور اللبناني وهذا من شأنه ان يدخل بعض الطمأنينة على النفوس وقد اشار هذا المجلس الى نقاط مهمة في قانون الانتخاب المطعون فيه لم تراع ما يجب ان يكون من مساواة بين الدوائر الانتخابية من حيث الكبر والصغر وعدد المقاعد على اللائحة الواحدة وعدد الاصوات فيها وما يجب ان يكون من تكافؤ فرص بين المرشحين خصوصاً من حيث الملاءة المالية ووضع سقف اعلى للنفقات الانتخابية هذا بالاضافة الى ما لم يطلب منه (المجلس الدستوري) ان يشير اليه من تسخير ذوي السلطة سلطتهم ومن يأتمرون بأمرهم لتأمين نجاحهم».

اضاف البطريرك صفير ان «هذه الامور كلها تتسبب بتفاوت كبير بين المرشحين فضلاً عن ان المحظوظين من بينهم فقط تدرج اسماؤهم في لائحة ولو لم يكن بينهم ما يجمعهم والباقون يستبعدون وهذا ما يضيق هامش حرية الانتخاب على الناخبين ويمنعهم من اختيار من يريدونهم نواباً عنهم، ويصل هؤلاء الى المجلس متفرقين وهكذا تفسد انتخابات لا تعبر عن ارادة الشعب وتنتفي الغاية منها وتتعطل الحياة السياسية».

قال لـ «الحياة» ان العودة الى قانون ١٩٩٢ يلغي الحاجة الى اجتماع البرلمان

نعيم: التغاضي عن قرار المجلس الدستوري يجعل انتخاب مجلس النواب المقبل باطلاً

□ بيروت - «الحياة»:

■ علق الدكتور ادمون نعيم، على قرار المجلس الدستوري إبطال مواد في قانون الانتخابات. واعتبر نعيم، الذي كان حاكماً لمصرف لبنان ورئيساً للجامعة اللبنانية وعميداً لكلية الحقوق والذي يعد من أبرز رجال القانون في لبنان، في تعليق خص به «الحياة»، ان القرار الصادر كان صائباً. ورأى أن هناك مخرجين أمام الحكومة أولهما العودة إلى قانون ١٩٩٢ وعندها لا داعي لاجتماع مجلس النواب، وثانيهما سن قانون جديد، وعندها، وبسبب الظروف الاستثنائية، يمكن تمديد ولاية المجلس ليسنّ هذا القانون.

وتطرق نعيم إلى بنود مهمة في قانون الانتخاب المبطل، وخالف رأي المجلس الدستوري في ما يتعلق بإبطال تمديد ولاية المجلس المقبل. وأكد ان اي تغاض عن قرار المجلس الدستوري يجعل انتخاب البرلمان المقبل باطلاً.

وهنا نص التعليق:

«ما صدر عن المجلس الدستوري في شأن الانتخابات النيابية يعزز ثقتي بالمجلس ونزاهة وسعة معرفة وجرأة اعضائه، والقرار الصادر عنهم هو بدون أدنى شك عين الصواب.

طبعاً، كان في امكان المجلس الدستوري أن يتطرق إلى نقطة اضافية مهمة جداً، وهي مخالفة المادة ٢٤ من الدستور التي توزع مقاعد المجلس النيابي مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، خصوصاً أن المجلس الدستوري قرر أن بامكانه، وهذه حقيقة، أن يفصل في نقاط لم يثرها المستدعون.

بمعنى ان كل مخالفة لنص الدستور تعتبر مخالفة لنص يتعلق بالانتظام العام لأن الدستور هو أساس الدولة والاساس الذي تقوم عليه الدولة. وبالتالي فكل مخالفة لأحد مداميكه تعتبر طعناً في الانتظام العام، ومن حق القاضي بالتالي أن يثير هذه المخالفة عفواً من عنده، كما فعل المجلس الدستوري في نقطة او نقطتين، وخصوصاً تلك المتعلقة باضافة ثمانية أشهر لمدة ولاية المجلس النيابي والتي هي أربع سنوات وقد يكون لي راي مخالف في هذا الموضوع.

وأمام الحكومة مخرجان:

الأول، الوقوف عند هذا الحد الذي يعيد إلى التطبيق قانون ١٩٩٢ وبالتالي تطبيق قانون ١٩٩٢ بدون الرجوع إلى المجلس النيابي، أي أن بامكان السلطة التنفيذية أن تلغي الانتخابات المقررة للدوائر الملغية وأن تنشر مرسوماً بتحديد مواعيد الانتخابات للدوائر التي احييت بإلغاء الدوائر الصادرة في قانون ١٩٩٦ وهذا المخرج لا يحتاج إلى المجلس النيابي.

الثاني، هو سن قانون جديد للانتخابات، ودعوة المجلس إلى دورة استثنائية يبت فيها بهذا المشروع الجديد، وقد يستدعي ذلك وقتاً يتجاوز أجله التاريخ المحدد لنهاية ولاية المجلس، وعند ذاك، في هذه الظروف القاهرة التي يقتضي اتباعها ان يبقى لنا مجلس نيابي يسن بكل نية صافية وصدق قانوناً جديداً للانتخابات، وهذا يعني ان نعطي المجلس الجديد مدة أطول من مدته التي تنتهي في أوائل تشرين الأول (اكتوبر) وعند ذاك فالمجلس ذاته يمدد لنفسه لأشهر محدودة.

طبعاً في الظروف العادية هذا التمديد يتعارض مع المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدولة اللبنانية، انما نظراً للظروف التي تستلزم ان يبقى لنا مجلس نيابي حر طليق له حق أن يسن قانون انتخابات بعد أن الغى المجلس الدستوري القانون السابق ولا اعتقد أنه إذا وجه طعن إلى هذا القانون القاضي بالتمديد أنه يمكن للمجلس الدستوري إبطاله لأنه هنا حقيقة هناك ظروف استثنائية ثابتة.

وهذان هما، حسب رأيي المتواضع، المخرجان الوحيدان الصحيحان. الأول له فتحة واحدة، أما الثاني فله فتحات عدة: تعديل بسيط، قانون جديد... الخ فباستطاعتهم التوسع قدر ما يريدون.

وفي اعتقادي أن العودة إلى قانون ١٩٩٢ اليوم، تفسح المجال أمام الراغبين بالتراجع عن الترشيح باستعادة الضمانات التي وضعوها وطبعاً هم لا يستطيعون استعادة المصاريف التي تكلفوها في جولاتهم الانتخابية والدعاية الانتخابية لأنها غير ملحوظة رسمياً في القوانين.

قرار ملزم

إن قرار المجلس الدستوري له بمقتضى القانون قوة القضية المقضية الملزمة لكل اجهزة الدولة من رئيس الجمهورية إلى أصغر موظف مروراً بالوزراء ومجلس النواب والقضاء والإدارات العامة، وكل مخالفة للقرار الصادر عن المجلس الدستوري، المقصودة، تعتبر تمنعاً عن تنفيذ قرار قضائي ملزم بشكل حرفي جازم وتعرض المخالف للملاحقات الجزائية.

وإذا انتخب المجلس النيابي الجديد على أساس التغاضي عن قرار المجلس الدستوري يكون باطلاً بطلاناً مطلقاً ولا يعتبر موجوداً، ومن دعا إلى الانتخابات النيابية يلاحق جزائياً.

بنود مهمة

هناك بنود في قرار المجلس الدستوري ليست مهمة لمجموع المواطنين، وهناك بعض البنود المهمة.

البنود المهمة هي التقسيمات التي قال بها القانون الملغى المبطل، هذه التقسيمات، التعليل الذي تبناه المجلس الدستوري للحكم عليها هي ان هناك مخالفة للمساواة من جهة بين المواطنين المقترعين، ومن جهة ثانية بين المرشحين، ففي ما يتعلق بالشق الأول، يعني أن هناك مواطنين لبنانيين يوصل صوتهم إلى اختيار ثلاثة مرشحين ومواطنين يؤدي صوتهم إلى انتخاب ٢٥ أو ٢٧ مرشحاً، يعني صوت المواطنين في الاحتمال الاول يكون صوتاً ناقصاً ومقزماً وبالتالي فهذا الفرق يطعن في المساواة بين وزن صوت المواطنين.

من جهة ثانية، هناك المرشحون الذين عليهم ان يتحملوا اعباء معركة انتخابية في مساحة جغرافية واسعة، وبالنسبة للمقترعين اعدادهم تصل إلى ٣٠٠ - ٤٠٠ ألف مقترع، بينما سواهم يتحمل أعباء منطقة ضيقة جداً جغرافياً وفيها ٦٠ - ٧٠ الف ناخب، إذن فالفرق كبير بين المرشحين، ولذا كان موقف المجلس الدستوري صائباً في هذا المجال.

ترشيح الموظفين

أما بالنسبة لموضوع استقالة الموظفين الذين يرغبون بترشيح أنفسهم، فانا شخصياً اذهب إلى مسافة أبعد مما ذهب إليه المجلس الدستوري.

عندنا اليوم رئيس الجمهورية إذا انتهت ولايته لسبب من الأسباب قبل تاريخ الترشيح للانتخابات بامكانه ان يترشح للانتخابات، رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس النواب والنواب والوزراء بامكانهم الترشيح، فلماذا نحرم على الموظفين الذين ليس لهم شبهة تاثير بالنسبة لتاثير رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء أو الوزراء والنواب الترشيح ونطالبهم بالاستقالة إذا رغبوا بهذا الترشيح؟ لماذا؟

إذن، المساواة بين المواطنين تقضي بأن يلغى هذا الحرمان تماماً.

أما بالنسبة لموضوع الأربع سنوات وثمانية أشهر كمدة لمجلس النواب، ففي هذه أنا اخالف المجلس الدستوري على اعتبار ان مدة ولاية المجلس يتحدد بقانون وطبعاً يجب أن تكون الولاية متوافقة نوعاً ما مع اعتبار أن الممثلين، أي النواب، لا يزالون نوعاً ما حائزين على أصوات أكثرية الناخبين. (...) إذا بشكل مستمر أو استثنائياً لولاية واحدة زادوا ولاية المجلس النيابي ثمانية أشهر فلا داعي لإبطال هذه الزيادة واعتبارها تمس القواعد أو المبادئ الأساسية للدولة اللبنانية.

يبقى أن نقول إنه إذا أصدرت الدولة اللبنانية قانوناً جديداً فبإمكان النواب أيضاً ان يطعنوا فيه إذا اعتبر عشرة نواب ان هناك ما يستحق الطعن فيه، أما إذا عادت الدولة إلى قانون ١٩٩٢ فليس باستطاعة النواب الطعن بقانون ١٩٩٢ إلا من ضمن الطعن في قانون ١٩٩٦ الأول، ولذا فقد اغلق باب الطعن بقانون ١٩٩٢ اليوم».

التقدمي: مرافقو أرسلان أطلقوا النار في إحدى القرى

■ بيروت - «الحياة» - أصدر الحزب التقدمي الاشتراكي امس بياناً قال فيه انه «اثناء قيام المرشح طلال أرسلان بزيارة تعزية الى بلدة أغميد (قضاء عاليه) قامت عناصر من الموكب المرافق له بإطلاق النار واصابة جدران بعض المنازل في البلدة. ان هذا الاستعراض المسلح انما يدل الى الافلاس السياسي للمرشح المذكور الذي يحاول استثارة الغرائز ضارباً بعرض الحائط اللياقات الاجتماعية التي تفترضها المشاركة في مثل هذه المناسبات».

واعلن البيان ان «رد جماهير الحزب التقدمي الاشتراكي لن يكون الا من خلال صناديق الاقتراع منوهين بالانضباطية العالية من قبل رفاقنا وانصارنا واصدقائنا الذين لن ينجروا الى اي استفزاز» ودعا السلطات الامنية والقضائية المختصة الى «اخذ التدابير الرادعة لمنع تكرار مثل هذه الحوادث التي قد تخرج عن السيطرة في المستقبل».

مقتل مقاومين في طلوسة

■ بيروت - «الحياة» - اعلنت اذاعة «صوت الجنوب» التابعة لـ «جيش لبنان الجنوبي» امس ان مقاومين قتلا في اشتباك في قرية طلوسة بينما كانا يحاولان التسلل الى الشريط الحدودي المحتل. واعلنت القيادة الموحدة للجبهتين «الشعبية» و«الديموقراطية» مسؤوليتها عن المحاولة. وقالت في بيان ان «احدى مجموعاتها اشتبكت فجراً مع قوة اسرائيلية مؤللة على طريق طلوسة في القطاع الاوسط واستمر الاشتباك ٤ ساعات واستخدمت فيه القوات الاسرائيلية مختلف الاسلحة».

وكانت المدفعية الإسرائيلية قصفت صباح امس بلدات حولا وشقرا ومجدل سلم وقبريخا. وترافق ذلك مع تمشيط طوافتين حربيتين وادي السلوقي ومثلث الطيبة بالاسلحة الرشاشة والثقيلة على مدى نصف ساعة.

واستطلع الطيران الحربي ايضاً الاجواء الجنوبية ووصل في تحليقه الى اجواء بيروت حيث اخترق جدار الصوت.

احياء الذكرى الـ١٢ لغياب مؤسس الكتائب

الجميل: الاستحقاق الانتخابي يبشر بأوسع عملية تزوير في لبنان

□ بيروت - «الحياة»:

■ احيا لبنان امس الذكرى الثانية عشرة لغياب مؤسس حزب الكتائب بيار الجميل، فاقامت العائلة القداس السنوي لراحة نفسه، في كنيسة مار مخايل في بكفيا، بمشاركة حشد كبير من الشخصيات السياسية والحزبية وابناء بكفيا والجوار.

بعد ذلك توجه المحتفلون الى باحة الكنيسة حيث القيت كلمة باسم اهالي بكفيا، ثم استمع المشاركون الى رسالة مسجلة وجهها الرئيس امين الجميل من باريس باسم عائلة الشيخ بيار، قال فيها: «تمر الايام وذكرى بيار الجميل راسخة في القلوب والعقول. تفتقده العائلة: رمزاً ومثالاً وقدوة، وتفتقده الكتائب: مؤسساً وقائداً لحزب اراده وجعل منه حتى الامس القريب حارساً وصمام امام، مستودعاً لضمير الشعب، مرجعاً ومحط انظار كل يوم، وملجأ وملاذاً في الايام العصيبة. يفتقده لبنان: قامة من الكرامة والمهابة والعنفوان، وعنواناً من عناوين الشموخ والاباء، حاملاً على منكبيه هموم الوطن وقضاياه، وحاملاً للبنانيين الثقة في حاضرهم والامل والتفاؤل في غدهم. فغدا بيار الجميل صفحة مجيدة من تاريخنا وبعضاً غالياً من تراثنا. ونفتقده جميعاً، في هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا حيث الكيان اسير والاستقلال سليب والسيادة منتهكة والارادة مكبلة والصوت مختنق والسلطة مرتهنة».

واضاف «نفتقده بينما الوطن على عتبة استحقاق مصيري. الاستحقاق الانتخابي، الذي انتظره اللبنانيون محطة تاريخية من اجل استعادة القرار الوطني الحر وانجاز السيادة الكاملة ومنطلقاً لتحرير الأرض والارادة. الا ان المؤشرات كلها تدل الى ان هذا الاستحقاق لن يحمل من الانتخابات سوى التسمية والشكل. فالارادة الوطنية مصادرة والقرارات، كبيرة كانت ام صغيرة، تتخذ خارج الحدود وعلى حساب المصلحة اللبنانية».

وتابع الجميل: «لم يغب على احدكم كيف تم اصدار قانون الانتخابات الاخير. لم يغب على احدكم كيف حشيت لوائح الشطب بالمجنسين والطارئين. لم يغب على احدكم كيف تم تشكيل اللوائح الانتخابية. لم يغب على احدكم طريقة الاعداد لهذه الانتخابات والضغوطات العسكرية والمخابراتية والمصلحية والاغراءات على انواعها. كلها تبشر بأخطر واوسع عملية تزوير للارادة والمستقبل. فبأي منطق يطلب من تلامذة بيار الجميل ورفاق بشير الجميل، كما رفاق من ناضل من اجل لبنان الكرامة والحرية والعنفوان، امثال كميل وداني شمعون، وحتى من رفاق كمال جنبلاط وموسى الصدر والمفتي خالد وغيرهم ممن استشهدوا او غيبوا من اجل تحرير لبنان من هذا السجن الكبير، بأي منطق يطلب من كل هؤلاء ان يلعبوا دور شاهد زور في مخطط خبيث اراده اعداؤنا المحطة الاخيرة في مؤامرة تذويب الوطن. صحيح ان للترشيح او حتى للتصويت فوائد جمة. انما الفائدة للاشخاص وليس للوطن». واضاف «صحيح ان الترشيح او التصويت يمكن ان يحقق المصالح الانية والضيقة، ان يحقق الجاه والوجاهة. انما على حساب كرامة الوطن ومستقبل ابنائه، لا تفرحوا بالهوامش، لا تقعوا في الفخ، بل قولوا كلمتكم عالية. قولوا لا للمؤامرة ثم لا، التاريخ ولبنان والمستقبل ينظرون اليكم. فلبوا النداء».

لائحة «الإعتدال الوطني» أعلنت في المتن الشمالي

المر: أتوقع مقاطعة بنسبة ١٠ في المئة

□ بيروت - «الحياة»:

■ اعلن نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر امس لائحة «الاعتدال الوطني» في منطقة المتن الشمالي، من منزله في بتغرين وتضمه الى النواب: اوغست باخوس وحبيب حكيم وغسان الاشقر والامين العام لحزب «الطاشناق» سيبوه هوفنانيان والرئيس السابق لـ «الرابطة المارونية» شاكر ابو سليمان وراجي ابو حيدر وانطوان حداد.

وتلا ابو سليمان بيان اللائحة وفيه التعاقد «على اعتماد نهج الاعتدال الوطني هدفاً اساسياً لخوض الانتخابات النيابية عن دائرة المتن متكاتفين متضامنين لخدمة ابناء المنطقة الطامحين الى حياة كريمة وغد أفضل».

ومما جاء في البيان الموجه الى ابناء المتن ان «الانتخابات النيابية حق وواجب، حق لكم اختيار من يمثلكم في الندوة البرلمانية خير تمثيل، وواجب عليكم في ان يكون من تختارونه جديراً في الدفاع عن قضاياكم والتعبير عن تطلعاتكم وآمالكم في بناء دولة المؤسسات والعدالة والمساواة. والانتخابات النيابية مسؤولية وطنية نتحملها جميعاً ناخبين ومرشحين، فمن خلالها نجدد حياتنا البرلمانية الديموقراطية، سبيلاً لتفعيل حياتنا السياسية وتعزيز الحوار الوطني الذي يبقى وحده موئلاً لتطوير النظام السياسي وترسيخ العيش المشترك بين ابناء الوطن الواحد».

وأكد ان المعركة الانتخابية في المتن «هي معركة الوطن، وطن الاعتدال والوفاق والواقعية، وطن التآخي والتآلف».

وعاهد البيان اهل المتن على ان «نكمل معاً مسيرة البناء والاعمار وترسيخ مسيرة السلم الاهلي متعاونين مع الاشقاء العرب وفي مقدمهم سورية الشقيقة التي لم تتوان يوماً في مد يد الدعم والانقاذ لهذا الوطن الذي يخرج تدريجاً من محنته ليسترد دوره الريادي والطليعي في المنطقة والعالم، ويستعيد جنوبه وبقاعه الغربي الرابضين تحت الاحتلال الاسرائيلي».

كما عاهد على «اعتماد النهج السياسي الوطني الذي نؤمن به والذي يرعاه العهد الحالي بخطى وطنية واثقة وثابتة واضحة الاهداف وقد ادت حتى الآن الى اقفال ملف الحرب البغيضة وسرعت في اعادة بناء الدولة لكل مؤسساتها ولا سيما منها العسكرية والامنية مما أدى الى ترسيخ الاستقرار السياسي والامني وتحقيق السلم الاهلي والى استعادة ثقة العالم بلبنان، ويقيننا ان هذا الدور سيتعاظم وان العافية اللبنانية ستعود كاملة عندما تستكمل عودة جميع المهجرين الى بلداتهم وقراهم باعتبارها تشكل العمود الفقري لسياسة الوحدة الوطنية والعيش المشترك بخاصة في الجبل».

وأشار البيان الى ان الكتلة «ستتبنى مشروع اللامركزية الادارية الموسعة بغية تخفيف الاعباء عن المواطنين من خلال تسهيل حل مشاكلهم وانجاز معاملاتهم وهذا يحتاج الى اعادة تنظيم الادارة كما يتطلب تعزيز التمثيل الشعبي بانتخاب مجلس لكل قضاء يتولى الاهتمام بشؤونه».

وختم البيان «كلنا ثقة من ان يوم الانتخاب سيكون بفعل ارادتكم انتصاراً للاعتدال الوطني وللإرادة المتنية الطامحة الى وطن تسوده العدالة والمساواة والعيش الكريم».

وبعد انتهاء ابو سليمان من تلاوة البيان، اكد المر رداً على اسئلة الصحافيين ان «الوجوه الجديدة في اللائحة معروفة للشعب اللبناني في الحقلين السياسي والاجتماعي وسنبقى كلمة واحدة وتعاهد المتنيين على ان نبقى متعاونين لما فيه خدمة لبنان واهالي المتن».

وسئل المر عما اذا كان يتوقع خرقاً من قبل اللائحة الاخرى، فأجاب «هذه تفاصيل سابقة لأوانها ولا يجوز استباق النتائج، وانا واثق من ان لائحتنا متضامنة ومتعاونة ووفقاً للدراسات والاحصاءات ونسبة المقترعين نعرف اننا لائحة قوية والتضامن هو سد منيع لمنع حصول خرق». وتوقع ان تكون نسبة المقاطعة ١٠ في المئة.

واكد ان «الانتخابات ستجري في مواعيدها»، وتمنى على المرشحين «الخروج من الرهان على امكان الطعن من جديد وليتركوا الامر للقضاء». وقال «نحن نخوضها بروح ديموقراطية وانا لا استطيع ان احل محل المجلس الدستوري ويمكن ان بعض النواب الذين لم يحالفهم الحظ في دخول لائحة او لا يجدون ان وضعهم الانتخابي متين يمكن ان يقدموا عريضة طعن. واذا حصل ذلك فنحن نحترم المجلس الدستوري وكنا اخذنا برأيه وادخلنا على القانون الملاحظات التي ابداها».

اللائحة الشمالية الثانية تعلن من دون بطرس حرب

□ بيروت - «الحياة»:

■ قبل اسبوعين من موعد اجراء الانتخابات النيابية في الشمال لملء ٢٨ مقعداً نيابياً والمقررة في ٢٥ آب (اغسطس) الجاري، توقعت مصادر شمالية الاعلان عن تاليف لائحة شمالية ثانية منافسة للائحة الاولى المدعومة من تحالف الرئيس عمر كرامي، النائب سليمان فرنجية والسيد عصام فارس والتي كانت اعلنت قبل عشرة ايام.

وعلمت «الحياة» من مصادر شمالية ان اللائحة الثانية ستعلن اليوم او غداً من مدينة طرابلس، وستكون مكتملة باستثناء المرشح عن المقعد العلوي في قضاء عكار.

وأكدت هذه المصادر ان اللائحة غير النهائية ستتألف على النحو الآتي:

عن البترون: بهاء حرب، جورج ضو او نبيل حكيم (مارونيان) في حال قرر الاول عزوفه عن خوض الانتخابات.

عن الكورة: مخايل يعقوب القاري او جوزف شيخاني، نقولا غصن، نجيب بولس (ارثوذكس).

عن طرابلس: احمد كرامي، فتحي يكن، عمر مسقاوي، سمير الجسر، مصباح الاحدب او خلدون نجا (سنّة)، موريس فاضل (ارثوذكسي)، خليل الشمر (ماروني)، احمد حبوس (علوي).

عن الضنية: احمد فتفت، اسعد هرموش، هاشم علم الدين (سنّة).

عن زغرتا: روبير بولس، سليم كرم، قيصر معوض (موارنة).

عن بشري: جبران طوق، بطرس سكر (مارونيان).

عن عكار: محمد الزعبي، خالد الضاهر، جمال اسماعيل (سنّة)، رياض الصراف، رياض رحال (ارثوذكسيان)، مخايل الضاهر (ماروني).

ولوحظ ان اللائحة الثانية تضم ثلاثة مرشحين عن «الجماعة الاسلامية»، هم: فتحي يكن، اسعد هرموش، خالد الضاهر.

الى ذلك، يتابع النائب السابق بطرس حرب مشاوراته تمهيداً لتشكيل لائحة ثالثة، على ان يعلن سمير حميد فرنجية عن تاليف لائحة رابعة، في مقابل اصرار الحزب الشيوعي اللبناني على خوض المعركة على لائحة مستقلة.

وفي انتظار استكمال اللوائح في الشمال، توقعت المصادر الشمالية قيام منافسة حامية بين اللائحتين الاولى والثانية من دون ان تستبعد حصول مفاجآت من جانب اللائحة التي سيتزعمها النائب السابق حرب.

وأكدت انها ترجح ان تتمكن اللائحة الثانية من تسجيل اختراقات كبرى في اكثر من قضاء في محافظة الشمال، ما يعني ان هناك صعوبة امام اي لائحة في الفوز بكامل المقاعد النيابية.

واعتبر حرب في لقاء في طرابلس انه «يرفض ان يكون ثمن انماء مناطقنا حرية لبنان». وقال ان «الانتخابات محطة على الشعب ان يستفيد منها للتعبير عما اذا كان يوافق ان يقرروا عنه ويفرضوا عليه او انه يرفض ويقول هذا حقي وانا ساقرر».

وتوجه حرب الى الحضور قائلاً «لا تدعوا احداً يقرر عنكم ويفرض عليكم لائحة لانتخابها على اساس انها الفائزة». واضاف «علينا التمسك بالامل بوجود لبنانيين مخلصين مؤمنين بضرورة بقاء لبنان وشعبه حراً وليسوا كلهم زاحفين لتامين مصالحهم ومناصبهم ولو على حساب صالح الوطن وكرامة المواطنين». ودعا «اللبنانيين الى ممارسة حريتهم واختيار من يريدون في يوم الانتخاب وليس من يفرض عليهم».

انسحب عاطف عواد فلم تعلن مهى الخوري أسعد «لائحة الوفاء» في جبيل

□ بيروت - «الحياة»:

■ لم تعلن امس «لائحة الوفاء» في جبيل كما كان مقرراً بسبب الانسحاب المفاجئ للدكتور عاطف عواد من اللائحة التي تضم ايضاً النائبة مهى الخوري اسعد والمرشح الكتائبي جاد نعمة. وأوضحت النائبة الخوري اسعد ان عواد «انسحب من دون مبرر» وقالت «فوجئنا فجر هذا اليوم (امس) بخبر انسحاب الدكتور عاطف عواد من دون اي مبرر الامر الذي اثار استغرابنا واستهجاننا، لذا فإننا نضع في تصرف الراي العام هذا الحدث تاركين له اتخاذ الموقف المناسب. اما بخصوص الشكل الذي سنستمر به فإننا سنعلن عنه بعد اجراء المشاورات اللازمة في اقرب وقت ممكن». والمعروف ان عدد المرشحين عن المقاعد النيابية الثلاثة بلغ ٤٥ مرشحاً (٢٠ عن المقعد الشيعي و٢٥ عن المقعدين المارونيين).

دعا فيها الى العودة الى وساطة الملك فهد

مجلس الوزراء البحريني يدعم مبادرة نائب الأمير لحل الخلاف مع قطر

□ المنامة - من حسن اللقيس:

■ أكد مجلس الوزراء البحريني في جلسته الاسبوعية التي عقدها امس برئاسة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة أهمية المبادرة التي اطلقها الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة نائب أمير دولة البحرين يوم الاثنين الماضي في ٥ آب (اغسطس) الجاري في شأن حل الخلاف القائم بين دولتي البحرين وقطر.

وأكد الشيخ حمد في مبادرته ان «الحل الامثل والاكرم لتسوية مسألة الخلاف بين دولتي البحرين وقطر هو العودة بشكل اساسي وكامل الى وساطة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بعقد لقاء قمة على مستوى القادة بهدف التوصل الى حل شامل ونهائي بينهما يتماشى مع الالتزامات والقواعد الدستورية السيادية في البلدين».

ووصف المجلس الدعوة بانها «صادقة مخلصة تهدف الى اعادة مسألة حل الخلاف بين البلدين الشقيقين الى موقعها الطبيعي ليتم حلها في اطار البيت الخليجي والخصوصية والتقاليد التي تجمع بين دوله وشعوبه وتؤلف بينهم ولكي تكون انجازاً تفخر به ونهجاً لحل القضايا العالقة، ما يؤكد حرص هذه الدول وشعوبها على استتباب الامن والاستقرار والازدهار والرخاء في المنطقة».

وشدد مجلس الوزراء على ضرورة تفعيل دور الاجهزة الحكومية ودعم اجهزة الرقابة بشكل يضمن قيام هذه الاجهزة بواجباتها بالكفاءة اللازمة تيسيراً لانجاز معاملات المواطنين وتحقيقاً لمصالحهم.

واكد الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس الوزراء أهمية الافساح في المجال امام الشركات والمؤسسات الوطنية الصغيرة وضرورة الاهتمام بها وتشجيعها نظراً لما تقوم به من دور مهم في عجلة الاقتصاد الوطني.

في اطار اتفاق النفط مقابل الغذاء

تركيا تسعى إلى بيع العراق أغذية قيمتها ٨٧٠ مليون دولار

■ بغداد - رويتر - اعلن رئيس وفد تجاري تركي امس في بغداد أن تركيا تسعى لبيع العراق كل الأغذية التي يعتزم شراءها في إطار اتفاقه النفطي مع الأمم المتحدة، وهو بند خصصت بغداد له ٨٧٠ مليون دولار.

ويجري وفد يضم ٢٧ من رجال الأعمال الأتراك محادثات في بغداد لإبرام اتفاقات تجارية في اطار الاتفاق الذي يسمح للعراق ببيع ما قيمته بليونا دولار من النفط على مدى ستة اشهر لشراء مواد غذائية وادوية.

وقال أحمد كوشغولو، عضو الهيئة التنفيذية لغرفة التجارة في اسطنبول لـ «رويتر» ان تركيا مستعدة لتلبية كل احتياجات العراق من الأغذية في إطار الخطة، وهو ما خصصت له بغداد ٨٧٠ مليون دولار.

وسيتبقى للعراق بموجب الخطة ١,١٣٥ بليون دولار بعد دفع تعويضات لضحايا الغزو العراقي للكويت وتكاليف أخرى للأمم المتحدة. وتقضي الخطة بان يتم الانفاق تحت اشراف المنظمة الدولية. ووافقت لجنة من الأمم المتحدة في الأسبوع الماضي على اجراءات تنفيذ الخطة.

وسيتم نقل معظم الصادرات النفطية العراقية المتفق عليها من خلال خط انابيب إلى مرفأ تركي على البحر المتوسط.

وتاتي زيارة الوفد التركي للعراق عقب زيارة وفود أوروبية واسيوية وعربية لبغداد منذ وافق العراق على خطة الأمم المتحدة في ايار (مايو) الماضي.

وقال كوشغولو: «الهدف من زيارتنا هو تزويد العراق باحتياجاته الملحة مثل منتجات الدواء والغذاء بعد عملية خط الأنابيب»، مشيراً إلى إعادة فتح خط الأنابيب بين العراق وتركيا.

وطلبت تركيا أيضاً من الأمم المتحدة السماح لها باستيراد النفط العراقي الخام مقابل بيع غذاء ودواء لبغداد في إطار اتفاق ايار.

ونقلت صحيفة «الثورة» العراقية الرسمية امس عن كوشغولو قوله ان تركيا ترغب في الحصول على موافقة الأمم المتحدة على بدئها تبادلاً تجارياً مع العراق لتصدير احتياجاته من الغذاء والدواء وغيرها من المتطلبات الانسانية مقابل استيراد الخام العراقي.

واضاف ان رجال الاعمال الأتراك ينسقون مع الحكومة التركية لزيادة حجم التبادل التجاري مع العراق إلى بليون دولار إلى ان يصل تدريجياً لمستواه قبل فرض العقوبات التجارية على بغداد وهو بليونا دولار سنوياً.

الدوحة: الملك حسين يزور قطر قريباً

■ الدوحة - «الحياة» - نسبت صحيفة «الوطن» القطرية امس الى مصادر أردنية في عمان قولها «ان قمة قطرية - أردنية ستعقد في الدوحة قريباً». وأوضحت الصحيفة ان العاهل الأردني الملك حسين وامير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني «سيبحثان في العلاقات الثنائية وسبل تنشيطها ودعمها في مختلف المجالات، خصوصاً الاقتصادية».

واضافت ان القمة ستبحث في «الاوضاع في المنطقة والتطورات الاخيرة الخاصة بعملية السلام في الشرق الاوسط في ضوء التحركات التي جرت بين عمان ودمشق والقاهرة والسعي الى عودة المفاوضين على بقية المسارات الى مائدة المفاوضات في اقرب وقت ممكن».

الباز: ارتياح لمواقف تركيا وسياسات ايران عدوانية

□ القاهرة - من محمد علام

■ شدد المستشار السياسي للرئيس المصري الدكتور اسامة الباز على «معارضة فكرة السوق الشرق اوسطية التي ينظر إليها البعض بمنظار السيطرة على المنطقة، واكد «ضرورة اقامة سوق عربية مشتركة اولاً». لكنه لفت إلى اهمية السلام في المنطقة، مشيرا الى أن التاريخ شهد الكثير من نماذج التعايش بين العرب واليهود في اطار حقوق متكافئة.

وتحدث الباز خلال لقاء مع شباب الجامعات المصرية امس عن وقوف مصر ضد اقامة احلاف عسكرية في الشرق الاوسط معربا عن الارتياح من الموقف التركي «الذي اكد ان الاتفاق العسكري مع اسرائيل ليس حلفاً او ضد اي دولة عربية، وانما يهدف الى تحديث مصنع عسكري تركي وتبادل التدريب بين الطيارين» الى جانب «تاكيداتهم الاستعداد لتسويه مشاكل المياه مع سورية والعراق وفق الاسس والقواعد الدولية. وحرصهم على السلامة الاقليمية للعراق».

واكد الباز أن مصر «مازالت تطالب إسرائيل بان تتخلى عن برنامجها النووي العسكري وان تضع جدولا زمنيا لتصفية هذا البرنامج».

وعن العلاقة مع ايران اوضح الباز ان الخلافات معها «تتلخص في عنصرين هما محاولات الهيمنة والتوسع في المنطقة العربية، خصوصاً الخليجية، والتدخل في الشؤون الداخلية للاقطار العربية والإسلامية»، وقال: «إذا استمرت ايران في محاولات الهيمنة على الدول الخليجية ستصبح هذه السياسات عدوانية تشكل خطرا وتهديدا للأمن القومي المصري والعربي».

ضبط شحنة فولاذ قبل شحنها من بريطانيا إلى إيران

■ لندن - ا ف ب - اكدت صحيفة «صنداي تلغراف» البريطانية امس الاحد ان الجمارك البريطانية ضبطت في ميناء باركينغ في لندن حمولة من الفولاذ من نوع خاص قد يكون مخصصا لصنع اسلحة نووية قبل شحنها الى ايران.

واضافت الصحيفة ان هذا النوع من الفولاذ الشديد المقاومة يستعمل في صنع اسلحة تقليدية ولبناء اجهزة الطرد المستخدمة في تخصيب اليورانيوم المشع لإستعماله في القنابل النووية. واكتشف رجال الجمارك البريطانيون نحو ٥٠ كيلوغراماً من هذا الفولاذ.

وذكرت الصحيفة أن مصدر الفولاذ شركة اميركية كانت تعتقد انه مخصص لمصنع بريطاني وكان مقرراً إعادة شحنه الى ايران. ولم تذكر الصحيفة اسم الشركة الاميركية. واوضحت انه جرى توقيف بريطاني من اصل ايراني على علاقة بشحنة الفولاذ.

يذكر أن تصدير هذا النوع من المواد الى ايران ممنوع بموجب التشريعات الدولية، وخصوصاً الاميركية المتعلقة بالحد من انتشار الأسلحة النووية.

اثيوبيا تؤكد انتهاء هجومها على الأراضي الصومالية

■ اديس ابابا، لندن - «الحياة»، رويتر - اكدت اثيوبيا امس انها انهت هجومها العسكري الذي استمر يومين في الصومال بهدف ضرب جماعة صومالية تحملها مسؤولية اعمال عنف وقعت في اثيوبيا.

لكن الحكومة الاثيوبية اوضحت انها قد تتخذ اجراءات اخرى ضد ما اسمته «جماعة ارهابية متعددة الجنسيات» تشن هجماتها من داخل الصومال.

واعلنت وزارة الخارجية في اول تعلق على الهجوم في بيان ان القوات ضربت اهدافاً في الصومال يومي الخميس والجمعة الماضيين. واضافت الوزارة ان «الهجوم المضاد المحدود الذي يهدف اساساً الى تدمير قواعد ومخابئ الجماعة الارهابية المتعددة الجنسيات حقق نجاحاً كاملاً». وتتهم اديس ابابا حركة «الاتحاد الاسلامي الصومالي» بالسعي الى استقلال اقليم أوغادين الذي تقطنه غالبية صومالية عن اثيوبيا.

وقالت حركة «الاتحاد الاسلامي» ان القوات الاثيوبية استولت على ثلاث بلدات في غرب الصومال خلال العملية.

واوضح الناطق باسم الاتحاد خليف محمود ورسمة في مقديشو ان الاثيوبيين انسحبوا وان مقاتلي الاتحاد قتلوا ١٥٠ جندياً اثيوبياً على الاقل ودمروا دبابة واسقطوا طائرة هليكوبتر حربية واستولوا على ست سيارات تابعة للجيش الاثيوبي لكن لم يرد تاكيد من مصدر مستقل.

من جهة اخرى اكد «منتدى المثقفين الصوماليين» في بيان اصدره في لندن وتلقته «الحياة» امس ان «الغزو الاثيوبي ادى الى مقتل مئات من السكان المدنيين وجرح اكثر من ٥٠٠ شخص». وتحدث البيان عن مطامع استعمارية للحبشة لاحتلال أراضي الصومال». واضاف ان «مزاعم اثيوبيا انها تحارب ضد حركة اصولية اسلامية باطلة وتهدف الى التمويه على الراي العام للحصول على تاييد دولي لسياساتها التوسعية».

وناشد المنتدى «الاسرة الدولية والدول الاسلامية والعربية خصوصاً الوقوف امام الغزو الحبشي ومناصرة الحق بمد يد العون للشعب الصومالي».

شيخ الأزهر يزور بريطانيا وباكستان والهند

□ القاهرة - «الحياة» - يبدأ شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي خلال ايام أول جولة خارجية له منذ توليه منصبه لتفقد احوال المسلمين في باكستان والهند وبريطانيا. وقال مصدر مطلع لـ «الحياة» إن طنطاوي سيصطحب معه وفداً رفيع المستوى من الازهر وسيعقد اجتماعاً خلال زيارته الى بريطانيا مع ولي العهد الامير تشارلز وكبير اساقفة كنتربري الدكتور جورج كيري لشرح موقف الاسلام من الحوار مع الاديان الاخرى، كما سيلتقي قيادات المراكز الاسلامية في بريطانيا لبحث المشاكل التي تعوق اداء عملهم.

وقال المصدر ان طنطاوي سيلتقي خلال زيارته الى باكستان والهند مع القيادات الاسلامية فيهما لعقد اتفاقات لتوثيق التعاون مع الازهر.

ولي العهد السعودي يبعث برسالة الى سلطان عمان

■ الرياض - «الحياة» - بعث الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي رسالة الى السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان تناولت «العلاقات الاخوية الوطيدة القائمة بين البلدين والشعبين الشقيقين والتشاور حول العديد من القضايا التي تهم البلدين».

وبثت وكالة الانباء العمانية ان السيد ثويني بن شهاب آل سعيد الممثل الخاص للسلطان قابوس تسلم رسالة خلال استقباله امس القائم بالاعمال في سفارة المملكة العربية السعودية لدى سلطنة عمان ناصر محمد الرشيدان.

على صعيد آخر، استقبل الامير عبدالله في قصر السلام ظهر امس سفير جمهورية البوسنة والهرسك لدى المملكة الذي نقل، وفقاً لوكالة الانباء السعودية، لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والأمير عبدالله تحيات الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش.

علي عبدالله صالح يتلقى رسالة من الأمير سلطان

■ الرياض - «الحياة» - استقبل رئيس الجمهورية اليمنية علي عبدالله صالح امس سفير المملكة العربية السعودية لدى اليمن علي القفيدي الذي نقل اليه خلال اللقاء رسالة من الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران رئيس الجانب السعودي في اللجنة العليا السعودية - اليمنية.

ونقلت وكالة الانباء السعودية عن اذاعة صنعاء أن الرسالة «تناولت عدداً من المواضيع المتعلقة بالعلاقات الاخوية بين البلدين الشقيقين وفي مقدمها اتفاق التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري والفني بين البلدين لتعزيز العلاقات الاخوية الحميمة بما من شانه تدعيم وتوثيق التعاون الاقتصادي والاستثماري والنقل بين البلدين وتحقيق مصالحهما المشتركة».

واكد الرئيس علي عبدالله صالح خلال المقابلة حرص بلاده على تعزيز علاقاتها مع المملكة العربية السعودية ودفع التعاون الثنائي نحو آفاق أوسع بما يلبي تطلعات الشعبين الشقيقين الجارين.

كلينتون يعين سفيراً جديداً لدى الرياض

■ جاكسون (الولايات المتحدة) - رويتر - عين الرئيس الاميركي بيل كلينتون عضو مجلس الشيوخ السابق ويتش فولر سفيراً للولايات المتحدة لدى المملكة العربية السعودية مستخدماً سلطة متاحة له عندما يكون الكونغرس في عطلة بعد انتظار لقيام مجلس الشيوخ بتحرك في شان ترشيحه فولر في هذا المنصب. واعلن البيت الأبيض في بيان ان كلينتون استخدم هذه السلطة لتعيين فولر سفيراً للولايات المتحدة بسبب «الاهمية التي يوليها الرئيس للحفاظ على اوثق تعاون ممكن مع المملكة العربية السعودية في وقت له اهمية خاصة في العلاقات بين الولايات المتحدة والسعودية وفي الشرق الاوسط عموماً».

وفولر ديموقراطي من جورجيا عمل في الكونغرس ١٦ عاماً.

محكمة عسكرية تبدأ اليوم محاكمة نائب مصري

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ تبدأ المحكمة العسكرية العليا في القاهرة اليوم النظر في قضية اتهم فيها عضو مجلس الشعب (البرلمان) السيد رضا عبدالرحمن لتهربه من اداء الخدمة العسكرية وتقديمه مستندات مزورة الى جهة عمله وجهات رسمية تفيد انه انثى ومعفى من الخدمة العسكرية.

وكانت النيابة العسكرية احالت المتهم على المحكمة العسكرية الاسبوع الماضي بعد ان اجرت تحقيقات معه في التهم المنسوبة اليه. ونفى عبدالرحمن ان يكون تعمد التزوير في شهادة ميلاده، وقال ان مشكلة تشابه الاسماء قضية عامة في مصر وتحدث لاكثر من شخص، مشيرا الى ان اسم رضا ينتشر بين الرجال والنساء على حد سواء.

وفي حال صدور حكم بادانة عبدالرحمن فسيعرض امره على البرلمان وتسقط عضويته في حال موافقة ثلثي اعضاء المجلس على ذلك.

اختتمت اجتماعاتها في القاهرة

مركزية "فتح": دعم الوحدة الوطنية وحوار مع "حماس" وموقف لمواجهة اسرائيل

□ القاهرة – من محمد علام واشرف الفقي:

■ التقى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ووزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى بعد ظهر امس عقب انتهاء اجتماعات اللجنة المركزية لحركة «فتح» التي استمرت يومين انعقدت خلالهما جلستان استغرقتا تسع ساعات، وناقشت جملة التطورات الداخلية في مناطق الحكم الذاتي وعلى صعيد المؤسسات الفلسطينية والخارجية المتعلقة بعملية السلام في ضوء السياسات الاسرائيلية المخالفة للاتفاقات مع الجانب الفلسطيني وأسس عملية السلام.

وتناول الاجتماع بين عرفات وموسى مستجدات عملية التسوية والاوضاع على الساحة العربية والتعاطي مع الممارسات الاسرائيلية. وما يتوقع حدوثه على صعيد عملية التسوية.

وانتهى اجتماع اللجنة المركزية بالاتفاق على اهمية تفعيل دور الحركة في المرحلة المقبلة، ودعم الوحدة الوطنية الفلسطينية، والعمل على حل الخلافات السياسية والمشكلات في مناطق الحكم الذاتي عبر الحوار وفي اطار الوحدة.

وصرح السيد محمود عباس (ابو مازن) امين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بان «مركزية فتح ركزت على القضايا المعلقة مع الاسرائيليين من المرحلة الانتقالية مثل قضية الخليل والمساجين والممر الآمن والنازحين واستئناف المفاوضات النهائية، ونبهت الى خطورة السياسة الاسرائيلية الآن بشأن توسيع المستوطنات وارسلنا رسائل الى (رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين) نتانياهو والزعماء العرب والرئيس (حسني) مبارك بخصوص هذا الموضوع». واضاف: «الرئيس مبارك امر ديبلوماسيته بالتحرك نحو الاسرائيليين من اجل تنبيههم الى خطورة ما يقومون به في اطار دور مصر المساند لنا».

وعما اذا كانت هناك مفاوضات مع مسؤولين اسرائيليين حاليا، قال ابو مازن: «لا توجد... هناك اتصالات فقط عبر مبعوثين ولقاءات مباشرة مع المسؤولين، طالبنا خلالها بتسمية اعضاء اللجنة العليا للمفاوضات. ولم يبلغونا حتى الآن بالاسماء، فهم يتجاوزون المواعيد وهذا امر خطير يؤدي الى انهيار بنية الاتفاقات بيننا وبينهم».

وصرح رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية السيد فاروق قدومي للصحافيين عقب انتهاء الاجتماع بانه ناقش عملية الاستيطان وموضوع القدس بعمق وقال: «تم اتخاذ اجراءات لمواجهة القرارات الاسرائيلية التي تضرب المسيرة السلمية. وهذه الاجراءات ستنفذ على الارض لمواجهة الاستيطان بكل ما لدينا من وسائل شرعية تقرها القوانين الدولية».

وعما اذا كان من بين الاجراءات عودة الانتفاضة، اوضح قدومي ان «الانتفاضة لا تحتاج الى قرار» وتابع: «نتانياهو ادار ظهره للمسيرة السلمية. وسنجري اتصالات مع القادة العرب والاوروبيين والولايات المتحدة لاتخاذ الاجراءات الضرورية لوقف هذا التدهور».

وشدد على عدم الموافقة على وجود تنسيق بين اجهزة الامن الاسرائيلية والفلسطينية لضرب حركة «حماس» قائلا: «لأن حماس حركة وطنية ونحن في حوار معها»، موضحا ان «التباين في وجهات النظر ضروري لاننا نمارس الديموقراطية، وحماس جزء من الحركة الوطنية والحوار مستمر. وأنا على صلة مباشرة مع كل القوى السياسية الفلسطينية في الداخل والخارج».

وحول شرط اسرائيل اغلاق «بيت الشرق» لاستئناف مفاوضات المرحلة النهائية قال قدومي: «ليس من حق اسرائيل اساسا ان تطرح هذا الموضوع لانه لا توجد انشطة فلسطينية في القدس حتى يطلبوا هذا».

واعتبر الدكتور نبيل شعث وزير التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الوطنية عضو الحركة اجتماع مركزية «فتح» مهماً لانه «للمرة الاولى يجتمع كل هؤلاء الاعضاء منذ توقيع اتفاق اوسلو، ليساهموا في بلورة فكر موحد للتعاطي مع كل الصعوبات التي يواجهها الشعب الفلسطيني من اجل تقرير المصير على ارضه، ومواجهة اي محاولة لقتل عملية السلام».

وصرح السيد فيصل الحسيني مسؤول ملف القدس في السلطة الوطنية الفلسطينية بأن «الاجتماع ناقش محاولات اسرائيل إنكار وتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. ووجهنا نداء الى المجتمع الدولي والامم المتحدة وراعيي عملية السلام الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية للضغط على اسرائيل للالتزام بتنفيذ جميع الاتفاقات الموقعة معنا امام جميع دول العالم». واضاف: «مركزية فتح ناقشت الخطر الاسرائيلي على القدس، وخطر الاستيطان والدور المتوقع من الفلسطينيين والدول العربية لمواجهة هذا الخطر الذي لا يمكن السكوت عليه».

وزير اسرائيلي: الانسحاب من الخليل قريب جداً جداً

□ القدس المحتلة – من عبدالرؤوف داود:

■ أعلن وزير الداخلية الإسرائيلي افيغدور كهلاني أمس ان إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي خارج مدينة الخليل في الضفة الغربية باتت «قريبة جداً جداً». جاء ذلك في كلمة القاها كهلاني أمام المجلس البلدي لمستوطنة معالي ادوميم قرب القدس من دون ان يحدد موعد إعادة الانتشار هذه.

ووقعت اسرائيل والسلطة الفلسطينية امس رسالة موجهة الى وزارة الخارجية النروجية تدعو لتمديد وجود القوات النروجية في مدينة الخليل مدة شهر واحد، لتكون بذلك أول رسالة توقعها السلطة الفلسطينية مع الحكومة الاسرائيلية الجديدة.

وتفسح الرسالة التي وقعها وزير الحكم المحلي في السلطة الفلسطينية الدكتور صائب عريقات والمدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية ايتان بن تسور المجال لبقاء نحو ٣٢ مراقباً نروجياً في مدينة الخليل بعد ان كان من المقرر ان يغادروا المدينة اليوم الاثنين بموجب اتفاق سابق وقعه الطرفان.

وذكر عريقات لـ «الحياة» لن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات كان قد اثار هذا الموضوع عندما التقى وزير الخارجية الاسرائيلي ديفيد ليفي اخيراً. وقال: «لو لم يتم توقيع هذا الاتفاق لكانت القوات النروجية قد غادرت المدينة». وأضاف: «بموجب الاتفاق السابق مع النروج كان من المفترض ان يتم بحلول غد (اليوم) ارسال دعوات الى سبع دول لتشارك في الوجود الدولي الموقت في الخليل».

وأشار عريقات الى ان ارسال الرسائل تأخر بسبب عدم اعلان اسرائيل تاريخاً محدداً لتطبيق اتفاق اعادة انتشار جيشها خارج مدينة الخليل وقال: «وجود قوات سبع دول في المدينة سيترافق مع اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي من الخليل».

وقال مارتن ايتفيك، مسؤول مكتب الاعلام التابع للقوات النروجية في الخليل، لـ «الحياة» ان الحكومة النروجية ستتخذ القرار ببقاء أو عدم بقاء القوات النروجية في الخليل استناداً الى هذه الرسالة «وبقاؤنا يعتمد على ما تريده اسرائيل والسلطة الفلسطينية منا ومن غير الواضح الآن ماذا سيكون قرار حكومتنا». وكان وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق مردخاي لجرى خلال اليومين الماضيين مشاورات في شأن خطة اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي من مدينة الخليل تمهيداً لعرضها على رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو بعد أيام.

وقال مردخاي امس ان لحد الوزراء الاسرائيليين سيعرض هذه الخطة على الرئيس عرفات بعد أيام.

وبحسب مسؤولين في وزارة الدفاع الاسرائيلية فان مردخاي سيلتقي الرئيس عرفات في الثامن عشر من الشهر الجاري.

عرفات: نلجأ الى التحكيم إذا احبطت اسرائيل اهدافنا من السلام

■ القدس المحتلة – رويتر – قال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في مقابلة مع التلفزيون الاسرائيلي امس انه سيلجأ الى التحكيم الدولي إذا أحبطت اسرائيل أهدافه في السلام.

ورداً على سؤال عما سيفعله إذا لم يتحقق في محادثات الوضع النهائي هدفه في اقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس قال عرفات «التحكيم. لدينا الامم المتحدة. لدينا محكمة العدل الدولية لدينا الراعيان (لعملية السلام)، ولدينا مجلس الامن، ولدينا الاوروبيون. سنلجأ للتحكيم»وقال ان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو سيضطر قريباً الى التخلي عن تردده في مقابلته. وأضاف في المقابلة التي أجريت باللغة الانكليزية «انه لا يستطيع تجاهلي. انه يحاول تفادي مقابلتي الآن». وقال: «انا أهم شخصية في معضلة الشرق الأوسط وفي معادلة الشرق الأوسط». وذكر عرفات ان الاردن لم يوقع معاهدة السلام إلا بعد ان توصل الفلسطينيون الى اتفاق السلام الموقت معها في ١٩٩٣.

نابلس: نقل ٤ معتقلين تعرضوا للتعذيب الى المستشفى

■ نابلس – ا ف ب – اكدت «الجمعية الفلسطينية لحماية حقوق الانسان والبيئة» ان اربعة معتقلين فلسطينيين نقلوا الى المستشفى بعد تعرضهم للتعذيب في أحد سجون السلطة الوطنية الفلسطينية.

واكد رئيس الجمعية المحامي خضر شقيرات ان المعتقلين الاربعة نقلوا من سجن جنيد الى مستشفى نابلس شمال الضفة الغربية بعد ان «تعرضوا للتعذيب اثناء التحقيق معهم».

واضاف ان أحد ممثلي منظمته زار المعتقلين في المستشفى وشاهد آثار التعذيب عليهم.

وأوضح شقيرات ان المعتقلين الاربعة يشتبه في انتمائهم الى «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) المعارضة لعملية السلام.

شيخ الازهر اكد عدم جواز التعليق على الحكم

استبعاد تدخل مباركَ لالغاء الحكم ضد ابو زيد

□ القاهرة – من محمد صلاح:

■ بات مستبعداً ان يتدخل الرئيس حسني مبارك في الحكم الذي اصدرته محكمة النقض في الاسبوع الماضي بتثبيت تفريق الدكتور نصر أبو زيد عن زوجته لكون أبو زيد ارتد عن الاسلام، بعدما بثت «وكالة انباء الشرق الاوسط» الرسمية امس تصريحاً لمصدر قضائي مسؤول اكد فيه «ان القضاء في مصر بحكم الدستور سلطة مستقلة تتولاها المحاكم على اختلاف انواعها ودرجاتها، وان القضاة بحكم الدستور ايضا مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون، ولا يجوز لاي سلطة التدخل في القضايا او في شؤون العدالة».وكان مثقفون وسياسيون ومنظمات حقوقية طالبوا مبارك بالتدخل لالغاء الحكم، كما ارسلت هيئة الدفاع عن ابو زيد مذكرة الى الرئيس المصري اعتبرت فيها ان الحكم «سبب اضرارا فادحة لسمعة مصر».

واكد المصدر القضائي ان حكم محكمة النقض «نهائي وغير قابل للطعن أو التغيير باعتباره صادرا عن أعلى سلطة قضائية في مصر». وأشاد بايمان الرئيس حسني مبارك بالقضاء المصري وحرصه على عدم التدخل في شؤون القضاء، مشيرا الى ان ذلك «ساعد على الاستقرار واطمئنان المواطنين على قضاياهم». ولفت المصدر الى انه منذ تولى مبارك مسؤولية الحكم «حرص على ان يحال كل من يخالف القانون على قضاء مصر العادل».

الى ذلك رفض شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي التعليق على الحكم بتفريق ابو زيد وزوجته، وشدد في كلمة القاها مساء اول من امس في معسكر شبابي في مدينة الاسكندرية، على انه لا يجوز لشيخ الازهر او غيره التعليق على حكم القضاء في قضية ابو زيد مشيرا الى ان الحكم «صدر عن ارقى محكمة في مصر» ولفت الى ان القضاة «درسوا القضية على مدى عام كامل ثم أصدرو الحكم بحيثياته».

منشقان عن قرنق في العاصمة السودانية لإجراء محادثات

وفد من حزب معارض يصل الى الخرطوم الأربعاء

□ الخرطوم – «الحياة»:

■ يصل إلى الخرطوم بعد غد الأربعاء وفد من الحزب الاتحادي الديموقراطي المعارض الذي يقوده الشريف زين العابدين الهندي. ويرأس الوفد الوزير الاتحادي السابق الدكتور أحمد بلال، في إطار مبادرة الهندي للحوار مع الحكومة السودانية.

ورحب وزير رئاسة الجمهورية العميد عبدالرحيم محمد حسين عقب تسلمه رسالة من الهندي المقيم في مصر بزيارة الوفد. وقال إن الحكومة «متمسكة بالحوار وترحب بمبادرة الهندي».

وأضاف ان الحكومة «تحرص على الحوار من منطلق حرصها على تماسك الجبهة الداخلية والحيلولة دون الاستقطاب الخارجي للسودانيين».

ومن المقرر أن يلتقي الوفد عدداً من المسؤولين الحكوميين والنقابيين والسياسيين السابقين وبينهم رئيس الوزراء الصادق المهدي، ونائب الأمين العام للحزب الاتحادي السيد سيد أحمد الحسين. يذكر ان الهندي الذي كان أميناً عاماً للحزب الاتحادي الديموقراطي انشق على قيادة رئيس الحزب السيد محمد عثمان الميرغني.

من جهة أخرى، وصل أمس الأحد إلى الخرطوم قائدان لفصيلين من المتمردين من جبال النوبة في غرب البلاد كانا وقعا اتفاقاً سياسياً مع الحكومة السودانية في نيروبي أخيراً.

وقال رئيس اللجنة المركزية لـ «الحركة الشعبية لتحرير السودان – قطاع جبال النوبة» محمد هارون كافي ان «النوبة انسلخوا عن حركة التمرد وشكلوا فصيلاً مستقلاً له أهداف محددة». وقال إن النوبة «ظلموا في الفترة السابقة من تاريخ السودان وحان الوقت لتصحيح الأوضاع عبر الحوار السلمي الديموقراطي وتحقيق العدالة والاعتراف بالمظالم السابقة والعمل على حلها». ورافق كافي في العودة إلى السودان رئيس «القيادة السياسية لمجلس السودان الجديد» يونس دومي الذي أعلن انهم مستعدون للتفاوض مع الحكومة من اجل حل سلمي.

مصر: "الاخوان" يدرسون تغيير سياستهم ازاء الحكومة

■ القاهرة – «الحياة» – اكدت مصادر في جماعة «الاخوان المسلمين» المحظورة في مصر ان قادة الجماعة قرروا وقف كل المحاولات التي تبذل لفتح حوار مع الحكومة في حال صدور احكام مشددة ضد ١٣ من اعضائها متهمين في قضية نظرتها المحكمة العسكرية العليا في القاهرة وتصدر الاحكام فيها يوم الخميس المقبل.

وقالت المصادر لـ «الحياة» ان الجماعة تدرس تطوير اسلوب عملها في شأن العلاقة مع الحكومة بعد ان اثبتت التجارب ان كثرة مطالبة الجماعة الحكومة بالتحاور والوصول الى نقاط التقاء فسرت على انها ضعف وسلبية. واضافت ان الحكومة وجهت ضربات متتالية الى الجماعة طوال السنوات الاربع الماضية بدأت باجراء تعديلات على قانون النقابات المهنية للحؤول دون حصول «الاخوان» على الغالبية في مجالس النقابات، ثم اعتقال عشرات من قادة واعضاء الجماعة واحالتهم على المحاكم العسكرية ثم فرض الحراسة على النقابات المهنية التي يسيطر عليها الاخوان بعدما اخفقت التعديلات في قانون النقابات في ابعادهم منها.

الرئاسة الجزائرية تؤكد ان لجان الحوار المختلطة ستبدأ أعمالها قريباً

■ الجزائر، باريس – رويتر، أ ف ب – اعلنت الرئاسة الجزائرية في بيان ان «اللجان المختلطة» المكلفة دراسة التعديلات على القانون الانتخابي وقانون الأحزاب «ستبدأ اعمالها قريباً جداً».

واضاف البيان ليل أول من أمس ان الرئيس اليمين زروال «انهى لتوه الجولة الأولى من اللقاءات الثنائية (خلال شهري نيسان/ ابريل وأيار/ مايو الماضيين) وسلسلة من اللقاءات المتعددة التي جرت بين ١٥ و٢٦ تموز (يوليو).

واستثنيت «الجبهة الاسلامية للانقاذ» المحظورة من هذا الحوار على رغم دعوة احزاب عدة الى مشاركة قادتها المعتقلين.

ومن بين الأحزاب السبعة المدعوة كانت «جبهة القوى الاشتراكية» الحزب الوحيد الذي اعلن بوضوح عدم مشاركته في «المؤتمر الوطني» المقرر عقده مبدئياً «قبل نهاية الصيف» لكن موعده لم يحدد بدقة.

بينما المحت «الحركة من اجل الديموقراطية في الجزائر» الى انها لن تشارك في المؤتمر الوطني وأعلنت الجمعة رفضها الانضمام الى «اللجان المختلطة». اما «حركة المجتمع الاسلامي» (حماس) فقد ارجأت ردها حتى اجتماع هيئتها العليا. ومن المقرر ان يستقبل الرئيس زروال زعيمها الشيخ محفوظ نحناح مرة أخرى اليوم.

في المقابل اعلنت ثلاثة أحزاب موافقتها على المشاركة في اللجان المختلطة والمشاركة بالتالي في المؤتمر الوطني. وهذه الأحزاب هي «التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية» و«جبهة التحرير الوطني» و«حركة النهضة الإسلامية».

الى ذلك، ذكر بيان رسمي ان المساعد الأول للرئيس زروال شكّل السبت لجنة للاعداد لحوار وطني حول الاستراتيجية الاقتصادية. وقال البيان ان اللجنة تضم مسؤولين حكوميين وممثلين لرجال الأعمال والعمال.

ودعا البيان الذي نقلته وكالة الأنباء الجزائرية الأحزاب السياسية المعارضة والخبراء واساتذة الاقتصاد في الجامعات الى الانضمام الى الحوار الذي يعنى بالتنمية الاقتصادية والسياسة والاجتماعية.

وتحاول الحكومة تحرير اقتصاد البلاد الذي تسيطر عليه الدولة.

تفجير خط للسكك الحديد

■ باريس – رويتر – ذكرت صحيفة «المجاهد» الناطقة باسم الحكومة الجزائرية امس ان اسلاميين متشددين عطلوا قطاراً عندما فجروا خطاً للسكك الحديد في شمال شرق الجزائر ما تسبب في اغلاق الخط لكنه لم يسفر عن وقوع ضحايا، واضطر الركاب الى اللجوء الى وسائل نقل أخرى.

واضافت ان القنبلة انفجرت الجمعة ما أدى الى خروج القطار عن مساره بالقرب من بلدة ناصرية الواقعة على بعد ٣٠ كيلومتراً شرقي الجزائر العاصمة.

ويقوم متشددون اسلاميون بأعمال تستهدف البنى الاقتصادية. وقال مسؤولون جزائريون ان اعمال التخريب تسببت في خسارة الاقتصاد بليوني دولار.

اجتماع على مستوى المندوبين في حال عدم اكتمال النصاب لبحث التهديدات الاسرائيلية

عبدالمجيد ابلغ الدول العربية طلب ليبيا اجتماعاً استثنائياً

□ القاهرة – من اشرف الفقي:

■ عمّم الامين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد على الدول الاعضاء منكرة ليبيا للجامعة التي تلقتها اول من امس بشأن طلب عقد اجتماع استثنائي لمجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية لبحث امتلاك اسرائيل اسلحة كيماوية وجرثومية وغازات سامة وعزمها اقامة مصنع لغرض الانتاج في النقب، باعتباره تهديداً للأمن القومي. وتنتظر الجامعة ردود الدول الاعضاء، وستدعو الى الاجتماع في حال بلوغ النصاب القانوني، اي موافقة ١٤ دولة.

إلا ان مصدرا ديبلوماسيا عربيا اعرب عن اعتقاده في ان تطرح المنكرة على مجلس الجامعة في اجتماعات دورته العادية رقم ١٠٦ في ١٦ ايلول (سبتمبر) المقبل، نظراً لضيق الوقت امام الاعداد لاجتماع استثنائي. لكن المصدر اشار في الوقت نفسه الى ان الامين العام يملك الدعوة الى عقد المجلس – على مستوى المندوبين الدائمين – بعد شهر من تقديم المنكرة.

وفي غضون ذلك، اعتبر مصدر ديبلوماسي مصري موضوع الاتهامات الاميركية لليبيا بامتلاك برنامج لانتاج السلاح الكيماوي «منتهيا» منذ ايار (مايو) الماضي حين أطلعت القاهرة البيت الأبيض على نتائج تحقيقات بعثة فنية مصرية زارت ترهونة الذي اشارت الاتهامات الى ان فيه مصنعا – قيد الانشاء – لانتاج سلاح كيماوي، افادت عدم صحة هذه الاتهامات.

وجدد قناعة بلاده بان «ليبيا لا تملك مثل هذا البرنامج» وانه اذا كانت واشنطن يؤرقها انتشار السلاح الكيماوي او النووي فعليها تكثيف جهودها للتعاطي مع خطر قائم بدلا من التعاطي مع خطر محتمل او غير موجود».

واشار الى ان جهود الرئيس حسني مبارك مستمرة من اجل وقف التصعيد والتوتر في العلاقات الاميركية – الليبية، مؤكدا ان ليبيا لا تساند الارهاب ولا تملك اسلحة دمار شامل.

ونفى وجود اتصالات مع واشنطن في شأن التصعيد الاخير (قانون داماتو) وقال: «انها مشكلة اميركية – اوروبية».

انقسام بين الاسرائيليين في شأن استئناف الاستيطان

■ القدس المحتلة – ا ف ب – اظهر استطلاع للرأي نشرت نتائجه امس الأحد ان الاسرائيليين منقسمون في شأن موضوع استئناف عمليات الاستيطان في الاراضي الفلسطينية، وان كان عدد المؤيدين بات اكبر من السابق.

وابدى ٤٨ في المئة ممن سئلوا عن رأيهم تأييدهم لاستئناف الاستيطان فيما اعرب ٤٥ في المئة عن معارضتهم ورفض سبعة في المئة اعلان موقف محدد. واعتبر ٣٢ في المئة ان على اسرائيل مواصلة عمليات الاستيطان حتى اذا ادى ذلك الى وقف عملية السلام مع العرب.

وكانت الحكومة الاسرائيلية رفعت قرار تجميد الاستيطان الذي قررته حكومة رئيس الوزراء السابق اسحق رابين في العام ١٩٩٢. واجرت جامعة تل ابيب الاستطلاع في مطلع آب (اغسطس) الجاري على عينة تمثيلية ضمت ٥٠٠ اسرائيلي يهودي، وبلغ هامش الخطأ أربعة في المئة.

الامير نايف: التحقيق في

تتمة الصفحة الاولى

لجهزة ومتفجرات كهذه «غير متاحة تجارياً ولذلك فلا بد ان يستنتج المرء انها جاءت من الخارج عبر شبكة ارهابية محكمة أو عبر دولة». وحتى الآن لم تتهم المملكة العربية السعودية اي دولة او جماعة بحادث التفجير.

ورداً على سؤال أوضح الامير نايف ان السلطات اليمنية طلبت من السعودية معلومات عن الشخص اليمني الذي ساعد منفذي تفجير العليا في الرياض في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ على تهريب الاسلحة والمتفجرات «وأعطيناهم ما هو متوفر لدينا ونعرف ان ذلك محل اهتمامهم».

وكانت «رويتر» نسبت الى مصادر قولها «ان سائقاً يمنياً قدم معلومات الى السلطات (السعودية) بعد حادث تفجير العليا للحصول على مكافأة مالية». وأضافت «ان المرشد اليمني ابلغ السلطات السعودية عن سعودي قال انه ساعده في الانتقال بالسيارة ومعه متفجرات من اليمن، وبعد أسابيع عدة على مراقبة المشتبه به اعتقل الشخص الذي كان أقله السائق اليمني وثلاثة سعوديين آخرين اعترفوا في التلفزيون بارتكابهم تفجير الرياض قبل اعدامهم في أيار (مايو) الماضي».

الا ان السفير اليمني لدى السعودية الدكتور محمد أحمد الكباب أكد في اتصال مع «الحياة» عدم علمه بهذه الواقعة. وفي الوقت نفسه أكدت مصادر سعودية لـ «الحياة» «ان من السابق لأوانه الحديث عن نتائج التحقيق أو المعلومات التي توفرت حتى الآن عن حادث الخبر او اتهام أية دولة أو مجموعة قبل اكتمال كل عناصر التحقيق».

وأكد الامير نايف الذي كان يتحدث في وقت متقدم من مساء أول من امس في جدة، في أعقاب رعايته للمؤتمر الأول لمديري جوازات المناطق السعودية، ان الاتفاقيتين اللتين وقعتا أخيراً بين بلاده واليمن «تتعلقان بأمور متعددة كالتهريب والتسلل وارتكاب الجرائم ومكافحة المخدرات والمطلوب الآن في السعودية وفي اليمن ان نفعّل هذه الاتفاقيات حتى تعطي نتائج على أرض الواقع، ولا عبرة لبعض السلبيات التي قد تنتج عن التطبيق، لكننا سنعالج كل حالة في وقتها».

وأضاف الامير نايف «وضعنا مسؤولينا في السعودية واليمن أمام اشياء مكتوبة وواضحة ولا يستطيع احد ان يقول أنه ليس لديه شيء واضح يضبط الامور، ونحن من جهتنا واثقون بأننا سنطبق هذه الاتفاقية وعلى ثقة بأن لخواننا في اليمن سوف يطبقونها».

وأكد الامير نايف سعي بلاده للتقليل من الايدي العاملة المستقدمة مشدداً على ان ذلك «أمر استراتيجي للمملكة، وكل الاجهزة تعمل بالاشتراك مع القطاع الخاص للحد من الاستقدام والاستغناء عن كثير من العمالة، لكن ذلك يحتاج الى وقت». وأوضح ان «الحاجة هي التي جعلتنا نستقدم، ودائماً أقول أن الاقلال من العمالة القائمة من خارج المملكة واحلال العمالة السعودية وتشغيلها استراتيجية للدولة وستنفذ، وهي مسؤولية ملقاة على عاتق رجال الدولة ورجال الاعمال وعلى المواطنين ان يتعاملوا مع هذا الواقع».

رحلة على متن المكوك

تتمة الصفحة الاولى

ينطلق الصاروخ ويحس ٣٩ راكباً بأجسامهم تنشد إلى الكراسي وشعور يماثل التحميل الزائد الذي يحس به رائد الفضاء.

ويظهر على شاشات التلفزيون «بوران» وهو ينطلق من موقعه ثم يختفي بين الغيوم، وصورة الأرض وهي تبتعد بسرعة، وبعد فترة قصيرة ينحسر الاحساس بالتحميل الزائد ليشعر المرء بأنه «يسبح» في الفضاء في حال انعدام الوزن، ويؤكد قائد المجمع ان «بوران» وصل إلى مدار خارجي.

وهنا يبدأ دور المضيفات اللواتي يرتدين سترات حمراء ويبدأن توزيع «الوجبة الفضائية» التي يتكلها عادة الرواد ومنها اللحم المسحوق المحفوظ في أنابيب الذي يمكن أن تأكله ولكن من دون أي شهية، والخبز الذي لا يتفتت والشوكولا. وكي تتناول المشروبات التي تقدم تحتاج إلى تعليمات دقيقة عن طريقة استخدام قصبات خاصة.

وبدل النوافذ ثمة شاشات تتطلع إليها ويخيل إليك انك تطير فوق الأرض وتمر فوق الجزيرة العربية ثم مصر، وتظهر «مناظر» خاصة صورة مكبرة للقاهرة ثم اهرامات الجيزة. وكل هذه الأفلام حقيقية التقطت في رحلات فضائية، وتبدو فيها تفاصيل دقيقة مثل السفن المتجمعة قرب بحيرة التمساح في انتظار المرور عبر قناة السويس. بعد فترة «يلتحم» المكوك بمحطة «مير» المدارية وبعد «تسليم» الأمتعة تبدأ رحلة العودة إلى الأرض. وفجأة تومض مصابيح كثيرة وتطلق صفارة أنذاراً وتظهر اشارة «انتباه، خطر!»، إذ يدخل المكوك منطقة النيازك، ويحس المرء بخطر فعلي بسبب أصوات تحاكي ارتطام احجار بسيارة ثم يتعالى دخان. يبلغنا الكابتن أن بقايا نيزك اخترقت الغطاء الخارجي للمكوك، ولكن من دون أن تشكل خطراً، ويؤكد ان النيزك نفسه متجه نحو الأرض، لذا وصل أمر من برج القيادة بتغيير مسار المكوك أو تحطيم النيزك، وتظهر عملية اطلاق قنبلة من المكوك تصيب الهدف.

لم نصادف أي مشكلات في الهبوط وعند الخروج استلم كل راكب شهادة باللغتين الروسية والانكليزية موقعة من ثاني رائد فضاء في العالم، غيرسان تيتوف، تفيد أن «فلاناً» قام برحلة فضائية، وشارة عليها صورة مجسمة لـ «بوران». وحصل صبي عمره ١٢ سنة على حق اطلاق اسمه على نجم بعيد في مجرة مجهولة. وكان يمكن أي راغب أن يتحدث مباشرة إلى رواد الفضاء الذين يحلقون على محطة مدارية الآن، في مقابل مبلغ كبير من المال رفض المسؤولون كشفه إلا لمن يبدي استعداده للدفع فوراً.

وقال لـ «الحياة» الدكتور سيميون لفوف المدير العام للمجمع ان المجمع هو «أقرب إلى أن يكون مركزاً للعلم والتسلية» وسيستخدم لأغراض عديدة منها اقامة ندوات عن دراسة الفضاء. وأوضح ان المجمع أسسته شركة «الفضاء – الأرض» التي يرأسها غيرسان تيتوف وتساهم فيها كبريات المؤسسات العاملة في مجالات الفضاء. وانفقت على انشاء «مركز العلم والتسلية» ثلاثة ملايين دولار يتوقع ان تستعاد في غضون سنة ونصف السنة نظراً إلى الاقبال الواسع. وذكر لفوف ان طلبات لانشاء مراكز مماثلة حصلت من جنوب افريقيا وتركيا وبلغاريا، لكنه قال ان الاحتمال الأكبر ان يقام مثل هذا المجمع في دبي، حيث يتولى رجل أعمال عربي درس وثائق أعدت في موسكو لهذا الغرض.



اربكان ينوي الدعوة لقمة

تتمة الصفحة الاولى

تمارس نشاطاً سياسياً في داخل الأراضي التركية.

وفي الاطار ذاته، شدد رفسنجاني على وجوب التعاون الثنائي في كل المجالات، خصوصاً الأمنية للحفاظ على سلامة المنطقة واستقرارها وتوفير الأمن على الحدود المشتركة. ودعا الى تسريع وتيرة التعاون الاقتصادي، واستثمار الامكانات الذاتية في البلدين «لسد الطريق في وجه التغلغل الاجنبي في المنطقة». واكد وجوب ان يتحلى مسؤولو البلدين «بالذكاء وبعد النظر لمواجهة الخيارات المعادية وإحباط مخططاتها».

وكان واضحاً ان اربكان ورفسنجاني حرصا على إبراز «الارادة السياسية» لكل منهما في توثيق العلاقات الثنائية و«التصميم» على مواجهة «الخيارات المعادية لأي تكامل بين البلدين». ولم يخف رئيس الوزراء التركي انتقاده الضمني للمعارضة التي تبديها الادارة الاميركية لتفعيل مجالات التعاون الثنائي، فوصف تركيا وايران «بالبلدين الكبيرين القادرين على اقامة علاقات متينة وثابتة في المنطقة».

واكد ان حكومته تملك «إرادة واضحة» لتنمية العلاقات مع ايران في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية. واضاف بأن «تركيا لن تسمح لأي دولة ثالثة بأن تتدخل في سياسة تطوير العلاقات مع ايران، وان تركيا، على رغم وجود بعض الاصوات المعارضة، مصممة على توسيع التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري خصوصاً في ما يتعلق بتأمين الحاجة من النفط والغاز الطبيعي والطاقة الكهربائية من ايران». وشدد على ان بلاده ستمضي قدماً في توقيع الاتفاقية التي ستحصل تركيا بموجبها على الغاز الطبيعي لمدة ٢٢ عاماً ابتداء من العام ١٩٩٩، وتبلغ قيمة الصفقة ٢٠ بليون دولار.

وكان المتحدث باسم البيت الأبيض الاميركي نيكولاس بيرنز حذّر من ان الإدارة الاميركية ستفرض عقوبات اقتصادية على الشركات التركية اذ تم التوقيع على اتفاق الغاز الطبيعي، وذلك تطبيقاً للقانون الذي وقعه الرئيس بيل كلينتون. وتكررت الانباء ايضاً، ان صاحب مشروع القانون، العضو الجمهوري في الكونغرس الاميركي الفونسو داماتو، اعتبر التصميم التركي على شراء الغاز الايراني بما يعادل الألف مليون دولار سنوياً «تصرفاً استفزازياً للولايات المتحدة».

لكن رئيس الوزراء التركي نجم الدين اربكان، رغب في ابداء لامبالاة بالتحذير الاميركي، بل زاد عليها بأن تركيا وايران «بما تملكان من طاقات بشرية وطبيعية هائلة، وقدرات صناعية وتقنية عالية، تكملان بعضهما البعض». واضاف ان الدول الاسلامية والشرق اوسطية والآسيوية تملك قدرات كبيرة وواسعة «لتؤمن احتياجاتها التقنية والصناعية، ويجب على هذه الدول عن طريق تعاونها الاقليمي، ان تضع حداً لتبعيتها للدول الاجنبية، وان تعمل لامتلاك أسباب القوة وتحسين الاستفادة الكاملة من طاقاتها لتحقيق هذه الغاية».

وكان واضحاً ان البلدين يعلقان اهمية بالغة على اقامة تعاون امني يقي الحدود المشتركة مما يمكن «ان يزعزع الاستقرار ويعكّر العلاقات الجيدة»، واتضح ذلك من خلال مرافقة وزير الدفاع التركي لأربكان في زيارته الى طهران، بالاضافة الى وفد عسكري وأمني حضر الى طهران منذ الثلثاء الماضي. لذلك تطرقت محادثات رفسنجاني واربكان الى هذا الموضوع، وشدد اربكان على «أهمية التعاون الأمني» بين انقرة وطهران وزيادة التعاون بين القوات المسلحة «للحفاظ على الأمن في الحدود المشتركة». واكد ان تركيا «لن تسمح لأي شخص او مجموعة بالقيام بنشاط سياسي معارض لايران في داخل الأراضي التركية». ونفى ما أشير إليه من وجود تنافس تركي – ايراني على النفوذ في مناطق آسيا الوسطى والقوقاز، «فتركيا تريد أن تطبق سياسة مشتركة مع ايران في هذه المنطقة». وأشار الى اهمية منظمة التعاون الاقتصادي «ايكو» ودعا الى تفعيل نشاطها في «حفاظ الدول الاعضاء على استقلالها».

وبدا الرئيس الايراني مرتاحاً في حديثه الى اربكان كرئيس للحكومة التركية وزعيم لحزب الرفاه الاسلامي، فشكره على اختياره طهران محطته الأولى خارج بلاده بعد توليه مسؤوليته في رئاسة الحكومة. وشدد على «المشتركات الدينية والثقافية والتاريخية التي تربط الشعبين التركي والايراني». وحدد رفسنجاني مفردات ثلاثاً رأى فيها المقومات الاساسية لأرضية التعاون الثنائي، وهي «زيادة عناصر الثقة المتبادلة، واستقلالية القرار، وانتهاج سياسات قائمة على ضمان المصالح المشتركة». ولم ينقل عن رفسنجاني في حديثه الى اربكان أي اشارة الى الاتفاق الامني الاسرائيلي – التركي الذي تعارضه طهران بشدة، لكنه أكد ضرورة التعاون للحفاظ على أمن الحدود المشتركة، وأوضح ان ايران «أثبتت ارادتها السياسية والعسكرية لمواجهة من يخل بأمن واستقرار هذه الحدود». واكد ان طهران «لن تسمح لأي مجموعة بان تتخذ من الأراضي الايرانية منطلقاً لأعمالها المعادية لتركيا». واشار بوضوح الى حزب العمال الكردستاني. ودعا الى العمل المشترك لمواجهة «الخيارات السياسية والاعلامية المعادية لأي تعاون وتكامل تركي – ايراني».

كمب يدعم معركة دول

تتمة الصفحة الاولى

خياره في بلدة راسل (ولاية كنساس) في حضور شريكه الجديد. قال المرشح الجمهوري: «انا هنا بصفتي الرئيس المقبل للولايات المتحدة لاعلن اختياري لنيابة الرئاسة الرجل صاحب الخصال الكبيرة والطاقة الهائلة والنظرة اللامحدودة في المستقبل».

لجاك كمب آراء واقتراحات للسياسة الداخلية، إلا ان مواقفه في السياسة الخارجية تتسم بانحياز واضح لاسرائيل وكراهية لاعدائها وفي مقدمهم سورية، كذلك بتشجيعه التيار المعادي للدور السوري في لبنان. وعلى رغم ان التأييد لاسرائيل هو اتجاه غالب لدى معظم الساسة الأميركيين فإن كمب ميز نفسه بالتقارب الى أقصى حد من اليهود الأميركيين. وقد اظهر مراراً تعاطفه مع الفكرة الصهيونية وأهدافها.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك انه في ربيع ١٩٩٠ عندما كان وزيراً في ادارة بوش، خالف كمب الاتجاه السائد في واشنطن آنذاك والتقى وزير الاسكان الاسرائيلي في حينه اريل شارون، في وقت كان شارون في ذروة الخلاف مع المسؤولين الاميركيين بسبب تأييده سياسة التوسع في بناء المستوطنات، وهي السياسة التي أدت الى خلاف مباشر بين رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق اسحق شامير من جهة والرئيس بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر من جهة أخرى. ولفت لقاء كمب – شارون الاعلام الأميركي، وأدى الى نفور بين كمب ورئيسه ووزير الخارجية.

وانسجاماً مع سياسته المتعاطفة مع إسرائيل، اتخذ كمب موقفاً معادياً لسورية. ولم يتوان في حزيران (يونيو) ١٩٩٤ عن توجيه رسالة إلى الزعيم اللبناني المنفي العماد ميشال عون يبدي فيها تأييده له عشية انعقاد «المؤتمر الوطني اللبناني» الذي يتزعمه في العاصمة الفرنسية. ومما قاله كمب في الرسالة ان «الاحتلال السوري جلب العنف إلى لبنان وقضى على الديموقراطية في هذه الأرض التي كانت حرة في يوم من الأيام». واضاف: «علينا جميعاً ان نجدد التزامنا اليوم بالسعي إلى احلال السلام وإعادة الحرية إلى الشعب اللبناني وازالة الهيمنة السورية عن كاهله».

ولا شك ان مثل هذه السياسة الخارجية تكسب كمب وشريكه تأييداً في أوساط اللوبي الصهيوني القوي النفوذ في الولايات المتحدة، لكن التساؤل يبقى هل ان ذلك يكفي لاستعادة حملة دول عافيتها. والجواب في نظر المراقبين ان كمب قد يؤمن لدول بعض التقدم لكنه لن يستطيع ازالة الفارق الكبير في التأييد بين المرشحين الجمهوري والديموقراطي من دون توفر عوامل أخرى. أما الناخبون العرب، فيتردد ان غالبيتهم حسمت أمرها لمصلحة كلينتون حتى قبل اختيار دول كمب شريكاً له في حملته. وعلى رغم ضآلة تأثيرها نسبياً، سعى كلينتون إلى كسب أصوات العرب في لقاء ناجح عقده مع ممثلي الجالية الأسبوع الماضي.

على الصعيد الداخلي، يؤمن كمب لدول تأييد فئة من الجمهوريين الذين يؤيدون خفض الضرائب التي تفرضها السلطات الفيديرالية، كما يؤمن له أصوات الناخبين المسيحيين المناهضين لقانون السماح بالاجهاض. كذلك يؤمن دعم بعض الفئات المطالبة بفتح باب الهجرة إلى الولايات المتحدة وتقديم تسهيلات للراغبين في الهجرة.

فيلنوف في المركز الاول

تتمة الصفحة الاولى

التضييق على فيلنوف. وبدت طلائع هذا التضييق عندما قضى فيلنوف في المرأب ما يزيد على ١٤ ثانية في محاولة، على الأرجح، لحرمانه من المركز الأول، بينما قضى هيل ٧ ثوان فقط. وفي حال تمكن فيلنوف من اللحاق بهيل، فإنه سيعيد الانجاز الذي حققه نايجل مانسيل معكوساً فمانسيل بطل فورمولا واحد أحرز بطولة اندي كار في موسمه الأول، وفيلنوف بطل اندي كار قد يتوج بطلاً لفورمولا واحد في موسمه الأول أيضاً.

«حزب الله» و«أمل»

تتمة الصفحة الاولى

ومن هنا فإن استحالة التوفيق بين «امل» والحزب ستؤدي حتماً الى خلط اوراق التحالف الانتخابي في الجنوب والبقاع. في وقت حرصت دمشق بلسان كبار المسؤولين على اعلام من يعنيهم الامر بانها لم تتوصل حتى الساعة الى ترتيب العلاقة على نحو يؤمن اعادة تعويم التحالف الذي كان قائماً في الانتخابات النيابية السابقة في صيف عام ١٩٩٢. وفهم من كلام كبار المسؤولين السوريين انهم لم يقطعوا الامل في امكان التوفيق بين «أمل» والحزب انطلاقاً من تقديرهم للوضع الدقيق في الجنوب الذي لا يحتمل الدخول في تجاذب قد تترتب عليه اشكالات كثيرة برغم الضمانات التي قطعتها على نفسها قيادتا «أمل» والحزب من انهما ستحرصان على توفير اجواء من الهدوء والحرية اثناء اجراء الانتخابات. وما يزيد في احتمال حصول مفاجأة في اللحظة الاخيرة، من جراء معاودة دمشق استئناف وساطتها بين الطرفين، وجود شعور لدى كبار المسؤولين ان الاجواء المتشددة التي اخذت تسيطر على تصرفات محازبي الطرفين في معظم قرى وبلدات الجنوب قد لا تنجح القيادتان في تنفيسها وربما هذه الاجواء ستبلغ درجة من الاستنفار المحموم عشية بدء الانتخابات، اضافة الى شعورهم ان الاستحقاق الانتخابي مرتبط مباشرة بالوضع الاقليمي المفتوح حالياً على لجوء اسرائيل الى رفع وتيرة الضغوط التي بدأت بشكل ملحوظ مع وصول بنيامين نتانياهو الى رئاسة الحكومة.

حتى ان مصادر رسمية واخرى حزبية لبنانية، لم تستبعد حتى الآن امكان نجاح دمشق في اقناع «أمل» والحزب بالتعاون مجدداً برغم تبادل التحديات كونهما، لن يقدما على اتخاذ القرار النهائي لخوض الانتخابات على لائحتين مستقلتين، لما يحمله مثل هذا القرار من مجازفة سياسية، هما في غنى عنها الآن. وقالت ان بلوغ التحدي بين «أمل» والحزب هذا المستوى من المبارزة بانضمام قياديين من الطرفين اليها، لا يلغي احتمال لجوء كل منهما في الوقت المناسب الى اعادة تقويم الوضع بدءاً بمراجعة حساباته المحلية والاقليمية حتى لا يتحمل مباشرة مسؤولية قطع الطريق على تجديد الائتلاف.

وفي انتظار عودة دمشق الى الدخول على الخط من اجل تحريك المفاوضات فإن كل طرف يسعى الى رفع سقف مطالبه وشروطه ازاء «تعويم» الائتلاف في ظل انباء عن ان الحزب يصر على ان تكون حصته في الجنوب والبقاع الى جانب من سيتحالف معهم، ١٢ مقعداً يتم توزيعها بالتساوي على المنطقتين، هذا ما عدا المقعدين الشيعيين في بيروت والمتن الجنوبي. وحسب المصادر نفسها فإن الحزب يصر على ان يتقاسم والرئيس بري معظم المقاعد في الجنوب وهذا ما يجعل المفاوضات صعبة في مقابل رفض «أمل» لهذا التوزيع في الحصص، وبالتالي اصرارها على تعزيز تمثيل المستقلين ووجهاء العائلات. واشارت الى ان اختبار القوى، في حال تعثر الوصول الى تسوية قد يأخذ مداه على طريق ابقاء المعركة في الجنوب والبقاع مفتوحة ما يعني ان لوائح عدة ستدخل في منافسة غير محسوبة النتائج.

الى ذلك ينتظر ان يعلن رئيس الحكومة رفيق الحريري الذي قام امس بزيارة خاطفة لعائلته في باريس، من دارته في قريطم اليوم، عزمه على خوض الانتخابات في بيروت في بيان سيوجهه الى اهل بيروت وبهذا ستدور معركة مفتوحة بين عدة لوائح يتزعمها بالاضافة الى الحريري كل من الرئيس الدكتور سليم الحص، رئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية تمام سلام، الرئيس رشيد الصلح والنائب نجاح واكيم دون ان يعني ذلك استبعاد تشكيل لوائح جديدة. والثابت ان رئيس الحكومة لن يتطرق الى مسألة تشكيل اللائحة التي يتزعمها والتي ستبقى متروكة لإجراء مزيد من المشاورات مع انه بات لديه تصور اولي عن معظم الذين سينضمون اليها وهي لن تولد قبل عشرة ايام من موعد اجراء الانتخابات في العاصمة. ويذكر ان تعدد اللوائح في بيروت يعود الى فشل الائتلاف بين الرئيسين الحريري والحص وسلام، وكان رئيس الحكومة السابق زار ليل اول من امس بلودان والتقى نائب رئيس الجمهورية السوري عبدالحليم خدام وتناول العشاء بدعوة منه.

ورفض الحص ان يكشف عن تفاصيل اجتماعه مع خدام مؤكداً لـ «الحياة» انه لم يحصل اي تبدل في موقفه المعروف من الائتلاف في بيروت ولافتاً الى ان لائحته غير المكتملة سترى النور قبل يوم الجمعة المقبل، وان المرشحين الذين يعتبرون حتى الآن من الثوابت على لائحته هم النواب: محمد قباني، محمد يوسف بيضون، بشارة مرهج، عصام نعمان اضافة الى المرشحين احمد طبارة وفادي مغيزل.

الكباريتي لـ «الحياة»:

تتمة الصفحة الاولى

الديوان الملكي عوني الخصاونة ورئيسا مجلسي النواب والاعيان احمد اللوزي وسعد هايل سرور ووزيرا التجارة والصناعة والمواصلات ومستشار الملك حسين لشؤون العشائر حميدي الفايز.

وصرح الكباريتي لـ «الحياة» بان القمة السعودية – الأردنية «بحثت بشكل مستفيض في تطورات عملية السلام وطرق مكافحة الارهاب وتعزيز العلاقات الثنائية من خلال بناء جسور ثقة متبادلة»، مؤكداً ان «وجهات نظر الجانبين كانت متطابقة تماماً».

ورداً على سؤال قال الكباريتي ان العاهل الأردني ابلغ الملك فهد شكره وتقديره للموقف السعودي لجهة «فتح الابواب امام العمالة الاردنية في المملكة العربية السعودية»، مشيراً الى ان بعثة سعودية تعاقدت مؤخراً في عمان مع ٢٥٠٠ معلم.

وعن الموقف الأردني من الاقتراح الاسرائيلي «لبنان أولاً» قال الكباريتي: «ليس لدينا في الأردن موقف رسمي لأن هذا الآن من اخص خصوصيات الشقيق لبنان ونأمل بان تكون هناك محاولة يستطيع فيها الجانبان السوري واللبناني استئناف المفاوضات وتحقيق الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧».

وعن العلاقات الأردنية – العراقية قال الكباريتي «ان العلاقات الرسمية مع العراق لا يمكن وصفها باكثر من انها عادية والأمور الاقتصادية بيننا وبينهم محكومة ببروتوكول اقتصادي محدد الحجم والمواصفات». وأعلن ان العاهل الأردني سيزور بعض دول منطقة الخليج في مرحلة لاحقة.

وتعد الزيارة الحالية للملك حسين الثانية له خلال العام الحالي، اذ سبق ان زار المملكة في شباط (فبراير) الماضي واجتمع خلالها مع ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز، ولم يتمكن من لقاء الملك فهد الذي كان يمضي فترة نقاهة.

ويعتقد المراقبون ان الزيارة الحالية التي تنتهي ظهر اليوم ولقاءه مع الملك فهد «ستتوج عملية التطبيع التي أطلقت في صيف ١٩٩٥ بين البلدين»، وللتدليل على ذلك لوحظ ان الملك فهد كان في مقدمة مستقبلي العاهل الأردني عند سلم الطائرة يرافقه الأمير عبدالله والأمير سلطان، كما لوحظ ان الملك حسين اصطحب معه خمسة من انجاله وهم عبدالله وفيصل وعلي وحمزة وهاشم.

وفي الكويت (رويتر) توقع وكيل وزارة الخارجية السيد سليمان الشاهين ان تساهم قمة جدة في انهاء حالة من الفتور في العلاقات بعد حرب الخليج بين الأردن ودول الخليج العربية.

وقال في اشارة الى زيارة الملك حسين للسعودية «انني متفائل جداً بهذه الزيارة»، معتبراً «ان السعودية تعرف المسألة الكويتية اكثر من غيرها في الخليج»، وأعرب عن أمله بأن تتوج زيارة الملك حسين «بنجاح لمصالح الجميع في المنطقة». وتوقع ديبلوماسيون غربيون ان يقوم الملك حسين بلفتة مصالحة تجاه الكويت.

ليبيد في داغستان طالباً التفاوض

تتمة الصفحة الاولى

وكان صحافي من التلفزيون الروسي سأل اول من امس جندياً روسياً عن نوع الدبابة التي وصل بها فاجابه الجندي «لا اعلم شيئاً ولا افهم اي شيء عن الدبابات. فقد بدأت للتو خدمتي العسكرية وأرسلوني على الفور الى هنا» (غروزني). وفي وسط العاصمة، لا يزال الآف او عشرات الآف المواطنين الذين حاصرتهم المعارك قابعين في اقبية او في الطبقات السفلى من الابنية. اما في الضاحية حيث المعارك اقل كثافة فقد حاول آلاف المدنيين مغادرتها.

على صعيد آخر، غادر جنود روس مستشفى لجأوا اليه منذ اول من امس في غروزني محتمين خلف «درع بشري» من حوالى مئة مدني معظمهم من العاملين في المستشفى حسبما لاحظ مراسل وكالة «فرانس برس». وخرج قرابة الـ ٢٥ جندياً من القوات الخاصة من المستشفى محتمين خلف المدنيين الذين وعدوهم باطلاق سراحهم لدى وصولهم الى موقع روسي يستطيعون الاحتماء فيه. وتواروا مع رهائنهم في الشوارع وكان من الصعب تعقبهم بسبب كثافة المعارك المتواصلة في وسط غروزني. وكان الجنود لجأوا السبت الى المستشفى «الرقم ٩» القريب جداً من وسط المدينة بعدما حاصرهم مقاتلون شيشان انفصاليون بينما كانوا يتقدمون الى وسط غروزني مع عشر مدرعات دمر الانفصاليون ثماني منها.

٢٤ قتيلاً في معارك بين الميليشيات الصومالية

■ مقديشو – رويتر – قال شهود عيان ان ٢٤ شخصاً على الاقل قتلوا واصيب ٥٢ آخرون في معارك بين ميليشيات صومالية على الطريق من مقديشو الى مطار باليدوغل جنوب غربي العاصمة.

وجرت المعارك بين القوات الموالية لحسين فارح عيديد الذي خلف والده محمد فارح عيديد في زعامة التحالف الوطني الصومالي في الاسبوع الماضي وميليشيات منافسه علي مهدي محمد.

وتقاتل الجانبان للسيطرة على المطار قبل وفاة محمد فارح عيديد في أوائل الشهر الجاري عندما أعلن علي مهدي وقف اطلاق النار من جانب واحد ليبقى المطار تحت سيطرة قوات عيديد.

وقال شهود عيان ان القتال اندلع أول من امس حول قرية وارماهان التي تقع على مسافة ٤٥ كيلومتراً الى الجنوب الغربي من مقديشو وفي منتصف الطريق الى باليدوغل.

واضافوا ان قوات عيديد تمكنت من صد هجوم قوات علي مهدي على الطريق المؤدي الى المطار بعد قتال عنيف استمر حتى بعد ظهر امس.

وأكد أنصار علي مهدي في مقديشو انباء القتال. وذكرت صحف مقديشو ان ستة من ضباط عيديد قتلوا وجرح اربعة آخرون السبت في انفجار لغم تحت السيارة التي كانوا يستقلونها بين واجد وبيدوا على مسافة ٢٥٠ كيلومتراً غربي مقديشو.

وقالت الصحف ان محمد فارح المسؤول السياسي لجماعة عيديد نجا من الانفجار إلا ان حارسه الشخصي قتل فيه.

وفي مقديشو شارك اكثر من خمسة الاف شخص امس في اجتماع حاشد في الذكرى الثانية لقيام المحاكم الاسلامية في القسم الشمالي من العاصمة الذي يسيطر عليه علي مهدي.

ونظرت المحاكم الاسلامية منذ قيامها في ستة الاف قضية تقريباً واصدرت احكاماً باعدام ١٨ شخصاً على الاقل منهم ثلاثة قضت المحكمة برجمهم بعد ادانتهم في جرائم اغتصاب.

قصة بلدة العفولة كما وردت في أوراق الكولونيل براملي السرية (١ من ٢)

عائلات باعت أراضي مرج ابن عامر لشركات صهيونية

سحر سليم الهنيدي *

● بلاغ حكومي – القدس ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

«في الصباح الباكر من يوم ٢٨ تشرين الثاني (١٩٢٤) نشأ نزاع بين فلاحين عرب ومجموعة من اليهود باشروا بحراثة أرض اشتروها في الآونة الأخيرة بالقرب من قرية العفولة. ألقى العرب بالحجارة على اليهود، وفي الشجار الذي تلا ذلك اطلقت النيران على فلاح عربي فقتل على الفور. وقد أصيب ثمانية يهود وعربيان بجروح طفيفة من القاء الحجارة. وصلت الشرطة على الفور مصحوبة بطبيب من الناصرة، ويجري حالياً التحقيق في أسباب النزاع لتحديد المسؤول عن اطلاق النار».

وفي اليوم نفسه، صدر بلاغ رسمي ثان جاء فيه: «بعد ان اتضح بشكل لا يدعو للشك ان الأرض التي باشر اليهود بحراثتها في العفولة يوم الجمعة الماضي هي أرض يهودية وهي ملك للمنظمة الصهيونية الأميركية، فإن الحكومة (اي حكومة الانتداب) وعدت باتخاذ الاجراءات الكفيلة بتمكين اليهود من الاستمرار في عملهم على الفور».

ولعدة أيام بعد حادث اطلاق النار، كان المستوطنون اليهود يحرثون الأرض تحت حراسة البوليس الانكليزي بينما كان الفلاحون العرب يشاهدون من بعيد المستوطنين اليهود، وهم يستأنفون العمل على أرض كان هؤلاء الفلاحون العرب قد قاموا بأعدادها وتحضيرها للفلاحة طوال الشهور الماضية.

هذا الكلام مقتبس من رواية الكولونيل بيرسي براملي مدير الأمن العام في فلسطين في الفترة من ١٩٢١ الى ١٩٢٣ في تقرير رفعه الى حكومته في لندن عام ١٩٢٤ بعنوان «انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين – القرى الخمس». فأين تقع هذه القرى الخمس، وما هي قصتها؟ وماذا حصل في قرية العفولة عام ١٩٢٤، بل ماذا كان يجري في فلسطين ذاتها في تلك الفترة من تاريخها؟

العفولة هي القرية العربية التي تقع جنوب مدينة الناصرة في منتصف مرج ابن عامر في موقع استراتيجي في مفترق الطرق الذي يصل الشمال بالجنوب والشرق بالغرب، على بعد ٥٩ كم من مستعمرة روش بينا، و٣٣ كم من مستعمرة دجانيا. وكان خط سكة حديد حيفا – درعا – دمشق يمر فيها فكانت هذه القرى الصغيرة تتحكم في بوابات سهل مرج ابن عامر، لهذا كانت محط انظار الصهيونية.

سوف نحاول القاء بعض الضوء على هذه الصفحة المجهولة من تاريخ فلسطين وكيف انتقلت ملكية مساحات شاسعة من مرج ابن عامر الخصب في شمال فلسطين من عائلة سرسق اللبنانية الى شركات شراء الأراضي اليهودية وماذا حل باهلها العرب، وذلك برواية الكولونيل براملي، أحد المسؤولين الانكليز الذين عارضوا المشروع الصهيوني وحذروا من مخاطره، واقاله المندوب السامي هربرت صموئيل من منصبه عام ١٩٢٣ لهذا السبب.

كان براملي مسؤولاً رفيع المستوى حورب من المسؤولين الانكليز المتعاطفين مع الصهيونية ورفضت الحكومة استقباله والاستماع اليه على رغم محاولاته العديدة. ولم يوجد أثر لرسائله الموجهة الى الحكومة البريطانية إلا في ملف صغير مهمل عثرت عليه مصادفة في جمعية الكومنولث الملكية البريطانية (Royal Common-wealth Society) اثناء اعدادي لرسالة الدكتوراه. وتنشر هذه الوثيقة التي فضح فيها براملي الأساليب الصهيونية واستيلاء اليهود على الأراضي الفلسطينية، للمرة الأولى، ولعلها تفتح نافذة أمام الباحثين لاعادة النظر في جوانب كثيرة تتعلق بالقضية الفلسطينية.

نبدأ بلمحة سريعة عن هذه الفترة من تاريخ فلسطين منذ دخول الجيوش البريطانية الى فلسطين في نهاية الحرب العالمية الاولى ومن ثم بداية الانتداب البريطاني في الأول من تموز (يوليو) عام ١٩٢٠. ففي نهاية عام ١٩١٧ احتلت قوات الجنرال اللنبي جنوب فلسطين ثم سرعان ما وضعت البلاد تحت حكم عسكري عرف «بادارة أراضي العدو المحتلة» استمر من ١٩١٨ حتى ١٩٢٠، وكان شمال فلسطين في بداية الاحتلال لا يزال في أيدي الاتراك. وفي ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ قام اللنبي بهجومه الكبير على الجبهة العثمانية في الشمال، وتمكن في ٢٠ ايلول من الدخول الى مرج ابن عامر والتقدم نحو غور بيسان. وفي صباح اليوم نفسه استولت الخيالة البريطانية على العفولة (١)، وفي المساء دخلت بيسان. وفي ذلك اليوم حاصرت قوات اللنبي الجيشين السابع والثامن في العفولة وهناك القت القبض على القائد الألماني ليمان فون ساندرز فتمت لها السيطرة الكاملة على فلسطين.

تناوب على ادارة الحكم العسكري ثلاثة حكام عسكريين هم الميجور جنرال واتسون ومني وبولز، تحت قيادة الجنرال اللنبي، وكان هذا الحكم العسكري معروفاً بمناوأته الشديدة للمشروع الصهيوني، وبوقوفه الى جانب عرب فلسطين وبمنعه فتح باب الهجرة اليهودية، كذلك منع بيع وشراء الأراضي، وذلك تماشياً مع العرف العسكري المتعارف عليه دولياً وهو ضرورة ابقاء قوات الاحتلال على «الوضع القائم» للبلدان المحتلة مهما طال بقاؤها تحت الحكم العسكري.

وبما ان فتح باب الهجرة اليهودية، كذلك بيع وشراء الأراضي كان من المتوقع له ان يقلب «الأوضاع القائمة» في فلسطين رأساً على عقب، قررت الحكومة العسكرية التعامل مع هاتين المسألتين بحذر شديد. فكان أول اجراء قام به الحاكم العسكري هو اقفال سجلات الأراضي، ومنع نقل ملكية كل العقارات، والحد من سلطة المحاكم في بيع الأراضي مقابل رهونات مستحقة.

وصلت اللجنة الصهيونية المعروفة بـ «البعثة الصهيونية» (٢) الى فلسطين في نيسان (ابريل) سنة ١٩١٨ وعلى رأسها الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن، وما لبث ان احتدم الصراع بين الحكومة العسكرية وبين هذه البعثة التي جاءت بمهمة شبه رسمية وهي «تقديم المشورة» الى الحكومة العسكرية حول سبل انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين تنفيذاً لوعد بلفور الذي كان قد أعلن عنه قبل اشهر معدودة في تشرين الثاني ١٩١٧ (٣).

وكانت هذه البعثة الصهيونية من النفوذ بمكان بحيث أصبحت تشكل «دولة داخل الدولة»، ورأت في سياسة الحكومة العسكرية الرامية الى الحفاظ على «الوضع القائم»، احباطاً للمخطط الصهيوني.

جاء أول ذكر لما سمي بأراض «غير مأهولة» في فلسطين على لسان هذه البعثة الصهيونية في نيسان ١٩١٨، حين كتب احد المسؤولين الانكليز الذي عينته الحكومة البريطانية كضابط اتصال لمرافقة البعثة، وهو الكابتن وليام اورمسبي غور (٤) – الذي كان معروفاً بعدائه الشديد للعرب – الى حكومته في لندن يقول ان البعثة الصهيونية تدرس احتمالات استغلال أراض شاسعة ستوفر «فرص العمل لليهود والعرب» على حد قوله. غير ان غلبرت كلايتون، المسؤول السياسي في الحكومة العسكرية، اعترض بشدة على هذه الفكرة، موضحاً ان للأرض المقترح استغلالها أصحاباً وليست مشاعاً، وأن الصهيونية سوف تواجه بمعارضة عربية قوية، وأن هذه الخطوة سوف تفسر على انها «أول خطوة لاخراج العرب من أرضهم». كما ان احد خبراء الأراضي الانكليز صرح بانه «لا يوجد في فلسطين مساحات تذكر تصلح للاستيطان».

وفي مؤتمر السلام، الذي انعقد في شباط (فبراير) ١٩٢٠ صرح وايزمن علناً بان مسألة الأرض جوهرية، وأن الوطن القومي اليهودي «يجب ان يكون مغروساً في الأرض، وأن ينمو بنمو طبقة فلاحية يهودية ذات جذور قوية». اما العرب، فكان موقفهم واضحاً لا لبس فيه، وقد اعلنوا للمؤتمر موقفهم من هذه المسألة فكتبوا العرائض يؤكدون انه لا يوجد في فلسطين شيء يدعى «أراضي الدولة»، ما عدا الاراضي المعروفة بـ «المدورة» (الجفتلك)، التي كان السلطان عبدالحميد قد استولى عليها وجعلها من أملاكه الخاصة.

وما لبث ان تطور موقف الحكم العسكري في فلسطين الى عداء علني وفعال مع البعثة الصهيونية. فكتب الميجور جنرال بولز الى لندن في نيسان ١٩٢٠ يحض الحكومة على حل البعثة الصهيونية لتجاوزاتها الكثيرة وتدخلها السافر في الشؤون الداخلية للادارة العسكرية.

ومن جهته كتب وايزمن الى وزارة الخارجية قائلاً ان سياسة الابقاء على الوضع القائم تعتبر منافية لما جاء في وعد بلفور، وطالب الحكومة العسكرية بالسماح «فوراً» للبعثة الصهيونية بمراجعة قوانين الأراضي وتحديد أراضي الدولة، لكن كلايتون أصر مرة أخرى على ان مسألة الارض يجب ان تنتظر انشاء حكومة مدنية.

وهكذا، بعد ان اتضح لزعماء الصهيونية ان الحكم العسكري كان عقبة في وجه المشروع الصهيوني، قرروا ضرورة التخلص منه وأن يستبدلوا به حكماً مدنياً يمكنهم من فتح باب الهجرة وبيع الأراضي على مصراعيه.

وتمكن وايزمن من اقناع رئيس الوزراء لويد جورج وآرثر بلفور في مؤتمر سان ريمو في نيسان ١٩٢٠ بانشاء حكومة مدنية في فلسطين في أسرع وقت يكون على رأسها هربرت صموئيل ذلك اليهودي الانكليزي المعروف باتجاهاته الصهيونية، الذي يطمح لتحويل أحلام هرتزل الى حقائق ملموسة.

وصل صموئيل الى يافا في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٠ على متن بارجة حربية كأول مندوب سام بريطاني في فلسطين. وفي اليوم التالي لوصوله، سلمه الحاكم العسكري بولز الادارة رسمياً في مقر ادارة الحكم العسكري في جبل الزيتون في القدس. وفي مفارقة عجيبة، وقبل ان يغادر بولز طلب من صموئيل ان يوقع على «ايصال تسلم». وعندما سأل صموئيل «ايصال تسلم ماذا؟ اجابه بولز «تسلم فلسطين». يصف صموئيل في مذكراته المحادثة التي تمت بينه وبين الحاكم العسكري على النحو الآتي: «لكني لا أستطيع ان أفعل ذلك ــ انت لا تعني ذلك»، فأجابه بولز: «بالطبع أعني ما أقول، وها هو الايصال مطبوعاً على الآلة الكاتبة».

بعد ذلك، أخرج الحاكم العسكري ورقة من جيبه كتب فيها «تسلمت من ميجور جنرال السير لويس ج. بولز – فلسطين واحدة كاملة»، مع فراغ لتوقيع صموئيل والتاريخ. احتج صموئيل بعض الوقت، غير انه مع اصرار بولز، لم يملك إلا ان وقع على «ايصال تسلم فلسطين»، مضيفاً عبارة «E&O. E» وهو تعبير متعارف عليه في المعاملات التجارية ويعني «ما عدا الخطأ والسهو».

فهل أراد بولز ان يبرئ ذمته امام التاريخ؟

كان توقيع «ايصال التسلم» هذا بمنزلة البداية لفترة حكم هربرت صموئيل التي تجاوزت خمس سنوات (حتى آب – اغسطس ١٩٢٥) وتمكن خلالها بمعاونة مستشارة القانوني اليهودي والصهيوني المعروف نورمان بنتويتش من سن القوانين ووضع التشريعات على مدى هذه السنين الخمس، التي أتاحت للصهيونية الاستيلاء التدريجي على فلسطين، وأرست الأسس التي قامت عليها الدولة اليهودية بعد أقل من ثلاثين عاماً.

كان اهتمام صموئيل منصباً في الدرجة الأولى على توفير أراض للمهاجرين اليهود الذين فتحت أبواب فلسطين لاستقبالهم فور مباشرته مهماته، فما كان منه إلا ان عين لجنة لاستقصاء أوضاع الأراضي في ١٩٢٠، وتوصلت هذه اللجنة الى نتائج واضحة وأقرت «ان الانطباع الأولي يبين انه لا توجد في فلسطين اراض متوافرة تصلح لاستقبال أفواج من المستوطنين، وان ٥٠ في المئة من أراضي فلسطين فقط يمكن اعتبارها خالية ومتوافرة للاستيطان، لكنها غير صالحة للزراعة». لكن ذلك لم يكبح جماح صموئيل الذي استمر في اقناع نفسه وخداع وزارة المستعمرات في لندن بأن فلسطين «غير مستغلة وخالية بشكل يرثى له». غير انه اضطر لأن يعترف في ما بعد ان ما كان يسمى «بأراضي الدولة» لم يكن له وجود على أرض الواقع وأن ٥٠ في المئة من أراضي فلسطين التي قدرت مساحتها بـ ٢٦,٣٠٠,٠٠٠ كم مربع عبارة عن جبال جدباء وكثبان رملية وصحراء في الجنوب، وأن «التفكير في توطين اليهود في هذه المناطق هو كارثة حتمية»، وأنه لم يكن ممكناً تطبيق البند السادس من صك الانتداب (وهو توطين المهاجرين على الأرض) ذلك لأن معظم أراضي الدولة كان مأهولاً ومستغلاً من الفلاحين العرب، وأن المكان الوحيد الذي يمكن تطبيق هذا البند فيه هو مستنقعات كبارة. وفي تقرير للجنة أراضي أخرى عرفت باسم Land Settlement Commission صدر عام ١٩٢٢ توصلت اللجنة الى ان ٧ في المئة من أراض فلسطين (في النصف المأهول) يمكن استغلالها للاستيطان اليهودي.


منظر عام لمخيم عين الحلوة في الجنوب اللبناني. (الحياة)

اما صك الانتداب الذي صدر عن عصبة الأمم في ١٩٢٠ فنصت المادة الثانية منه على ان «مهمة حكومة الانتداب هي ان تضع البلاد تحت ظروف سياسية وادارية واقتصادية حتى تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين...». اما المادة السادسة منه التي ترتبت عليها نتائج بعيدة المدى بالنسبة الى عرب فلسطين فنصت على الآتي: «ان حكومة فلسطين، بينما تؤكد على ضرورة حفظ حقوق الفئات الأخرى من السكان (أي عرب فلسطين) سوف تهيئ الظروف المناسبة لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين، بالتعاون مع الوكالة اليهودية، وتوطين هؤلاء المهاجرين على الأرض، بما فيها أراضي الدولة والأراضي البور التي لا حاجة اليها للمشاريع العامة...».

استناداً الى المادة السادسة من صك الانتداب، عمل صموئيل جاهداً على تخصيص ما سمي بـ «أراضي الدولة» (٥) للمستوطنين اليهود القادمين من روسيا وبلدان أوروبا الشرقية ولا سيما بولندا. غير ان الواقع المر الذي اصطدمت به الصهيونية، كما ذكرنا، هو انه لم يكن هناك شبر من الأرض لم يتم استغلاله وزراعته من قبل العرب منذ أقدم العصور، لذلك شرع المندوب السامي، بمساعدة مستشاره القانوني بنتويتش، بالتحايل على القوانين العثمانية الخاصة بالأراضي وسن قوانين جديدة تخدم أهداف الصهيونية. لهذا، لم تجد شركات شراء الأراضي اليهودية أمامها إلا التركيز – في مطلع العشرينات – على شراء أراض في شمال فلسطين كانت تملكها عائلات من خارج فلسطين (لبنان وسورية ومصر)، وتعرف بالملاك الغائبين Absentee Landlords، وكانت أراضي مرج ابن عامر الخصب التي تملكها عائلة سرسق من أهم أمثلتها.

فعند تقسيم أراضي الدولة العثمانية بين حكومات الانتداب الفرنسي والبريطاني وانشاء حدود لم تكن قائمة من قبل، رأى الصهيونيون فرصة سانحة للسيطرة على تلك الأراضي التي كان يملكها هؤلاء الملاك الغائبون الذين كانوا على أتم الاستعداد للتخلص منها بعد ان أصبحت بين ليلة وضحاها خارج حدود البلد الذي يعيشون فيه. وبلغت مساحة هذه الأراضي، حوالى ٥٠٠ ألف دونم اشترت ٥٠ في المئة منها شركات شراء الأراضي اليهودية ما بين ١٩٢١ – ١٩٢٥ بقيمة تعادل ٧٢٦ الف جنيه فلسطيني، ما اضطر سكان ٢١ قرية من الـ ٢٢ قرية التي يقطنها ٨٠٠٠ فلاح لهجرها. اما أراضي مرج ابن عامر (وادي جزريل) فكانت مساحتها ٢٤٠ ألف دونم، وكانت الوكالة تحاول شراءها منذ عام ١٩٠٣ (٦).

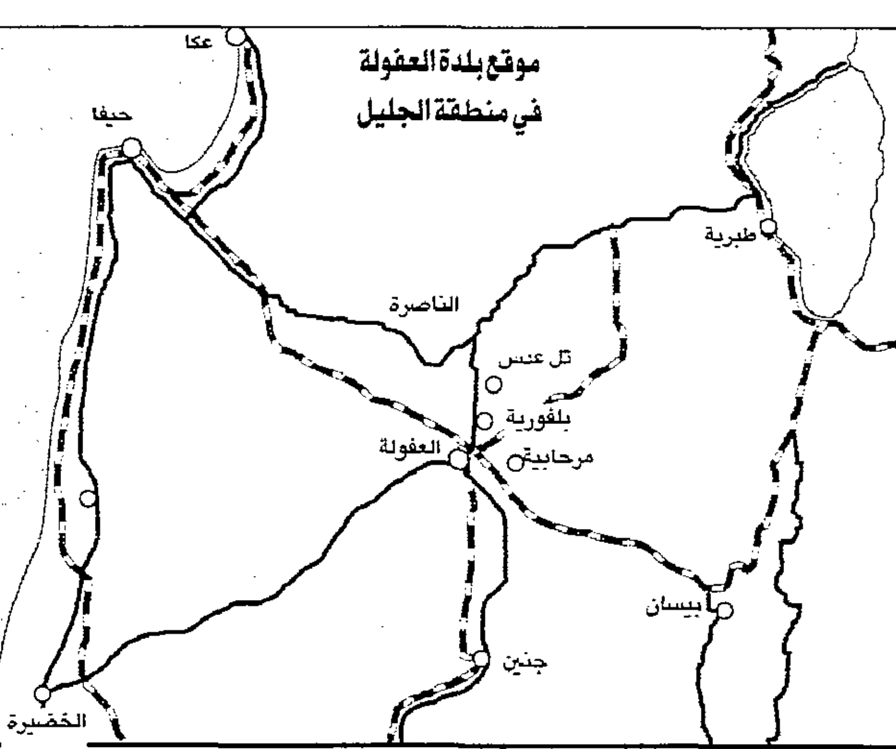
ويؤكد ارثر روبن خبير الأراضي الصهيوني انه حتى عام ١٩٢٩ كان أصحاب تسعة أعشار (وحسب مصادر أخرى ٨٤ في المئة) الأراضي التي تم شراؤها من الملاك الغائبين بأسعار زهيدة للغاية.

أما كيف انتقلت ملكية هذه الأراضي الشاسعة في مرج ابن عامر الى عائلة سرسق اللبنانية في عام ١٨٧٢، فلا يزال الغموض يلف هذه القضية (٧). يقول براملي في تقريره الذي رفعه الى الحكومة الانكليزية عام ١٩٢٤ ان الدولة العثمانية استدانت مالاً من بنك لبناني في بيروت وفي المقابل رهن السلطان أراضي شاسعة في فلسطين لهذا البنك. وهناك رواية أخرى يرويها كبار السن من الفلسطينيين الذين عايشوا هذه الفترة مفادها ان سرسق كان محصل ضرائب (ملتزماً) للدولة العثمانية، كان يطالب الفلاحين بتسديد الضرائب فإذا تعثروا في الدفع كان يقوم هو بتسديد هذه الضرائب ويسجل الأراضي باسمه. والمعلومات المتوافرة انه في ربيع عام ١٩١٠ بدأت مفاوضات بين الياس سرسق (من بيروت) والوكالة استمرت حتى نهاية العام حول شراء أراض في مرج ابن عامر تضم قريتي الفولة والعفولة، وسرعان ما وصل خبر هذه الصفقة الى الصحافة العربية فهاجمتها بشدة، كما ان قائمقام قضاء الناصرة – الذي تقع الأرض تحت سيطرته، والتابع لولاية بيروت – وهو شكري العسلي الذي ينتمي الى عائلة دمشقية معروفة، قاوم بشدة اتمام هذه الصفقة وكرس نفسه للدفاع عن حقوق الفلاحين، غير ان والي بيروت وقف الى جانب الصهيونيين.

لكن سرسق – مع تعقيدات وضع العفولة – اتفق مع الوكالة على وقف المفاوضات بشأنها، بينما أتم معهم صفقة الفولة، التي تدخل العسلي بثقله ليحول دون تنفيذها. لكن محاولاته على رغم شدتها باءت بالفشل، فانتقلت قرية الفولة الى الصهيونيين فور خلو منصب العسلي نتيجة انتخابه عضواً في البرلمان العثماني في كانون الثاني (يناير) ١٩١١.

ويذكر انه على رغم المحاولات الصهيونية المستميتة التي سعت منذ نهاية القرن التاسع عشر الى الاستيلاء على الأراضي الزراعية الفلسطينية، فإنه عندما قامت دولة اسرائيل عام ١٩٤٨، (أي بعد ٧٠ عاماً من الاستيطان) لم تكن الشركات اليهودية تملك أكثر من ٥,٦ في المئة (او ١,٤٩٢,٠٠٠ دونم) من مجموع أراضي فلسطين. اما النسبة التي تمكنت هذه الشركات من شرائها من ملاك الأراضي الفلسطينيين فكانت تقارب نصف في المئة فقط.

وحتى تكتمل الصورة لا بد من شرح بسيط لقوانين الأراضي التي كان معمولاً بها أثناء الحكم العثماني التي ورثتها حكومة الانتداب البريطانية.



---

* دكتوراه في التاريخ، جامعة مانشستر. مديرة تحرير سلسلة «عالم المعرفة» الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.

١ – تقول الموسوعة الفلسطينية ان العفولة كانت مأهولة بالسكان منذ العصر الحجري النحاسي، وبقيت مأهولة خلال العصر البرونزي. وفي العصر الروماني، كان مدينة اربل تقوم على بقعة العفولة. وتعد المنطقة المحيطة بالعفولة من أخصب أراضي فلسطين استغلها الانسان الأول منذ أقدم العصور في الرعي والزراعة. ويلغ عدد سكان العفولة عام ١٩٢٢ (٦٣ نسمة)، وفي أواخر عهد الانتداب البريطاني بلغ عدد السكان اليهود في المستعمرة التي صممت على شكل دائري شعاعي ٢,٣١٠ جميعهم صهيونيين وبقي فيها ١٠ عرب فقط. وهي اليوم مدينة يهودية بلغ عدد سكانها ٢٤ ألف نسمة عام ١٩٩٠ حسب الموسوعة اليهودية.

٢ – عند انشاء الحكومة المدنية في تموز ١٩٢٠، تغير اسم البعثة الصهيونية فاصبحت تدعى Zion-ist Executive ومن الخطأ الاعتقاد بأن نفوذها ضعف أول قل شأنه اثناء الحكم المدني. وهذه البعثة الصهيونية هي ذاتها أصبحت الوكالة اليهودية The Jewish Agency في عام ١٩٢٩، التي كانت ذراع المنظمة الصهيونية العالمية الطويل. لمزيد من المعلومات حول نشاط البعثة الصهيونية، انظر Doreen In-grams. Palestine Papers 1917 - 1922 Seeds of Conflict (John Murray, 1972) والكتاب مترجم الى العربية.

٣ – ان الاسم الذي اطلق على العرب في اعلان بلفور كان «السكان غير اليهود» Existing Non - Jewish Communi-ties in Palestine على رغم انهم كانوا يشكلون الغالبية العظمى من سكان فلسطين بنسبة ٩٤ في المئة حسب الاحصاءات في ذلك الوقت. وفي هذه الوثيقة المكونة من ٦٧ كلمة تم تجاهل وجود العرب في فلسطين عن قصد فلم يأت ذكرهم فيها بشكل مباشر ولا مرة واحدة.

٤ – Major William Ormsby Gore (اللورد هارليخ Harlech في ما بعد) كان صديقاً شخصياً لحاييم وايزمن ونائب وزير المستعمرات في الفترة من (١٩٢٢ – ١٩٢٤) ثم وزيراً للمستعمرات من (١٩٣٦ – ١٩٣٨). وغني عن القول ان هذه هي الفترة التي شهدت قرارات تقسيم فلسطين.

٥ – أهم مثال على هذا النوع من الأراضي هو أراضي غور بيسان المعروفة ايضاً بأراضي مدورة في شمال شرق فلسطين.

٦ – انشئ الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كاييمت) لشراء أراض في فلسطين «تكون ملكاً للشعب اليهودي اينما كان والى الأبد» وذلك بقرار من المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١. وقد رفعت شعار «الأرض اليهودية يفلحها اليهود» فكانت تقوم بطرد الفلاحين العرب من الأراضي التي تستولي عليها.

٧ – جاء في كتاب A. Granott ان عائلة سرسق تملكت عام ١٨٧٢ أرضاً تبلغ مساحتها ١٨٠ ألف دونم وتضم عشرين قرية ودفعت مقابلها ما كان يعادل ٢٠ الف جنيه استرليني. ويقال انه وصل منه الى خزينة الدولة العثمانية ٦ آلاف جنيه فقط.

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

تطور اللغة

■ السيد رئيس التحرير

نشرت جريدتكم الشيقة مقالاً ممتعاً للكاتب علي الشوك عن أصل اللغة. وقد فات الشوك ان يذكر بعض الحقائق المتعلقة بنشوء اللغة، وها انا أدلو بدلوي المتواضع في هذا الموضوع:

– لم يشرح لنا الكاتب نظرية الطبيب الفرنسي بروكا شرحاً وافياً وظلت هذه النظرية غامضة على القارئ الكريم. والمعروف ان الطبيب بروكا حقن شاباً بمادة المورفين (البنج) في الجهة اليسرى من الرأس ما بين الحاجب الأيسر وفروة الرأس وبعدها لم يستطع هذا الشاب الكلام، وهذا يدل على ان منطقة الكلام تقع في الجهة اليسرى من الرأس وهذه تطورت عبر ملايين السنين مثلما تطورت الزائدة الدودية لتساعد الانسان في عملية هضم اللحم عندما كان الانسان يعيش على اللحوم وعندما انتقل الى الاعشاب انتفت الحاجة اليها واصبحت تشكل خطورة على صحة الانسان.

– توجد في الجينات الوراثية عند الانسان خاصية يطلق عليها في اللغة اللاتينية «موتاسيون» Mutation أي الطفرات (...).

– قام ملك بروسيا فردريك الكبير عام ١٧٢٠ بتجربة علمية تتعلق باللغة، إذ أحضر من دار اللقطاء ثمانية أطفال لقطاء ووضع معهم ثماني ممرضات ووضع للممرضات ثمانية حراس لكي يراقبوا الممرضات بعدم التفوه مع الأطفال باية كلمة. وظل الوضع هكذا لمدة سنتين فبدأ الأطفال يموتون الواحد بعد الآخر.

ان هذا يدل على ان منطقة بروكا الخاصة بالكلام تجمد نشاطها بفعل انقطاعها عن العالم الخارجي، ومعنى ذلك ان البيئة او الممارسة هي التي تدفع بالانسان الى التطور.

– من المعروف في علم اللغة ونشوئها ان اول ما ظهر عند الانسان استخدامه لفعل الأمر، فكان يحتاج اليه لكي يقول لصاحبه: تعال، ساعدني، ارفع، ادفع الخ.

– ثمة علاقة وشيجة وديالكتيكية (صراع الاضداد) بين الانسان والطبيعة. فلو كان الانسان يحتاج الى ثلاثة ارجل لزودتنا الطبيعة بها ولكن قانون التطور يعتمد على المنطق العلمي والتوازن العقلي (...).

– وكلما تطور دماغ الانسان كلما تطورت حياة الانسان وزرعت فيه بنور فنائه. وهذا احد افرازات عملية الديالكتيك. فالبراكين ولدت لنا البحار لأن البركان يتكون من اوكسيجين وهايدروجين (H2O) والبحار تؤدي الى الفيضانات والكوارث، والنهار ضده الليل وبالعكس. ولكن لليل محاسن ومضار ومن مضاره ان اللصوص يسرقوننا في الليل كما الحكام الطغاة يعتقلون المفكرين في الليل، وهذا ينطلق علينا تماماً كما قالت المطربة الراحلة ام كلثوم «وباصروك (ويقصروك) يا ليل» على رغم انها كانت تعني العشاق لأن من كان على موعد غرامي يريد ان يكون الليل قصيراً ومن كان جالساً مع حبيبته يريد ان يكون الليل طويلاً. وهذه كلها تنطبق ايضاً على مسار تطور اللغة وتطور الانسان ايضاً.

فرنسا – عدنان الرشيد

أي أرض؟

■ استطاعت مصر استرداد سيناء من اسرائيل بموجب اتفاق كامب ديفيد، وحاورت بشراسة في ما بعد ونجحت في استعادة طابا الى الحضن المصري، وتوصل الأردن واسرائيل الى اتفاق على الأراضي المختلف عليها في اتفاق العقبة، وما زالت سورية الشقيقة تتشبث في موقفها العادل باسترجاع كامل هضبة الجولان، وهذا حقها لا لبس فيه وعلى الأمة العربية الوقوف بكامل قوتها الى جانب الموقف السوري العادل.

إلا ان هناك مسألة بحاجة الى توضيح: فالمسؤولون العرب يكثرون من ترديد عبارة «الأرض مقابل السلام»، ونحن اذا كنا من انصار معسكر السلام وفهمنا واقتنعنا ان هذا الشعار هو الوحيد القادر على نقل المنطقة من حالة التوتر والحرب الى الأمن والأمان، إلا اننا لم نفهم بعد ما هي الأرض المهداة لاسرائيل مقابل السلام؟ وما مصير ومستقبل أهل أو أصحاب هذه الأرض؟

محمود عكر – المانيا



صورتان بثهما التلفزيون الروسي الاولى لجنود روس مصابين يتلقون اسعافات اولية في ثكنة لهم خارج غروزني. والى اليسار مقاتل شيشاني يتربص بالاعداء من على شرفة احد الابنية في المدينة.(أ ب)

ليبيد الى داغستان في محاولة للخروج من المأزق والمقاومة تؤخر خطة انسحابها من غروزني

موسكو تعترف بـ٢٠٠ قتيل و٨٠٠ جريح وتحقق في "أخطاء فادحة" ارتكبت

□ موسكو، لندن - «الحياة»:

■ اعترفت القيادة العسكرية الروسية امس الاحد بحجم الخسائر في الأرواح التي منيت بها قواتها في الشيشان وزادت عن ٢٠٠ قتيل و٨٠٠ جريح. وواصلت القوات الروسية دون جدوى محاولتها استعادة السيطرة في العاصمة الشيشانية في اليوم السادس من المعارك العنيفة مع الثوار.

وأجرى الرئيس الروسي بوريس يلتسن محادثات بشأن المأزق الشيشاني مع رئيس وزرائه فيكتور تشيرنوميردين كما أمر بفتح تحقيق لتحديد المسؤولين عن «الاخطاء الفادحة» التي ارتكبت في الشيشان وأدت الى إلحاق هزيمة مدوية بالجيش الروسي.

واعطى ذلك انطباعاً بأن الكرملين يبحث عن أكثر من «كبش فداء» في أوساط المسؤولين السياسيين والعسكريين الروس. وجاء ذلك بعد سحب الملف الشيشاني من المسؤول السابق عنه أوليغ لوبوف وتسليمه الى رئيس مجلس الأمن القومي الجنرال الكسندر ليبيد.

وتوجه ليبيد امس الى داغستان املاً في ايجاد حل للأزمة في الشيشان المجاورة فيما اجمع المراقبون ان مهمته «صعبة جداً» رغم الانفتاح الذي ابداه نحوه الناطق باسم المقاومة الشيشانية موفلادي اودوغوف.

ونقلت اذاعة «أصداء موسكو» عن اودوغوف قوله ان المقاومة مستعدة للتعاون مع ليبيد اذا حقق الأخير ما وعد به خلال حملته الانتخابية وذلك في اشارة الى تصريح أدلى به الجنرال الروسي عندما كان مرشحاً للانتخابات الرئاسية وقال فيه ان «في استطاعة الشيشان الحصول على الاستقلال اذا كانت غالبيتهم ترغب في ذلك».

واضاف الناطق باسم المقاومة ان الشيشان مستعدون للحفاظ على مصالح الدولة الروسية في القوقاز كما انهم مستعدون لانقاذ ماء الوجه بالنسبة للجانبين.

غير ان الصورة كانت مغايرة بالنسبة الى رئيس الوزراء الروسي الذي شدد اكثر من مرة ان قضية استقلال الشيشان غير واردة. لكن تشيرنوميردين ابدى ثقته امس بنجاح ليبيد الذي وصفه بانه «رجل عسكري معتاد على التعاطي مع هذا النوع من المشاكل وانا متأكد من انه سيقوم بمهمته على أكمل وجه لأن ذلك من واجبه».

ميدانياً، تخبطت القوات الروسية في بياناتها وفي تحركاتها في غروزني في اليوم السادس من المعارك مع الثوار امس. ودارت معارك بين الجانبين من منزل الى آخر في بعض المناطق فيما لوحظ ان الثوار كانت لهم اليد الطولى في المعارك.

في غضون ذلك اعلن ناطق آخر باسم المقاومة وهو فاغاب توتاكوف ان الشيشان يستعدون للانسحاب من المدينة في غضون ثلاثة ايام.

وقال توتاكوف ان المقاومة كانت تخطط للانسحاب في وقت أبكر لكن «تدفق المتطوعين على غروزني حملها على تعديل خططها». وأوضح ان الهدف من الهجوم الذي شنه الثوار هو اثبات قدرتهم والتأكيد على انهم ليسوا مجرد مجموعات متفرقة كما تدعي موسكو.

ويبدو ان الثوار قرروا الاستفادة من انتصارهم في غروزني وعدد من المناطق من أجل دفع الروس الى التفاوض معهم مجدداً خصوصاً بعد الانباء عن مقتل رئيس الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو دوكو زافغاييف اثر تحطم هليكوبتر كانت تقله أول من امس.

ونقلت وكالة «انترفاكس» للانباء عن الثوار الشيشان قولهم ان ١٥٠ جندياً روسياً قتلوا امس في مكمن نصب لقافلتهم في منطقة كورتشالوي جنوب شرقي الشيشان. وأوضح الثوار ان اكثر من ٣٠ عربة مدرعة دمرت في هجوم شنوه على قافلة روسية كانت في طريقها الى مدينة ارجون شرقي غروزني.

وفشلت القوات الروسية امس في صد هجوم الثوار في غروزني لكنها أصدرت بياناً ادعت فيه انها حققت تقدماً على الأرض. غير ان الثوار نفوا ذلك واكدوا انهم ما زالوا يبسطون سيطرتهم على المدينة. واضافوا ان عدد الجنود الروس الذين قتلوا حتى يوم السبت يزيد عن ألف جندي.

واعترفت القيادة العسكرية الروسية أمس بأن عدد الضحايا في صفوف جنودها يراوح بين ١٧٠ و٢٠٠ جندي.

ونقلت وكالة «انترفاكس» عن مصدر في القيادة الروسية ان عدد الجرحى يتراوح بين ٧٥٠ و٨٠٠ فرد في واحدة من أشرس المعارك التي تشهدها الجمهورية القوقازية منذ أكثر من عام.

ونقلت «انترفاكس» عن مصدر في القيادة الروسية قوله ان «حجم الخسائر غير معروف بالتحديد نظراً لفقد العشرات من المجندين».

تحدوا نصيحة حكومتهم بالعدول عن تظاهرة الاحتجاج على الوجود التركي

نيقوسيا: متظاهرون قبارصة يونانيون يشتبكون مع خصومهم في الشطر الشمالي

■ نيقوسيا - أ ف ب، رويتر - تحدى متظاهرون غاضبون في قبرص توجيهات حكومتهم واقدموا على اختراق المنطقة العازلة التي تفصل بين شطري نيقوسيا حيث اضرموا النار في اماكن عدة احتجاجاً على وجود الجيش التركي في الجزيرة.

وجاءت التظاهرة التي شارك فيها حوالى ٥٠٠ قبرصي يوناني يستقلون دراجات، على رغم النداء الذي وجهته اليهم حكومة الرئيس القبرصي اليوناني غلافكوس كليريديس لتفادي الاحتكاك مع الجنود الاتراك الذين يتمركزون في الشطر الشمالي من الجزيرة المقسمة منذ عام ١٩٧٤.

وافادت مصادر الأمم المتحدة ان الجنود الاتراك فتحوا النار على المتظاهرين الذين اشتبكوا مع قبارصة أتراك قبل ان يعودوا ادراجهم من دون ان يتمكنوا من اجتياز حدود المنطقة العازلة التي يتمركز فيها عناصر القبعات الزرق التابعة للامم المتحدة.

وكان الاتحاد القبرصي اليوناني للدراجات دعا الى تظاهرة تنطلق من الشطر اليوناني في العاصمة المقسمة نيقوسيا في اتجاه الشطر التركي وصولاً الى مرفأ كيرينيا في الشمال. لكن الاتحاد عاد والغى الدعوة بناء على طلب الرئيس القبرصي.

جاء ذلك في وقت حضّ الامين العام للامم المتحدة بطرس غالي الحكومة القبرصية على الغاء التظاهرة، خشية ان يؤدي التحرك الى اعمال عنف. وكان الجيش التركي هدد بمواجهة اي محاولة اختراق بالقوة. ولم تتوافر معلومات دقيقة عن وقوع إصابات لكن الاذاعة القبرصية قالت ان متظاهراً قتل واصيب ١٣ اخرون بجروح نتيجة مواجهات مع القبارصة الاتراك.

وكان بعض سائقي الدراجات احتج صباحاً على قرار إلغاء التظاهرة ورفض التقيد بنصيحة السلطات. ومضى هؤلاء قدماً في التظاهرة. واضرموا النار في بعض الغابات في المنطقة العازلة.

وتنتشر في الشطر الشمالي من قبرص قوات تركية يقدر عددها بحوالى ٣٠ ألف جندي. وشكر الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش لنظيره القبرصي اليوناني مبادرته في الدعوة الى الغاء التظاهرة. واعتبرها «خطوة جيدة جاءت لتفادي صورة قاتمة للوضع ما كان احد يرغب في اظهارها».

ايرلندا الشمالية: ٤٠ جريحاً في أعمال عنف متفرقة

■ لندنديري (ايرلندا الشمالية) - أ ف ب - أصيب حوالى ٤٠ شخصاً بجروح طفيفة ليلة السبت - الأحد في أعمال عنف متفرقة بين الشرطة ومتظاهرين في بعض المدن في مقاطعة ايرلندا الشمالية، في ختام يوم شهد تظاهرات احتجاج لم تتخللها حوادث تذكر. وتشهد المقاطعة نزاعاً تاريخياً بين الانفصاليين الكاثوليك والبروتستانت المؤيدين للحكم البريطاني.

وهاجمت مجموعة تضم ما بين ١٠٠ و١٥٠ شخصاً ينتمون الى أحد أحياء لندنديري القومية، قرابة الأولى فجراً بالتوقيت المحلي (منتصف الليل ت غ)، قوات الشرطة التي انتشرت بكثافة في المدينة منذ الصباح، ورشقتها بالحجارة والزجاجات الحارقة.

ورمى المتظاهرون مئات الزجاجات الحارقة في وسط المدينة وفي حي ستراند رود، وأتت النار على بعض السيارات التي كانت متوقفة في هذه الأحياء.

وأطلقت الشرطة رشقات عدة من الرصاص المطاطي لتفريق المتظاهرين، وأوقفت حوالى ١٥ منهم.

وأصيب ثلاثة من رجال الشرطة بجروح طفيفة في الاضطرابات التي استمرت ساعات. وسجلت مواجهات مساء دامت ساعات في بلدة دنلوي، بين متظاهرين ينتمون الى جمعية «ابرانتيس بويز» البروتستانتية كانوا عائدين من تظاهرة لندنديري وبين مجموعة تضم ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ كاثوليكي من البلدة اعترضت طريقهم.

وتبادل الكاثوليك والبروتستانت ثم رجال الشرطة والبروتستانت الحجارة والزجاجات.

واستخدمت الشرطة كذلك الرصاص المطاطي. وأصيب ٣٢ شخصاً بجروح طفيفة في هذه المواجهات التي استمرت نحو ثلاث ساعات، بينهم نحو ٢٠ شرطياً. وتم توقيف ثلاثة اشخاص.

ندّدت بمثيري الاضطرابات وطالبت بحظر حزب سوكارنو

جاكرتا: تظاهرة ضخمة تأييداً للحكومة

■ جاكرتا - أ ف ب - تظاهر عشرات الآلاف من الاشخاص صباح أمس الاحد في وسط العاصمة جاكرتا تعبيراً عن دعمهم للنظام الحاكم بشكل عام وللجيش بشكل خاص.

وقدر المنظمون عدد المتظاهرين بـ ٧٥ الف شخص، إلا أن الصحافيين قدروا عددهم بـ ٤٠ الفاً معظمهم من الشبان والتلامذة.

ورفع المتظاهرون لافتات كتب عليها «شكراً للجيش، بفضلكم نعيش في امان» و«امنعوا الحزب الديموقراطي الشعبي» الذي تتزعمه ميغاواتي سوكارنو، وتتهم السلطات هذا الحزب بانه كان وراء اعمال الشغب التي شهدتها جاكرتا منذ ١٥ يوماً.

ورفعت لافتات أخرى كتب عليها «احذروا المتسللين من الحزب الشيوعي الاندونيسي» المحظور الذي تؤكد السلطات ان نفوذه لا يزال قائماً.

وانتشرت قوات كبيرة من الشرطة والجيش خلال التظاهرة.

واعتبر احد المراقبين انه من «الصعب معرفة هل ان انتشارها للحفاظ على الأمن أو لتأييد التظاهرة».

وهي التظاهرة الاولى لدعم النظام منذ الاضطرابات التي هزت وسط جاكرتا في ٢٧ و٢٨ تموز (يوليو) الماضي بعد قيام قوى الامن باقتحام مقر الحزب الديموقراطي الشعبي في العاصمة. وأسفرت هذه الاضطرابات عن مقتل ثلاثة اشخاص واصابة حوالى مئة بجروح وتسببت بأضرار مادية جسيمة. واستغرقت التظاهرة، التي دعت اليها حركات الشبيبة في حزب غولكار الحاكم وجمعيات اسر الجنود، نحو ستين دقيقة وانتهت من دون وقوع حوادث.

وشارك في التظاهرة، التي انطلقت من مركز سينايان الرياضي، مدير مكتب الشؤون الاجتماعية والسياسية في القوات المسلحة الجنرال سياروان حميد وحاكم جاكرتا سوريادي سوديريا وعدد كبير من الشخصيات السياسية الاندونيسية.

وتلي خلال التظاهرة «اعلان مشترك موقع من ٦٥ مجموعة اجتماعية وسياسية ودينية» جاء فيه ان احداث تموز الماضي هي «عمل فوضوي ووحشي» وطالب السلطات بـ «التحرك بحزم» ضد الذين يقفون وراءه.

كهنة بوسنيون يدعون الاقلية الكرواتية الى تجاهل سياسات زغرب

الضغوط الاميركية تشتد على الكروات لدعم الاتحاد البوسني

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ تعقد مجموعة الاتصال الدولية الخاصة بالبوسنة اجتماعاً اليوم الاثنين في العاصمة البلجيكية بروكسيل. وذكر تلفزيون بلغراد امس ان ممثلي الدول الخمس الاعضاء في المجموعة «سيبحثون في الامور المتعلقة بالانتخابات البوسنية في ايلول (سبتمبر) المقبل والاقتراح الفرنسي بتعزيز الاستقرار في البوسنة خلال العامين المقبلين».

ويصل الامين العام لحلف شمال الاطلسي خافيير سولانا برفقة قائد قوات الحلف في اوروبا الجنرال جورج جولوان اليوم الى ساراييفو للقاء قادة قوات تطبيق اتفاق السلام والمسؤولين الدوليين عن تطبيق القسم المدني من اتفاق دايتون. وسيتم التباحث في سير العملية السلمية والمهمات التي ستتولاها القوات المتعددة الجنسية للمساعدة في توفير الاجواء التي تتطلبها الانتخابات».

من جهة اخرى، ذكرت اذاعة ساراييفو امس ان الولايات المتحدة «تواصل تشديد الضغوط على كرواتيا من اجل استخدام نفوذها على الكروات البوسنيين لالغاء هرسك - بوسنة والعمل على دعم الاتحاد الفيديرالي».

وكان المبعوث الاميركي جون كورت بلوم اجرى محادثات مع الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان اول من امس السبت في جزيرة بريوني في البحر الادرياتيكي «اكد فيها ضرورة اكمال اجراءات حل حكومة الكروات البوسنيين قبل بدء اعمال القمة التي يشارك فيها رؤساء البوسنة وكرواتيا وصربيا ويحضرها وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر الاربعاء المقبل في جنيف».

ودعا كاردينال ساراييفو فينكو بوليتش وغيره من قادة الكنيسة الكاثوليكية البوسنية الى عدم اعطاء اي تأييد للاشخاص الذين ساهموا في التطهير العرقي وارغام السكان على النزوح عن مناطقهم بهدف اقامة اماكن نظيفة عرقياً.

كنيسة سارايفو

ونقلت صحيفة «فيتشرني نوفوستي» الصادرة في بلغراد امس عن رسالة وجهها هؤلاء المسؤولون الدينيون جاء فيها: «ايها المؤمنون كونوا ضد (الرئيس الكرواتي فرانيو) توجمان في تصويتكم في الانتخابات وليكن موقفكم الى جانب الداعين الى تحقيق الحرية والحقوق الانسانية وحماية كرامة المواطنين وتكافؤ جميع السكان».

جاء ذلك في وقت ظهرت بوادر توتر جديد بين المسلمين والكروات البوسنيين في اعقاب اشتباكات وقعت اول من امس السبت بين مدنيين من الجانبين قرب بلدة ماغلاي في شمال وسط البوسنة بسبب قيام الكروات بعرقلة احتفال ديني للمسلمين في هذه المنطقة.

وحال دون تفاقم الوضع التدخل السريع لقوات تطبيق اتفاق السلام التي يقودها الحلف الاطلسي.

بوكرم اللبناني الأصل يعد بمكافحة الفساد والحوار مع بيرو

الرئيس الأكوادوري الجديد "سيحكم من أجل الفقراء"

■ كيتو - أ ف ب - نصّب الرئيس الاكوادوري الجديد عبدالله بوكرم (٤٤ عاماً) في احتفال جرى مساء أول من امس السبت في مقر البرلمان في العاصمة كيتو بحضور حوالي الفي مدعو. وأكد الرئيس الجديد في كلمة انه «سيحكم من اجل الفقراء».

وفي الخطاب الذي القاه في المناسبة قال بوكرم، الذي انتخب في السابع من تموز (يوليو) الماضي رئيساً «حل اليوم التاريخي الذي تسلم فيه الفقراء ادارة الدولة. انه اليوم الاول من عمر حكومة شعبية وآخر يوم لهيمنة الاقلية المستغلة».

واضاف انه سيعمل «لمصلحة الفقراء» وسيبتعد عن «الحقد والانفعالات».

وتعهد بوكرم بتخصيص ٣٠ في المئة من ميزانية الدولة لقطاع التربية والتعليم.

وأكد انه سيكافح الفساد وانه سيحارب بشكل خاص عمليات «تبييض» الاموال غير المشروعة التي تجري في الاكوادور.

لكنه اضاف ان «من الضروري اعتماد سياسة اقتصادية جريئة تعيد النشاط الى القطاعات الانتاجية وتضع القروض في متناول الجميع».

وأشار الى ان الاعتماد على الاستثمارات الاجنبية لتنمية المؤسسات المؤممة امر لا بد منه.

واكد انه سيمنح بالتالي امتيازات ضريبية للرساميل الاجنبية وخصوصاً في قطاع المناجم اذ ان هذه الرساميل «ستكون مصدراً للثروة وستتيح استحداث فرص عمل».

وكرر اقتراحه بالتفاوض لاعادة جدولة ديون الاكوادور الخارجية التي تبلغ حسب تقديراته ١٤ بليون دولار.

المسلمون في الصين يضحون بقوتهم اليومي لبناء المساجد

■ مقاطعة جويوان (الصين) - رويتر - تفصلهم عن مكة المكرمة الاف الأميال... يعيشون في كهوف أو منازل مبنية من الطين في أحضان سلسلة جبال قاحلة في شمال غربي الصين حيث يندر القوت. ولكن حتى افقر قرية تفخر بمسجد انيق.

وتخوض غالبية مسلمي اقليم نينجشيا الفقير في مقاطعة جويوان حرباً بلا هوادة من أجل البقاء ضد قسوة الطبيعة وضد الفقر وهي تلتقط فتات الرزق من أرض جدباء قاحلة.

ويقول سكان ومسؤولون إن سنوات الفقر الطاحنة والقيود المفروضة على ممارسة الشعائر الدينية واكثر من أربع سنوات من الجفاف، لم تنجح جميعها في اخماد جذوة الايمان في صدور الأقلية العرقية المسلمة التي تعرف باسم أقلية هيو.

أكثر القرى المسلمة معاناة للفقر في الاقليم تتفاخر بمسجد مزخرف بني بأموال هبات قدمتها أسر فقيرة بعضها لا يقوى على سد عوز افرادها ويعتمد في الغالب على المساعدات التموينية التي تقدمها له الحكومة الصينية.

ويقول أحد السكان: «الناس هنا مؤمنون ومستعدون للتبرع بالأموال».

وكان مسجد جونجبي واحداً من بين أكثر من الف مسجد في اقليم نينجشيا دمرها اتباع ماو تسي تونغ خلال عقد كامل من الثورة الثقافية التي اطلقها الزعيم الصيني الراحل عام ١٩٦٦.

ويمتزج في مسجد جونجبي فن العمارة الصيني والشرق أوسطي في آن. وهو واحد من بين العديد من المساجد التي عادت إلى الظهور بعدما خفّت القيود المفروضة على ممارسة الشعائر الدينية في الصين خلال السنوات العشر الماضية.

ورغم ان عشرات المساجد المنتشرة في جبال جويوان تبث الأمل في نفوس مسلمي اقليم نينجشيا الفقراء، فإن المسؤولين يرون ان تلك الأموال المستثمرة في بنائها يمكن ان تنفق في مجالات أخرى ذات مردود مادي.

ومنذ عام ١٩٩٤، تحركت السلطات الصينية بصعوبة للحد من موجة بناء المساجد وتقليص عددها في كل قرية. واشترطت ضرورة الحصول على تصريح رسمي قبل بناء أي مسجد جديد.

وتشكل أقلية هيو المسلمة نحو ثلث تعداد اقليم نينجشيا الذي يقطنه ٥.١٢ مليون نسمة.

العالم

موغابي يدعو ستة آلاف شخص لحضور زواجه

● هاراري - رويتر - وجه رئيس زيمبابوي روبرت موغابي دعوات لأكثر من ستة الاف ضيف محلي وأجنبي لحضور حفلة زفافه على غرايس ماروفو سكرتيرته السابقة في رئاسة الجمهورية.

وقال موغابي (٧٢ عاماً) لصحيفة «صنداي ميل» ان رئيس موزامبيق جاكيم تشيسانو سيكون على رأس المدعوين إلى الحفلة في ١٧ الشهر الجاري. كما دعا موغابي رئيس جنوب افريقيا نيلسون مانديلا والسير كيتوميل ماسير رئيس بوتسوانا ورئيس ناميبيا سام نجوما إلى منزله الريفي في زفيمبا الواقعة على بعد ٢٠٠ كيلومتر شمال غربي هاراري.

وتزوج موغابي في أوائل عام ١٩٩٢ من زوجته سالي التي كان عمرها ٣٢ عاماً وتوفيت بمرض في الكلى. ولكن تقارير قالت إنه تزوج مرة أخرى من ماروفو التي يبلغ عمرها الآن ٣١ عاماً في حفل افريقي تقليدي بعد ذلك بأشهر.

الفيضانات في شرق الصين تقتل ٢٣٣ شخصاً

● بكين - رويتر - قال مسؤولون صينيون امس الاحد إن الفيضانات الناجمة عن الأمطار الغزيرة في جنوب شرقي الصين قتلت ٢٣٣ شخصاً على الأقل وأدت إلى فقد ٢٨٤ شخصاً آخرين خلال اليومين الماضيين.

وقال مسؤول في مقر مكافحة الفيضانات في فوجيان ان أكثر من مئة الف شخص تشردوا بعدما اجتاحت الفيضانات ٩٧ بلدة في الأقليم الساحلي واكتسحت أكثر من ٧٠ الف منزل.

وأضاف ان حركة المرور والمواصلات وامدادات الكهرباء والماء قطعت في مقاطعة تشانجتنج في فوجيان والتي تحملت العبء الاكبر للفيضانات.

وقال المسؤول نفسه إن مئات من عناصر الجيش الصيني والشرطة شبه العسكرية هرعت إلى مناطق الفيضانات للبحث عن المفقودين والمساعدة في عمليات الانقاذ.

وأضاف ان التقديرات المبدئية للخسائر تزيد عن ١.٦ بليون يوان (١٩٠ مليون دولار) مع اغراق المياه لاكثر من ١٤٣ الف فدان من الأراضي الزراعية.

٨٢ قتيلاً ضحايا كارثة المخيم الاسباني

● بييسكاس (اسبانيا) - أ ف ب - أفادت حصيلة جديدة لمركز شرطة اراغون حصلت عليها وكالة «فرانس برس» ان ٨٢ شخصاً على الأقل قتلوا في كارثة مخيم «لاس نيفيس» في منطقة البيرينيه شمال اسبانيا.

وتم التعرف على هوية ٨٠ جثة من الجثث الـ ٨٢. وبين الضحايا ستة اجانب هم أربعة هولنديين وفرنسيان.

ولا يزال ١٨ شخصاً في المستشفيات، خمسة منهم في حال الخطر لكن حياتهم ليست مهددة، حسبما قالت الشرطة.

وكانت السيول جرفت المخيم الكشفي قرب الحدود الاسبانية - الفرنسية الاربعاء الماضي. واستقرت جثث الضحايا الذين كانوا في المخيم في قاع النهر الذي يطل عليه.

AL HAYAT MONDAY 12 AUGUST, 1996 ISSUE NO 12222

"الحياة الاقتصادية"
ALHAYAT / BUSINESS

الدولار * في سوق لندن
(* ١٧,١٤ توقيت لندن الصيفي)

المارك الالماني	١,٤٧٨٢
الين الياباني	١٠٨,١٠
الجنيه الاسترليني	١,٥٤٨٨

النفط في سوق لندن
١٩,٩٠
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم ايلول (سبتمبر) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
$ ٣٨٧,٣٠
السعر السابق
٣٨٧,٩٠

ودائع الزبائن ارتفعت الى ١٨ بليون ريال حتى نهاية حزيران

اليمن: "البنك العربي" يستثمر ١,٥ بليون ريال في أذونات الخزينة

□ صنعاء - من ابراهيم العشماوي:

■ افاد «البنك العربي» في اليمن ان ودائع الزبائن لديه ارتفعت من ٨,٩ بليون ريال في النصف الأول من ١٩٩٥ الى ١٨ بليون ريال في الفترة نفسها من ١٩٩٦.

وقال السيد مهدي علاوي المدير الاقليمي لـ «البنك العربي» في اليمن لـ «الحياة» ان رأس المال والاحتياط ارتفعا بنسبة ٨٨ في المئة في الفترة نفسها، إذ وصل حالياً الى بليون و١٣١ مليون ريال، فيما لم يتجاوز العام الماضي ٦٠١ مليون ريال.

وأضاف ان «البنك العربي» استثمر بليون و٥٥٠ مليون ريال في أذونات الخزينة التي نفذها المصرف المركزي اليمني فضلاً عن زيادة احتياطه الالزامي من ١,٥ بليون ريال الى ٤ بلايين ريال في النصف الأول من السنة الجارية.

ويملك «البنك العربي» ستة فروع في صنعاء والمدن الرئيسية. ويدرس حالياً افتتاح فروع اضافية بعد الحصول على موافقة الجهات الرسمية في اطار سياسته للانتشار والتوسع في نشاطات متوقعة في اليمن خلال السنوات المقبلة.

وكان رئيس وزراء اليمن عبدالعزيز عبدالغني استقبل الأسبوع الماضي المدير الاقليمي لـ «البنك العربي»، وتسلم منه شيكاً بمبلغ خمسة ملايين ريال دفعة اولى من تبرع «البنك العربي» لتخفيف اضرار السيول التي ضربت محافظات يمنية عدة مطلع حزيران (يونيو) الماضي.

يذكر ان «البنك العربي» دفع ضريبة أرباح عن عام ١٩٩٥ بلغت نحو ١٧٨ مليون ريال.

وافاد علاوي ان «البنك العربي» أصدر اخيراً بطاقة «فيزا» تحمل للمرة الأولى صورة الزبون. واعتبر ان تطبيق نظام الحوالات الفورية بالاتفاق مع «البنك العربي الوطني» في السعودية يبدو مشجعاً وتستفيد منه قطاعات واسعة. وأكد جهوزية المصرف لتمويل مشاريع حكومية في المنطقة الحرة أو مشاريع التنمية وتطوير الزراعة وفقاً للدراسات التي تعدها الحكومة اليمنية في هذا الشأن.

قطر تدعو الى تقديم عروض لتوسيع مصفاتها النفطية

■ الدوحة - رويتر - افاد مسؤول في «المؤسسة القطرية العامة للبترول» ان قطر دعت الى تقديم عروض لزيادة الطاقة الانتاجية لمصفاتها النفطية الوحيدة بهدف زيادة صادراتها من المشتقات النفطية.

وقال المسؤول أول من امس: «وجهت دعوة الى تسع مجموعات هندسية رئيسية لتقديم عروض لمشروع يكلف ٤٠٠ مليون دولار لرفع الطاقة الانتاجية لمصفاة أم سعيد الى ٨٠ ألف برميل في اليوم».

وتنتج قطر حالياً ٦٢ ألف برميل في اليوم من البنزين الخالي من الرصاص والديزل والكيروسين ووقود الطائرات. ويتم تصدير اكثر من ثلثي هذه الكمية الى الدول المجاورة.

وذكر المسؤول ان «الطلب في السوق الاقليمية بما في ذلك العراق وايران يتزايد بسرعة، في حين ان طاقة التكرير لا تجاري الطلب المتزايد». وأضاف من دون ان يعطي تفاصيل: «حتى اذا انتجنا ٢٠٠ الف برميل في اليوم فانني متأكد ان هناك سوقاً لها في المنطقة». وتوقع الا يتمكن العراق وايران من زيادة الطاقة التكريرية لديهما في السنوات القليلة المقبلة بسبب العقوبات الدولية والقيود المالية. وأشار الى ان «الأردن وسورية ربما كانا ايضاً سوقين محتملتين».

وتحولت قطر، وهي عضو في «اوبك»، من مستورد للمشتقات النفطية المكررة الى مصدر لها عام ١٩٨٢. وهي تبيع حالياً نحو ٤٤ الف برميل في اليوم من هذه المشتقات.

وتسهل عملية التوسيع المقترحة استخدام المكثفات المنتجة في اثناء استخراج الغاز في حقل الشمال، وهو اكبر حقل بحري للغاز في العالم لانتاج المشتقات المكررة.

وقال مسؤولون انه طلب من الشركات التي دعيت الى تقديم عروض، ان تقدم ايضاً مقترحات مالية.

وزير النقل والمواصلات الفلسطيني:

العراقيل السياسية تحول دون تشغيل مطار غزة

□ عمان - من صلاح حزين:

■ قال السيد علي القواسمي، وزير النقل والمواصلات الفلسطيني ان مطار غزة جاهز، غير ان العراقيل السياسية هي التي تحول دون تشغيله.

ووعد في ختام زيارة قام بها للأردن والتقى خلالها عدداً من المسؤولين بينهم نظيره الأردني ناصر اللوزي، ان تكون احدى طائرات مؤسسة «الخطوط الجوية الملكية الأردنية» اول طائرة تهبط في المطار الفلسطيني.

وكانت السلطات الفلسطينية انهت العمل في مطار غزة في ايار (مايو) الماضي، حيث كان من المقرر ان تبدأ فيه الحركة مع نهاية الشهر المذكور، غير ان الانتخابات الاسرائيلية التي جرت في نهاية الشهر نفسه وما تمخضت عنه من مجيء تكتل «ليكود» الى الحكم اوقف كل شيء.

وتعترض اسرائيل على موقع المطار قائلة ان الطائرات المتجهة اليه او المقلعة منه ستضطر الى المرور عبر الأجواء الاسرائيلية، فضلاً عن عدد من الاعتراضات الأخرى. في حين يؤكد الفلسطينيون ان الطائرات القادمة او المغادرة ستمر عبر الأجواء الفلسطينية او المصرية فقط.

وذكر القواسمي انه اتفق مع الجانب الأردني على تشكيل لجان تبحث في امكان تبادل الخبرات وتنظيم الدورات التدريبية لموظفي سلطة الطيران المدني الفلسطيني من طيارين ومهندسين وفنيين في الدوائر الأردنية، خصوصاً سلطة الطيران المدني الفلسطيني وأكاديمية الطيران الملكية ودائرة الارصاد الجوية.

وكان الوفد الفلسطيني، الذي ضم ايضاً عدداً من المسؤولين الفلسطينيين في دائرة الطيران، زار الدوائر المذكورة وبحث في امكان التعاون بينها وبين نظيراتها في فلسطين. وتلقى منها وعوداً بتدريب الموظفين الفلسطينيين مجاناً.

الى ذلك قال القواسمي ان وزارة النقل الأردنية ابدت استعدادها لاستضافة طاقم فلسطيني متخصص في الموانئ، بهدف المساعدة على انجاز مخططات لميناء فلسطيني في غزة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بحيث يخدم البلدين ويكون منفذاً للأردن على البحر الأبيض المتوسط.

وكانت طرحت افكار عدة في شأن ربط ميناءي العقبة الأردني وغزة الفلسطيني بعد انجازه بحيث يستفيد كل بلد من ميناء البلد الآخر.

وكان الوفد الفلسطيني امضى أربعة أيام في الأردن بحث خلالها مع الجانب الأردني في سبل تطوير التعاون في مجال النقل بين الأردن وفلسطين. وكذلك في تفعيل اتفاقات النقل البري والجوي بين البلدين.

وكان الأردن وفلسطين وقعا ستة اتفاقات تنظم العلاقات بينهما، بما في ذلك اتفاق للنقل، وذلك مطلع عام ١٩٩٥.

٩٤٠ شركة تستثمر ١,٦ بليون دولار في المنطقة الحرة في جبل علي

□ الدوحة - من محمد المكي أحمد:

■ قال رئيس ومدير عام المنطقة الحرة في جبل علي في دولة الامارات العربية المتحدة السيد سلطان احمد بن سليم «اننا نجحنا حتى الآن في جذب ٩٤٠ شركة من ٧٢ دولة في العالم». واوضح ان حجم استثمارات الشركات في المنطقة الحرة لجبل علي بلغ ١,٦ بليون دولار اميركي.

واضاف لـ «النشرة الشهرية» التي تصدرها «منظمة الخليج للاستشارات الصناعية» التي تتخذ من الدوحة مقراً لها ان ٢٤ في المئة من نشاط الشركات العاملة في المنطقة الحرة يتم في مجال الصناعة و٢٧ في المئة في التخزين وتوزيع البضائع و٢٩ في المئة في التجارة و٢٠ في المئة في ميادين الخدمات.

وذكر ان نسبة الاستثمار في مجال الصناعة تصل الى اكثر من ٥٣ في المئة من مجموع رأس المال المستثمر. وقال «اننا نرحب بالنشاط الصناعي والتجاري».

وأشار الى ان المنطقة الحرة تتيح للمستثمر فرصة الاستثمار ١٠٠ في المئة مع الاعفاء الضريبي لمدة ١٥ سنة قابلة للتجديد لفترة مماثلة، اضافة للاعفاء من الرسوم الجمركية وحرية تحويل الاموال.

واوضح ان مسؤولي المنطقة الحرة يجتمعون باستمرار مع مسؤولي المناطق الصناعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول المجاورة. وقال ان «من مصلحتنا المشتركة مع هذه المناطق الصناعية ان يتحقق ازدهار شامل يعم المنطقة».

واضاف «ان من اصل اكثر من ٩٤٠ شركة تقيم مشاريع لها في المنطقة الحرة، هناك الآن ما يزيد على ٣٧٥ شركة من دول العالم المتقدم صناعياً، اي ما يزيد على ٤٠ في المئة من الشركات القائمة».

واوضح ان هناك اكثر من ٧٠ شركة من كبريات الشركات العالمية مثل «سوني» «سيتيزن» إيوا» «بوس» «بريتيش بتروليوم» «هوندا» «غولد ستار» «لاندروفرو» «يونيليفر» «جنرال موتورز» «اي بي ام» «موبيل» «سامسو» «بايونير» «كينوود» و«ايريكسون».

اتفاق لاقامة منطقة صناعية في غزة توفر نحو ٥٣ ألف فرصة عمل

□ رام الله - من نعيم ناصر:

■ تم في وزارة الصناعة الفلسطينية في رام الله الأسبوع الجاري توقيع اتفاق لاقامة منطقة صناعية في منطقة المطار القديم في غزة. ووقعه كل من وزير الصناعة الفلسطيني السيد بشير البرغوثي والمدير العام لـ «شركة فلسطين للتنمية والاستثمار» (باديكو) السيد حاتم حلواني.

وحضر مراسم التوقيع السيد ماهر المصري وزير التجارة والاقتصاد الفلسطيني ود. ناجي حنا ممثل البنك الدولي والسيد ابراهيم عبدالهادي رئيس جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين وعدد من المسؤولين الفلسطينيين الحكوميين ومديرو بعض الشركات الفلسطينية الخاصة.

وتعهد البرغوثي، في كلمته عقب التوقيع، توفير افضل الفرص للمستثمرين. ودعاهم الى عدم التواني في استثمار أموالهم في فلسطين. وأشار الى قرب الانتهاء من اعداد قانون جديد للاستثمار وصفه بانه «جيد» و«مشجع» للاقتصاد الفلسطيني والمستثمرين.

من جهة أخرى، اوضح المدير العام لـ «باديكو» ان المنطقة الصناعية المذكورة ستقام على مساحة ٥٠٠ دونم في المرحلة الأولى وستصل مساحة الأبنية الصناعية الى ١٦٠ الف متر مربع بكلفة تبلغ نحو ٥٠ مليون دولار، خصص منها ٢٥ مليوناً للخدمات الضرورية للمنطقة الصناعية، فيما خصصت الـ ٢٥ مليون دولار المتبقية لاقامة المنشآت المختلفة وملحقاتها. وقال ان «المنطقة الصناعية ستوفر فرص عمل مباشرة لـ ١٨ الف عامل وموظف، اضافة الى ٣٥ الف فرصة عمل غير مباشرة». وأضاف ان حجم الاستثمارات المتوقعة سيتراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ مليون دولار. وتوقع ان تنتج منها صادرات سنوية بقيمة ٤٠٠ مليون دولار لدى الانتهاء من المشروع.

وذكر حلواني ان مشروع المنطقة الصناعية سيتيح الفرصة لقيام صناعات تنتج سلعاً بديلة من السلع المستوردة، وسيخصص جزء كبير منها للتصدير.

الى ذلك قال وزير الصناعة الفلسطيني ان السلطة الوطنية الفلسطينية ستوفر الطاقة والمياه للمنطقة الصناعية. وكشف مشروعاً لتوليد الطاقة الكهربائية بقوة ٢٤٠ ميغاواطاً سيقام هناك.

وافاد انه في اجتماعه الأخير مع مساعد وزير التجارة الأميركي طالبه بممارسة ضغوط على اسرائيل لتوفير المياه وضمان حرية الحركة للسلع والأشخاص من المناطق الصناعية المنوي اقامتها واليها. وأشار الى ان مساعد الوزير الأميركي ابدى تفهمه ووعد ببذل الجهود في هذا المجال.

وذكر البرغوثي ان ٧٠ مستثمراً أميركياً يرغبون في الاستثمار في المنطقة الصناعية وان شركة اميركية، لم يذكر اسمها، اعربت عن رغبتها في اقامة مصفاة للنفط في غزة.

"العربية للفنادق" تبدأ في غضون أسبوعين بناء فندق "رام الله بارك بلازا"

□ رام الله - من نعيم ناصر:

■ من المقرر ان يبدأ في غضون الاسبوعين المقبلين بناء اول فندق خمسة نجوم في رام الله. ومن المرجح ان يحمل الفندق اسم «رام الله بارك بلازا» ليكون بذلك باكورة العمل في اقامة سلسلة فنادق متفاوتة المستوى تبنيها «المؤسسة العربية للفنادق» في رام الله وطولكرم وجنين في الضفة الغربية اضافة الى فندق في قطاع غزة.

وقال السيد ناصر عبدالهادي أحد كبار المساهمين في المؤسسة ويملك والده ويدير «المؤسسة العربية للتأمين» التي تملك ١,٥ مليون سهم في «المؤسسة العربية للفنادق المساهمة العامة» من أصل ١٥ مليون سهم في اتصال هاتفي مع «الحياة» ان الاقبال على الاكتتاب في الشركة الذي انتهت مرحلته الأولى في ٢٥ تموز (يوليو) الماضي كان ممتازاً خصوصاً في الأردن والكويت ومنطقة الخليج العربي عموماً في الشركة التي ضمت قائمة مؤسسيها خمس جنسيات عربية واجنبية واكتتب المؤسسون بنحو خمسة ملايين سهم. وتوزعوا بين شركات ورجال أعمال ومصارف ومستثمرين.

وتوقع عبدالهادي انجاز العمل في الفندق أواخر ١٩٩٨ وسيكون مرتبطاً بشبكة «انترنيت» الدولية ومزوداً خطوط الهاتف والفاكس الدولية لخدمة النزلاء وتقديم الخدمات للصحافيين في اثناء المؤتمرات المتوقع استضافته في قاعاته. وسيضم الفندق أربعة مطاعم حديثة مختلفة لتلبية الأذواق كافة وكل الخدمات العصرية والترويحية. ومن المتوقع ان يعمل فيه نحو ٢٠٠ موظف.

والهدف من المشروع الطموح الذي تطلقه «مؤسسة الفنادق العربية» زيادة عدد الغرف الفندقية في فلسطين بنسبة ٥٠ في المئة، اضافة الى النهوض بالمستوى السياحي وتقديم الخدمات السياحية العصرية التي يتنبأ المحللون الاقتصاديون بانها ستكون من أهم عوامل النهوض الاقتصادي في فلسطين، ومساهمة في الدخل القومي الاجمالي.

١٠ ملايين دولار من البنك الاسلامي الى الجزائر

■ جدة - «الحياة» - وقع أمس في مقر «البنك الاسلامي للتنمية» اتفاق يتولى المصرف بموجبه تمويل عملية تجارة خارجية بقيمة ١٠ ملايين دولار لاستيراد كميات من الخشب ومشتقاته والقضبان الحديد من دول اعضاء فيه (اندونيسيا - تركيا - ماليزيا) لحساب «المؤسسة الجزائرية الوطنية لتموين الخشب».

ويأتي هذا الاتفاق في اطار برنامج تمويل التجارة الخارجية الذي ينفذه «البنك الاسلامي» بين دوله الاعضاء بهدف زيادة حجم التبادل التجاري في ما بينها.

ووقع الاتفاق عن «البنك الاسلامي» نائب رئيسه فؤاد العمر وعن الجانب الجزائري عمر بن ونيش (المؤسسة الجزائرية لتموين الخشب) وجلالي محمد بن حاج (بنك الفلاحة والتنمية الريفية الجزائري).

وبلغ اجمالي التمويلات التي اعتمدها «البنك الاسلامي للتنمية» حتى الآن لمصلحة الجزائر نحو ١,٧ بليون دولار شملت تمويل ١٥٥ عملية تجارية خارجية وتقديم قروض وتمويلات الى عدد كبير من المشاريع الصناعية.

الكويت: تعديل قانون المصرف المركزي بهدف انشاء مصارف اسلامية

□ الكويت – من حمد الجاسر:

■ وافق مجلس الامة الكويتي (البرلمان) خلال جلسته الاسبوعية اول من امس على تعديل مهم لقانون المصرف المركزي يسمح بانشاء مصارف اسلامية بنظام موازٍ للنظام المصرفي التقليدي.

وصوتت غالبية متوسطة من ٢٧ نائباً لمصلحة التعديل الذي تحفظت الحكومة على احد بنوده. وتعتبر هذه الموافقة اولية وسيعود المجلس للتصويت على مشروع التعديل في صورة نهائية الأسبوع المقبل.

وينص التعديل على اضافة قسم عاشر الى الباب الثالث من مذكرة قانون المصرف المركزي ويضم ٦ مواد. وجاء في المادة (٨٥ مكرر) انه «يجوز تأسيس بنوك تمارس المهنة المصرفية مستخدمة في اعمالها الادوات المصرفية التي لا تتعارض مع احكام الشريعة الاسلامية. وذلك بعد تسجيلها في سجل خاص لدى البنك المركزي».

وتجيز المادة ٨٥ مكرر – ١ للبنك العادي المسجل لدى البنك المركزي ان يشطب نفسه من سجل البنوك ويتحول للعمل بالكامل بالنظام المصرفي الاسلامي. وفرضت المادة ٨٥ مكرر – ٣ على «بيت التمويل الاسلامي» (وهو المصرف الاسلامي الوحيد في الكويت) الخضوع لرقابة البنك المركزي مع كافة مؤسسات الائتمان العامة والشركات المالية والاستثمارية التي تمارس نشاطها وفقاً لاحكام الشريعة الاسلامية.

ويمثل القانون المقترح في شأن البنوك الاسلامية احد مطالب التيار الاسلامي بين نواب مجلس الامة الكويتي. ولم تعارض الحكومة اول من امس القانون من حيث المبدأ، لكن وزير المال ناصر الروضان قال ان القانون يجب ان يكون بنص اكثر تكاملاً واحكاماً.

وهناك في الكويت ٧ بنوك تجارية تتبع رقابة البنك المركزي. وقد حاول بعض البنوك تبني محافظ استثمارية مستقلة تعمل وفقاً للشريعة الاسلامية التي تحرّم الفائدة المصرفية وذلك املاً في اجتذاب بعض الجمهور العريض لزبائن البنوك الذين يهمهم عدم استثمار اموالهم في امور مخالفة للشريعة.

لكن القانون الذي وافق عليه النواب امس يمنع هذا الازدواج ويخير البنك بين نظامين مستقلين لكل منهما لوائحه الخاصة. وسيصدر وزير المال في حال الموافقة النهائية على القانون اللوائح الخاصة بالرقابة على البنوك الاسلامية وذلك خلال سنة.

واوضح رئيس اللجنة المالية في مجلس الامة النائب الدكتور اسماعيل الشطي ان التعديل على قانون البنوك سيوفر ادوات مالية متعددة للبنوك الاسلامية غير الادوات المطروحة والمشابهة لادوات البنوك التقليدية.

وقال الشطي لـ «الحياة» ان هناك جهات استثمارية عدة في الكويت ترغب في الحصول على ترخيص لانشاء مصارف اسلامية مشابهة للدور الذي يقوم به حالياً «بيت التمويل الاسلامي».

المصرف الاوروبي للاستثمار يطور تعاونه مع تونس في ثلاثة مجالات رئيسية

□ تونس – من سميرة الصدفي:

■ ينوي «المصرف الاوروبي للاستثمار» تطوير تعاونه مع تونس في ضوء نتائج الزيارة التي قامت بها نائبة رئيس المصرف اريان ابولنسكي أخيراً لتونس واجرت خلالها محادثات مع المسؤولين الاقتصاديين الكبار تركزت على درس المجالات التي سيقدم فيها المصرف مساعدة الى تونس.

واظهرت احصاءات تونسية ان القروض التي منحها المصرف لتونس في اطار السياسة المتوسطية الجديدة، التي عززت التعاون مع بلدان الساحل الجنوبي للمتوسط، زادت بمعدل ثلاثة اضعاف خلال الفترة ١٩٩٢ – ١٩٩٦ بالمقارنة مع الفترة التي سبقتها. وينوي المصرف تطوير تعاونه مع تونس بعدما توصلت الى اتفاق شراكة مع الاتحاد الاوروبي الصيف الماضي. ويتوقع ان يتركز التعاون في المرحلة المقبلة على المجالات الرئيسية الآتية:

– تحديث البنية التحتية وفي هذا الاطار سيمنح الجانبان الاولوية لتطوير شبكة الطرق وزيادة مصادر المياه وتحديث وسائل النقل الحديدي والبحري وتزويد المناطق السكنية الماء الصالح للشرب.

– تحديث النسيج الصناعي ليكون قادراً على المنافسة في اجواء تحرير السوق والغاء الحواجز الجمركية طبقاً لبنود اتفاق الشراكة الذي يرمي الى اقامة منطقة للتبادل الحر في سنة ٢٠١٢.

وستتركز القروض والمساعدات التي ينوي المصرف الاوروبي منحها لتونس على استكمال خطة التخصيص التي طاولت حتى الآن خمسين مؤسسة عامة. وستشمل في المرحلة الثانية عدداً مماثلا من منشآت القطاع العام وكذلك المساعدة على تنفيذ خطة تأهيل المصانع المحلية التي ستشمل تحديث أربعة آلاف مصنع، بالاضافة الى تطوير الجهاز المصرفي ليواكب التحولات التي يشهدها الاقتصاد المحلي.

– حماية البيئة وتطهير المدن ومكافحة التلوث خصوصاً في المناطق الساحلية. وينوي المصرف تمويل القروض المخصصة لهذه المشاريع من مصادره الذاتية. ويرجح التونسيون ان يقرر المصرف خفضاً نسبته ثلاثة في المئة لهذه المساعدات والمنح بالاستناد الى اعتمادات خصصها الاتحاد الاوروبي لنشاطات المصرف في مجال حماية البيئة.

الصناعة العربية في هذا المجال اتسمت بالطابع القطري وعدم التكامل

دعوة مصرية الى انشاء اتحاد عربي لمنتجي البتروكيماويات

□ القاهرة – من محمد الناظر:

■ افاد تقرير عن «صناعة البتروكيماويات في مصر والبلاد العربية»، وضعته «لجنة الطاقة والانتاج الصناعي» في مجلس الشورى المصري انه على رغم أن صناعات البتروكيماويات في الوطن العربي بدأت منذ مطلع الخمسينات، إلا انها لم تحقق النتائج المنشودة نظرا الى اعتماد فكرة التصنيع على اقامة مصانع محدودة الطاقة لتلبية حاجات السوق المحلية لكل قطر عربي على حدة، على رغم ضيق معظم هذه الاسواق آنذاك بالمقارنة مع الحجم الاقتصادي الملائم لهذه المصانع اضافة الى النقص في الخبرات والتكنولوجيا وتوجيه الاستثمارات الى مجالات أخرى مما أخر نمو هذه الصناعة مدة طويلة.

وعلى نقيض صناعة الاسمدة النتروجينية التي ظهرت منتصف الستينات، فإن بدء الانتاج الفعلي من الصناعات البتروكيماوية لم يظهر إلا منتصف السبعينات وفي شكل متواضع، اذ نشأ كل من قطر والجزائر والعراق وحدات صغيرة نسبياً لانتاج الاثيلين وبعض المواد البلاستيكية كالبولي – اثيلين والبولي – فينيل كلورايد والميثانول. وكانت هذه الوحدات موجهة اساسا لسد جزء من حاجات السوق المحلية من هذه المواد مما جعل صناعة البتروكيماويات في الاقطار العربية تتسم بالطابع القطري المحدود وبعدم التكامل افقياً وعمودياً من حيث التنوع في المنتجات والقدرة على تلبية متطلبات الاسواق من هذه المواد.

وذكر التقرير ان عدد المشاريع العربية المنتجة للمواد البتروكيماوية الاساسية والوسيطة والنهائية زاد من ٢٧ مشروعاً مطلع الثمانينات ناهزت طاقتها الانتاجية التصميمية خمسة ملايين طن سنوياً، الى ٣٥ مشروعاً عام ١٩٨٥ بطاقة انتاج تقدر بنحو ثمانية ملايين جنيه سنوياً ليرتفع هذا الرقم الى ١١ مليون طن عام ١٩٩٠، على أن يصل الى ٢٠ مليون طن سنوياً بنهاية السنة الجارية. وقدر التقرير حجم الطاقات الاجمالية الانتاجية للمشاريع القائمة قيد التنفيذ في السعودية بنحو ١٠،٦٧٤ مليون طن من مختلف المنتجات. فيما يصل حجم الطاقات الانتاجية التصميمية للمواد البتروكيماوية في الاردن الى ٣٨،٧٢ الف طن سنوياً ونحو ٧٤،٢ ألف طن في تونس، فيما يقدر بنحو ٣٥ ألف طن في الجزائر، وبنحو ١،٥٢٥ مليون طن سنوياً في ليبيا.

وذكر انه نظراً الى ضخامة حجم انتاج الدول العربية من الزيت الخام وبالتالي من الغاز المصاحب غير المستغل الذي كان يحرق فقد اعتمد معظم هذه المشاريع على الغاز كمادة خام لانتاج البتروكيماويات الاساسية (باستثناء المشروع الليبي الذي اعتمد على النافتا). ومن ثم اتجهت هذه المشاريع الى انتاج الاثيلين والميثانول ومشتقاتهما فقط بعيداً عن التكامل في الصناعات البتروكيماوية، وبالتالي عن انتاج البتروكيماويات الأساسية الاخرى كالبروبيلين والبيوتادايين ومشتقاتهما مما ابطأ تنفيذ جملة من المشاريع الضرورية والمطلوبة لانتاج بقية المواد البتروكيماوية النهائية اللازمة للاستهلاك المحلي.

وعن التحديات التي تواجه صناعة البتروكيماويات العربية، قال التقرير إن الصناعة العربية البتروكيماوية عانت عموماً بعض المشاكل، بينها الحجم المحدود للسوق المحلية بالنسبة الى المنتجات الاساسية والبسيطة الناجمة عن التطور البطيء للصناعات النهائية والانخفاض في الاستهلاك الفردي، وضعف الخبرة والمهارات التسويقية المناسبة والمنافسة الشرسة في الاسواق الدولية وغياب التنسيق في الخطط الاستراتيجية العربية، اضافة الى ندرة الكفايات وقلة المرافق الملائمة للتخزين والنقل والحواجز الادارية، سواء بين الدول العربية او المتعلق بالتجارة الدولية مثل الضرائب وغيرها، واعتماد الصناعة العربية حتى الآن على شراء معدات وفي غالب الاحوال «تسليم مفتاح» من دون ان تكون هناك محاولات جادة لتصنيع المعدات الراسمالية محليا.

وأشار إلى ميزات اساسية يمتلكها الوطن العربي لإقامة صناعة بتروكيماويات بينها توافر المواد الخام، اذ ان احتياط النفط الخام في الدول العربية عام ١٩٩٥ يزيد على ٦٢ في المئة من الاحتياط العالمي النفطي، كما ان الاحتياط العربي من الغاز يزيد على ٢٠ في المئة من الاحتياط العالمي. واذا علمنا أن الانتاج العربي من النفط الخام والغاز يمثل نحو ٢٨ في المئة و١٢ في المئة على التوالي من الانتاج العالمي حالياً، فإن من المؤكد ان الاحتياط العربي من النفط والغاز سيظل قادراً على تغذية الصناعات البتروكيماوية لسنوات مقبلة. كما تتوافر في معظم البلاد العربية حالياً مصافٍ لتكرير النفط بطاقات تصل الى نحو ستة ملايين برميل يومياً تمثل نحو ثمانية في المئة من طاقات التكرير العالمية، فضلا عن توافر رؤوس الأموال من موارد تصدير النفط الخام. كما ان استثمارات الموارد النفطية المتاحة يعتبر واحدا من أهم الدعائم الاقتصادية المستقبلية للتعويض عن النفط كمادة ناضبة. في حين ان ارتفاع الطلب في الاسواق المحلية على الكثير من المنتجات البتروكيماوية يحفز على اقامة صناعات بتروكيماوية واسعة تدعم التقدم الحضاري العربي. وقال إن التطورات العالمية وانشاء الاسواق الاقليمية تفرض على الوطن العربي ضرورة التوجه الى الصناعات البتروكيماوية كونها من أهم القطاعات وأكثرها ديناميكية في مجال الاقتصاد الوطني لاتساع مجالاته وتنوعها ولارتباط هذا القطاع بصناعات كثيرة مهمة في بناء القدرات التقنية.

ودعا التقرير الجهات المنتجة للبتروكيماويات في الوطن العربي الى انشاء اتحاد عربي لمنتجي البتروكيماويات للقيام بعمليات التسويق في مختلف أوجه النشاط في هذه الصناعة بمختلف الدول العربية. وحض الدول العربية والصناديق العربية التي تقدم معونات فنية ومالية خارجية على استخدام جزء من هذه المعونات لتصدير المنتجات البتروكيماوية الى هذه الجهات مع عدم تقديم معونات الى المشاريع المنافسة للمشاريع العربية.

اتجاهات

الامارات تطرح أوراقاً نقدية جديدة من فئة ٥٠٠ درهم بشريحة معدنية

● دبي – رويتر – اعلن المصرف المركزي في دولة الامارات العربية المتحدة امس الاحد انه سيطرح للتداول اوراقاً نقدية جديدة من فئة ٥٠٠ درهم (١٣٦ دولاراً) مع اضافة شريحة معدنية اليها، في ما يبدو انه محاولة لحمايتها من عمليات التزييف.

وذكر المصرف في بيان ان اوراق النقد الجديدة ستحتوي شريحة معدنية من الفضة في شكل حصن قديم وسيبدأ تداولها في ١٢ آب (اغسطس) الجاري. ولم يذكر اي تفاصيل اخرى.

ارتفاع مؤشر اسعار الاسهم في سوق الامارات

● دبي – رويتر – استقرت اسعار معظم الاسهم في سوق الامارات العربية المتحدة في تداولات محدودة نتيجة استمرار الفجوة بين مستويات العرض والطلب.

واقفل مؤشر «بنك ابو ظبي الوطني» المكون من ٢٧ سهماً عند ٢٢٣٥،٠٦ نقطة من ٢٢٣٣،٥٤ نقطة اول من امس السبت.

وعزا مسؤول في المصرف ارتفاع المؤشر الى ارتفاع سهم «شركة دبي للاستثمار» ٠،٢٥ درهم الى ١٣،٥٠ درهم.

وتراجع سهم «شركة ابو ظبي لبناء السفن» درهماً واحداً الى ٣٣ درهماً، فيما استقرت اسعار الاسهم الاخرى عند مستوياتها السابقة.

الكابلات الكهربائية المصرية توزع سهماً مجانياً عن كل عشرة أسهم

● القاهرة – رويتر – أعلنت «شركة الكابلات الكهربائية المصرية» امس الاحد انها ستوزع سهماً مجانياً عن كل عشرة اسهم لدى حملة الاسهم.

وقالت الشركة انه سيتم تمويل الاسهم المجانية من قيمة الاحتياط النظامي وان الاسهم ستوزع على المساهمين حتى اقفال البورصة في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

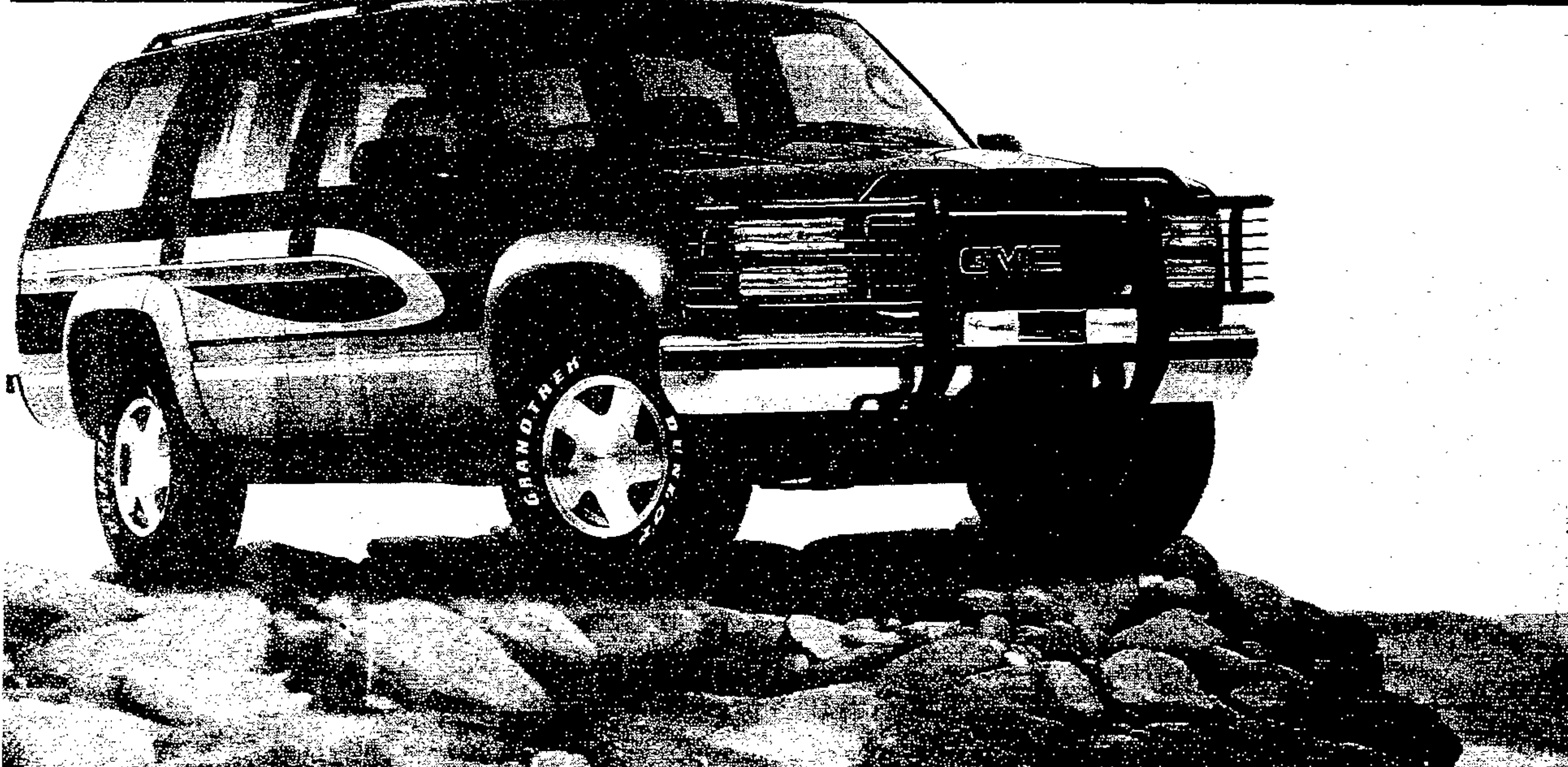
ويملك المستثمرون والعاملون في الشركة ٣٠ في المئة من الاسهم. وأعلنت الحكومة الاربعاء الماضي انها ستعرض في مزاد بيع الحصة المتبقية وقدرها ٧٠ في المئة لمستثمر استراتيجي في مهلة اقصاها ٣١ تشرين الاول.

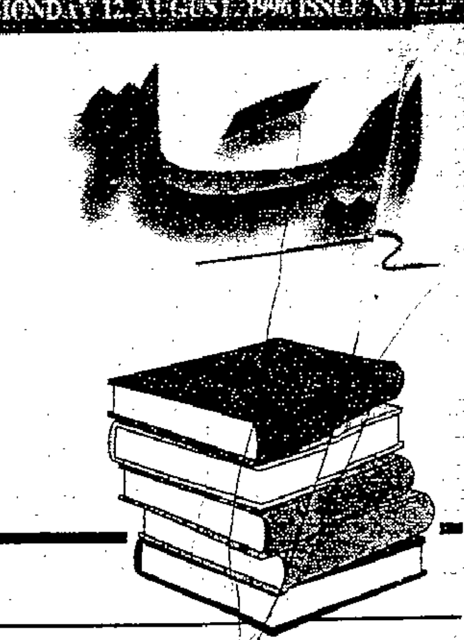
وتصنع «شركة الكابلات الكهربائية» اسلاك الكهرباء والهاتف للاستخدام المحلي والتصدير. وارتفع صافي أرباح الشركة للاشهر التسعة الاولى من السنة المالية ١٩٩٥/ ١٩٩٦ التي بدأت في تموز (يوليو) ١٩٩٥ بنسبة ٨،٨ في المئة لتصل الى ٢٢،٣٠١ مليون جنيه.

بوش الالمانية تدرس الاستثمار في اسرائيل

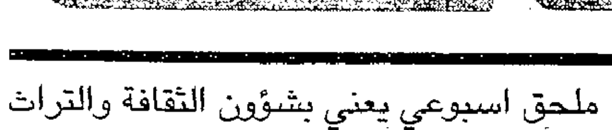
● تل ابيب – رويتر – قال مسؤول في وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية امس الاحد ان وفداً من شركة «بوش» الصناعية الالمانية العملاقة سيزور اسرائيل في ايلول (سبتمبر) المقبل للبحث في فرص الاستثمار. وأوضح ان الوفد مهتم بقطاعات البحث والتطوير وبرامج الكومبيوتر وصناعة السيارات في اسرائيل.

وأفاد ان الشركة الالمانية اتخذت قراراً استراتيجياً باقامة مراكز للابحاث والتطوير خارج المانيا وان اسرائيل من المواقع المفضلة التي تدرس امكاناتها. وأشار الى ان هذا أول وفد تجاري من «بوش» يزور اسرائيل.





آفاق



ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

الحارس التعب

■ عبّر بلند الحيدري في جوهر اشعاره، من خفقة الطين الصادر له عام ١٩٤٦ لغاية اغاني الحارس المتعب فحوار عبر الابعاد الثلاثة، عن الانسان العراقي والعربي، كشاهد متعب على دماره، وحواره مع هذا الدمار في الوطن او المنفى، بغداد او لندن، مع الذات، مع الناس والافكار... مع المرأة والعزلة وقلق الوجود، وذلك على امتداد خمسين عاماً هي النصف الثاني من هذا القرن، حيث ظهر شعر الشاعر.

وهو حين كان يرند في غسق امسياته الشعرية التي كنا نلتقي فيها من القاهرة الى بيروت، فعمّان فدمشق قصيدة بعينها تصوره رجلاً قرب المدفأة، وحيداً في انتظار امرأة لا تأتي، ثم يموت هكذا وحده في انتظاره البارد العبثي... فكأنما كان يلحّ، على اللاأمل واللاجدوى والانتظار اليائس لمعنى قادم، امرأة، زمان ما... في ما يشبه العبث، الذي منح شعر بلند الحيدري نكهة وجودية خاصة في الحداثة الشعرية العربية.

فهو، دون سواه من الروّاد، انكفأ الى الذات في التأمّل، ومسّته الايديولوجيا والسياسة، أقلّ مسّ، من خلال هذه الذات، كما حاول جميع الابعاد والاصوات والاماكن التي احاطت به او تنقّل فيها، من وطنه العراق، مروراً بتطوحه في اماكن عديدة، وصولاً الى لندن، ومروراً ببيروت، في ما يشبه جدلية الانغلاق والتشظي، في ذاته القلقة. ما يجعل مسألة الوطن والمنفى في شعره، مسألة أبعد من ابتعاده (الطوعي او القسري) عن العراق، الى أماكن أخرى.. فهو، حتى لو مات في بغداد نفسها، كان سيموت منفياً، فمنفاه من الاساس ليس بسيطاً بل مركّب من عدة حبوس الانا في عماء الوجود، المطاردة في الطرد من الوطن، مطاردة الايام له وإحساسه بالموت... وإحساسه العميق بالعبث... او المفارقة المضحكة حتى الموت

«العدل أساس الملك/ كذب كذب/ الملك أساس العدل/ ان تسلك سكيناً/ تملك الحقّ في قتلي».

وقد تدرج بنيته التعبيرية، في هذه المغامرة الشعرية، من رومانسية ذات محافظة باستعمال الصورة والايقاع، انتهاءً بتشكيل شعري متعدد الاصوات والزوايا. لقد انشطر صوته الرومنسي الاول الوحيد، في خفقة الطين، وتكاثر في حوار عبر الابعاد الثلاثة، حيث دخل البعد التشكيلي، الالوان والايقاعات البصرية في عمل المقطع الشعري او المشهد الشعري لديه كما دخلت الحركة المسرحية في هذا المشهد، وتعززت تلقائيته الوجدانية القيمة باكتناز فكري ومعرفي... او قلق فلسفي متولد من عدة مفكرين وفلاسفة: نيتشه وفرويد، هيدغر وكامو وهيغل، فتجد في هذا الحوار، الصوت المفرد المتسائل او المنشد، والكورس. وتجد الفكرة وضدها... والحق الذي هو، كما يقول «البلد المتردد بين الاشياء».

جوهر النص الشعري لدى الحيدري، كشاعر من شعراء الحداثة الشعرية، قائم على هذه المراوحة بين ذاته المنفتحة من تلقائيتها الاولى تكوينية، الوجودية، على عذاب الموقع والمصير، الحب والموت، الاقامة والرحيل، وبين ما يحيط بهذه الذات من اصوات واشخاص واحداث تاريخية او تمثلية او ثقافية.

وهو في النتيجة، وكما يصف نفسه او شبيهه، يرغب في النوم ولا ينام ويقظته يقظة الحارس المتعب، العاجز عن الحراسة عجزه عن النوم. فهو مفتّح العينين لكي لا يرى. فمرور الليل ليس شرطاً لمجيء الصبح: «الليل قد يمرّ يا صديقي ولا يجيء الصبح». وهذا التأمل الهادىء الشبيه باحتراق بطيء، تشكل في نصوص الحيدري، وعلى امتداد مجاميعه الشعرية، من خلال حساسيات بصرية ولغوية وشيئية وحركة مسرحية وتشكيلية تميّز بها عن سواه من جيل الحداثة الشعرية الاول. وجاءت ايقاعاته وبناه التعبيرية والاسلوبية غير متشظية او غير منفلتة اندلاعاً يمحو الحدود بين الغناء والحشرجة، الشعر وسرد النثر وقسوته او جارحيته... فتأمله الحزين، ومغامرته اليائسة والمغلقة من الاساس، جعلته كمن يتقدم كالساري في النوم، هو القائل في الاساس: «خذ قرصاً للنوم»... ويتردد او تلعثم صوتي وكتابي: «خذ قُرْ

قُرْ.. قُرْ

قُرصاً.. النوم».

محمد علي شمس الدين

في رحيل الشاعر العراقي بلند الحيدري: حياته، شعره، وإغترابه

ولدت ثانية حين صدور ديواني الاول

عبدالله السمطي *

■ هذا الحوار مع الشاعر بلند الحيدري جرى خلال مهرجانات الجنادرية الأخيرة ولم يسبق نشره

● منذ بدايات الشعر الحديث ظهرت اسماء شعرية بارزة، لا تزال – على رغم مضي نحو خمسين عاماً – لها الصدارة الشعرية، كيف تنظر الى التجربة الراهنة؟ ولم تظهر ريادات جديدة على رغم الانجازات الكبيرة؟

– الذي اعتقده ان التجربة الادبية، والفنية ايضاً، وعلى المستوى العالمي كله يمران بأزمة خانقة، فلا شاعراً في الادب الانكليزي الحديث على مستوى ت. س. اليوت، ولا في الشعر الفرنسي ثمة شاعر اخذ مكان سان جون بيرس، وقل مثل ذلك بالنسبة الى الفن التشكيلي فلا «بيكاسو» بعد بيكاسو ولا سلفادور دالي بعد دالي ولا هنري مور بعد مور. والامر ليس جديداً في الحضارات. فقد اجتمع في يوم ما عدد من الشعراء الكبار في الشعر الفرنسي، فخلقوا الموجة الرمزية على يدي رامبو، وبودلير وفرلين، واجتمع مثل هذا العدد في يوم ما في زمن واحد عند من الشعراء الانكليز فكان لنا منهم المدرسة الرومانسية مثل: بايرون، وشيلي، وجون كيتس، ومثل لك ما حدث بالنسبة الينا في اواسط الاربعينات، عندما التقينا في جيل واحد، فبدر شاكر السياب من مواليد ١٩٢٦م والبياتي وبلند الحيدري ايضاً وكان من الصدفة الحسنة ان تولد ثانية بعد عشرين عاماً اذ صدر ديوان «خفقة الطين» عام ١٩٤٦، وفي العام التالي صدر ديوانا السياب ونازك الملائكة ثم ديوان البياتي. ثم حدثت فترة ركود، وعزو بعض النقاد الحديثين ذلك، بأن المحل محل عام في هذا القرن. لماذا؟ لا ادري!

● وهل يعكس ذلك رؤية غير متفائلة بالنسبة الى جديد القصيدة العربية؟

– يقول أحد النقاد ان شحّ الاغنية الارضية قضت على حيوان ضخم مثل الديناصور، ويضيف: ربما «شحت» الاغنية الروحية في هذا العصر وقلصت امكانات الابداع فيه.

ولذلك لا اعتقد ان تحولاً جوهرياً حدث على أيدي الجيل الجديد، وان كان ثمة مخاض يوحي بالامل بان وراء هذه الارهاصات ما يمكن ان يوجد منعطفاً جديداً في التجربة الشعرية. والحقيقة التي أؤمن بها، واخذت بها نفسي ان الوحي لا يكفي، فلا بد من العمل والصنعة في التجربة الشعرية، الوحي بالنسبة اليّ يشكل ٣٠٪ اما الباقي فهو صنعة، ولكن ان تدرك ايضاً كيف تستطيع ان تخفي الصنعة، لتضفي على العمل الابداعي وهجه العفوي. اما الاعتماد على عفو الخاطر فلم يخلق تجربة لها فرادتها في المجال الريادي. فأبو الطيب المتنبي لم ينم مطلقاً كما ادعى عن «شواردها» كان الرجل يتعب جداً، وكان معنياً بهموم عصره وهموم لغته، وذلك ما اعطاه صدقيته، وأعطاه الصدارة الشعرية، وهذا ما اطالب به شعراءنا الشباب والا سيبقون عيالاً على تجارب الاجيال التي سبقتهم.

● في تجربتكم الشعرية نلاحظ ان هناك مناخاً شعرياً متقارباً، كيف حدث ذلك، وكيف تمت التحولات الجمالية الخاصة بكل شاعر؟

– بدر السياب جاء من قرية فقيرة جداً، ونازك الملائكة جاءت من عائلة محافظة جداً. والحيدري جاء من عائلة بورجوازية، ولم تكن التقينا، الا ان ثمة ظروفاً معينة هي التي فرضت الاطار العام لتجربتنا الشعرية. ولك ان تقول مثل ذلك بالنسبة الى تجربة الفنون التشكيلية، فعلى يد جواد سليم خرجنا بالتجربة التشكيلية من اطارها السابق المتسم بالكلاسيكية الى مرحلة جديدة. تعادل فيها التراث – بمفهوم المدرسة التي أكدها الواسطي في القرن التاسع عشر – وتجربة الحداثة الاوروبية المعاصرة، وقل مثل ذلك بالنسبة الى الهندسة، فعلى يد محمد مكية ورفعت الجادرجي خرج المعمار العراقي من اطاره التقليدي ليمزج فنهم الهندسي ما بين القيم الموروثة والمعطيات الجديدة، وهو ما حدث ايضاً في تجربتنا. وكان لنا من الشعر الاوروبي ما شكل حافزاً للوصول الى شكلية القصيدة الاوروبية مع اصرارنا على الاحتفاظ بالايقاع التفعيلي الموروث، وهنا اقول ان ما اخذه ابن رشد على شعرنا الكلاسيكي كان صحيحاً أي ان الايقاع الشعري لم يكن ليتفاعل مع مضمون الشعرية، وفي تجربتنا حاولنا جاهدين ان نواصل بين المضمون والايقاع لكي يؤكد كل منهما الآخر في قصيدة جديدة.

● بعد ان قدمت انجازاً جمالياً في «حوار عبر الابعاد» لم تلفت دواوينك التالية انتباه النقاد، وانت بدورك لم تول الشعر عنايته باتجاهك الى النقد التشكيلي، هل هناك فترات توقف طويلة ام ان عوامل خارجة عن ارادة الشاعر هي التي تدفعه الى التوقف لصياغة رؤى جمالية مجاوزة؟

– الحقيقة لا ندري كيف تتم هذه العملية لمَ سكت شكسبير قبل اوانه؟ ولمَ ترك رامبو الشعر وهو في أوج ابداعاته، اسئلة لا ندري كيف نجيب عنها، وحتى دارسي هؤلاء الشعراء لم يبتوا بالكيفية التي تحدث ذلك.

اعتقد ان «حوار عبر الابعاد» هي القصيدة الطويلة في تجربتي بأبعادها المختلفة، ومنها الابعاد الثلاثة غير المرئية: «الانسان في الذات» الحالم الكبير الذي يستطيع ان يغير كل الاشياء داخله، ثم الانسان في الموضوع ثم في المطلق أي في هويته الذهنية والفكرية. طبعاً هذه الثلاثية في الحقيقة انعكست في تجربتي من قراءاتي في مفهوم الحق عند هيغل. ثم الظاهرة الدرامية المتسمة بالخصوصية الرمزية «الولد» بمفهوم الجدة، و«الأب» بمفهوم التراث الذي يثور عليه «الولد»، و«الام» بمفهوم الجغرافيا والولادة المستمرة، فهنا تتشكل الدراما، حيث ان «الولد» يحكم عليه بالاعدام لانه قتل اباه، او هكذا فسر، وهناك ثلاثية اخرى وهي (الجوقات الثلاث)، النسائية: التي تدافع عن حق الولد في الحياة، لأن المرأة جغرافيا، والرجل تاريخ، والجوقة الرجالية التي تتعاطف مع موقف الأب ضد ابنه لالغائه، والجوقة المشتركة التي تحاول ان تصل الى قاسم مشترك ما بين الجوقتين، وكل هذه الجوقات الثلاث، استوحيتها من مفهوم «الجوقة» في الأدب الاغريقي، حيث يكون لها ان تعلق على الاحداث من دون ان تستطيع ان تغير فيها شيئاً.

كانت كتابة: «حوار عبر الابعاد» مجال دراسة طويلة، وقراءات عدة، واخذت مني اكثر من عامين وأنا اكتب واقرأ وأمهد. ومنذ سنتين أقوم بعمل مشابه لم انته منه بعد، وهو عمل يمكن تسميته بـ «القصيدة المرئية»، التي تشاهد ولا تقرأ. وأنا مؤمن ان شعر الكاسيت يجب ان ينتهي، ونحن الآن في عصر المرئيات، والتليفزيون وصل الى كل البيوت. فلماذا لا نبحث عن القصيدة المرئية.

● هل ثمة مثال على ذلك؟

– سأعطيك مثالا من الفن التشكيلي، وأنا اتعامل مع الملحمة الرائعة لبيكاسو «غورنيكا» فان «الثور» قد يعني «فرانكو» الجبار القاسي الذي لا يهمه ان احترقت كل اسبانيا ولكن الثور يعني ايضاً اسبانيا، والحوار في هذه الحال يجرى بين الثورين: الثور المشوه، والثور الذي يتحول الى قامة جميلة وهو «رمز» لاسبانيا. كذلك «المصباح»، فهو عين الفنان أو الشاعر الذي يلقي الضوء على الحدث ويسجل شهادته عليه. الى غير ذلك من الاعمال مع عدد من المصورين احاول ان أتعامل معهم في هذه التجربة، وأتمنى ان يسمح لي الزمن بانجاز هذا العمل تمهيداً لالغاء الكتاب والدخول الى النص المرئي.

● سأتطرق لوجهة اخرى، تتعلق بفضاء حضورنا في مهرجان الجنادرية للتراث، كيف ترى الى دور التراث في الحياة المعاصرة وفي عملك الابداعي؟

– نسعى دائماً الى تعميق العلاقة بين المعاصرة والتراث، التراث هو هويتنا، والمعاصرة تضعنا في اشكالات عصرنا، ولا بد من الحوار الدائم بين هذين الجانبين على مستوى الحضارة العامة وعلى مستوى العمل الابداعي، فلا يمكن ان تاتي بالابداع من خلال التراث وحده. فالتراث زاد طريق وليس سجناً، والمعاصرة ضرورية في الافادة والاستفادة من منجزات عصرنا. ومن هنا يمكنني القول ان لا ابداع لا في الشعر ولا في الفن ولا الموسيقى ما لم تعتمد هذه الثلاثية: في الذي يؤكدنا في تراثنا، ويؤكدنا في رموزنا المحلية، ويؤكدنا في عصرنا. فعندما أقرأ قصيدة لشاعر عربي من التراث العربي، اعثر على أسلوب مميز في اللغة والمفردات، وما جد من جديد في الخروج الى مفردات طريفة، وهذا شاعر – مثلاً – من أرض السعودية اجده من خلال الرموز التي استخدمها في الشمس

والحرارة

والنخيل

والرمال

،

واقول هذا شاعر من القرن العشرين لانه تواصل مع مفاهيم الجدة في أدب الحضارات الاخرى. هذه قاعدة كنت اخذ بها نفسي، الا فيما ندر من تجربة تبررها ظروف معينة، اكتفي بها لايصال صوتي الى من يهمني ايصال صوتي اليهم.

فعندما كتبت ديواني «الى بيروت... مع تحياتي»، كان كل همي ان يعي هذا البيروتي مدى فداحة جريمته عندما رضي ان يحترق لبنان، ولهذا «تبسطت» لغتي ليصل اليها القارئ اللبناني، وما اكتبه اليوم عندما أحرض العراق لادانة الحكم القائم عليه.

وانا أعتمد على، وأؤمن بما قاله فرويد ان العملية الابداعية حلم يقظة متبادل بين المبدع والمتلقي في ذهنه، وكتبت: «حوار عبر الابعاد» لنخبة من المثقفين، وعندما اكتب قصائدي اليوم، فأنا معني بهموم ابنائنا في هذه البلاد التي ننتمي اليها جميعاً.

●●●

توفى الشاعر العراقي بلند الحيدري في لندن الثلثاء الماضي اثر عملية جراحية في القلب ووري الثرى الخميس في شمال العاصمة البريطانية مشيعاً باصدقائه ومحبي شعره من الجالية العربية المقيمين في لندن.

في هذا الملف شهادات في شعره وحياته قدمها عدد من الشعراء والكتاب العرب، ومقابلة لم تنشر سابقاً.

الشاعر الحزين المتعب أغمض عينيه

عبده وازن

■ لم ينعم الشاعر بلند الحيدري بالاهتمام النقدي والاعلامي الذي نعم به رفاقه في جيل «الحداثة الاولى». فالابحاث التي تناولت تجربته قليلة إن لم تكن نادرة بالمقارنة مع الابحاث التي تناولت بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبدالوهاب البياتي، كما ان اسمه لم يرد في كل المصادر والمراجع التي تناولت المرحلة التأسيسية للشعر العربي الحديث علماً انه كان واحداً من السباقين الى ترسيخ الشكل الجديد للقصيدة العربية الموزونة.

وكتابه «خفقة الطين» صدر قبل قصيدة السياب الشهيرة «هل كان حباً» وقبل قصيدة نازك الملائكة «الكوليرا». وضمّ كتابه قصائد حرة في المفهوم الذي تطرّقت له الملائكة في كتابها «قضايا الشعر العربي المعاصر» معتبرة انها هي اول من افتتح المسلك الشعري الجديد ولكن من غير ان تنكر قصيدة السيّاب وريادته ايضاً.

الا ان العودة الى التواريخ التي حملتها القصائد تثبت ان الحيدري كان سبقهما زمنياً ولكن ليس بوقت طويل. فالمسألة هي مسألة اشهر والشعراء الاربعة كانوا ألفوا جيلاً واحداً من غير ان ينتموا الى مدرسة واحدة او تيار واحد.

وبلند الحيدري لم يدرس اصلاً في دار المعلمين التي انطلق منها السيّاب والبياتي بل اسس جماعة خاصة حملت اسم «جماعة الوقت الضائع» وكانت تلتقي في مقهى «واق الواق» لم يكن السياب يتوانى عن الانضمام الى بعض جلساتها.

عن تلك الجماعة صدر ديوان الحيدري الاول «خفقة الطين» في العام ١٩٤٦ وكان في العشرين. وحين صدر الديوان هذا لقي ترحاباً في بغداد وبيروت وبعض العواصم العربية فاعتبره السياب مثلاً مع ديوانه «ازهار ذابلة» وديوان الملائكة «عاشق الليل» فاتحة عهد جديد في الشعر العراقي. ورحّب به شيخ الادباء في لبنان مارون عبود قائلاً عن الحيدري: «لعله الشعر الذي تحلم به بغداد».

وتنسّم عبود في قصائده الشميم الجمالي والأداء الرومانطيقي اللذين حفل بهما الشعر اللبناني المحدث ورواده من امثال سعيد عقل وأمين نخله والياس ابو شبكه والجواهري وسواهم. ومن يعد الى الديوان يدرك ان قصائده تحقق الكثير من المتانة الايقاعية والأداء والبناء. وهي اصلاً قصائد عمودية تخلّت عن نظام الشطرين فتوزّعت تفاعيلها في سياق جديد ومختلف. ولعل الموضوعات التي تطرّق الحيدري اليها بدت مختلفة بدورها ومتجذّرة في ارض الواقع الانساني والمعاناة الاجتماعية. ولم تخلُ تلك القصائد من الطابع التشاؤمي الذي وسم الحيدري طوال حياته حتى سمّي «الشاعر المتشائم». وفي احدى القصائد يطرح الشاعر سؤاله الوجودي الذي يدرك مسبقاً ان لا جواب له مستخلصاً ان العمر ليس الا في «خفقة الطين الحقير».

يصعب اذن تجاهل الحيدري وتناسي الدور الذي اداه في مرحلة «الحداثة الاولى» او «حداثة ما قبل الحداثة». ولئن انكرت الملائكة حقه التاريخي في كتابها الشهير فان البياتي نفسه لم ينكره في مطلع تجربته فوصفه بـ «الشاعر المبدع في أساليبه الجديدة التي حققها وفي طريقته التي لا يقف فيها معه الا شعراء قلائل من العراق».

ولم يتورّع السياب عن مدحه بعدما قرأ ديوانه الثاني «اغاني المدينة الميتة» ووصفه بـ «الشاعر الممتاز» معتبراً ان «العديد من قصائده الرائعة اكثر واقعية من القصائد التي يريد منا المفهوم السطحي للواقعية ان نعتبرها واقعية».

ولئن لم تحسم مسألة بدايات الحداثة الشعرية ومسألة الاسبقية بعدما بات تحديد «التحديث» زمنياً صعباً ومستحيلاً فان الحيدري يحتلّ موقعاً بارزاً في مرحلة البدايات وفي المراحل التي تلتها. واهميته تكمن في خصوصيته التي حافظ عليها خلال تجربته الطويلة التي قاربت الخمسين عاماً. وطوال حياته الشعرية ظل الحيدري صاحب رؤية خاصة واسلوب خاص وتقنيات خاصة. كانه بنى عالماً وعاش فيه ولم يحسّ يوماً في حاجة الى مغادرته. وعلى عكس بعض الشعراء الرواد لم يرغب الحيدري في التنويع الاسلوبي والثورة الشكلية ولم يسع الى تطوير نظرياته الشعرية ومبادئه. ولو عدنا الى بعض منطلقاته الشعرية والنظرية لوجدناها هي نفسها تحتل بداياته ونهاياته.

وفي رسالة الى المستشرق اليسوعي الاب كامبل يحدد الحيدري فنه الشعري (كي لا اقول منطلقاته الثابتة) الذي نسج عليه منذ اطلالته الاولى. ويكمن فن الحيدري الشعري او شعريته كما يفهمهما هو في الخروج على شكلية القصيدة القديمة اولاً عبر اعتماد التفعيلة اساساً في هدف تجاوز نظام الشطرين، ثم اعتماد الوحدة العضوية في القصيدة كي يتسنى لها ان تنمو من اطرافها المتعددة كالموسيقى والصور والمحتوى. ويرى الحيدري ان قصيدته تنهض على محاور ثلاثة: المستهل والوسط والخاتمة. ويمضي الحيدري في تنظيره لفنّه الشعري فيقول بضرورة اعتماد الكلمة المأنوسة والمألوفة بحثاً عن البعد الايحائي للمفردة. وهكذا خلا شعره من الكلمات النافرة والمفردات القاموسية و«الحوشية» (كما تقول العرب) ومن الاشتقاقات اللفظية الصعبة والمبتكرة. ويقول في هذا السياق: «لو كان لي ان اختار ما بين كلمتي «سكّين» او «مدية» فقد اختار الاولى منهما لما تحمل من ترجيع ذهني وتداعيات من خلال إلفتنا اليومية للكلمة».

وسعى الحيدري ايضاً الى اعتماد الاختزال في قصائده مركّزاً على الايحاء في المضمون عبر اقل ما يمكن من المفردات. كما حاول الافادة من ثقافته الفنية والتشكيلية ليوظف ابعادها في شعره كان يستخدم الفراغات والالوان في مرماها الانطباعي.

وانطلاقاً من الفن الشعري الذي نظر له الحيدري عمد جبرا ابراهيم جبرا الى قراءته والى ترسيخ تجربته. ووجد جبرا في نتاج الحيدري «شعر صور» وقصيدة تنمو «نمواً من الداخل» واذا بها في النهاية «وحدة متكاملة لها اول ووسط ونهاية». ويرى جبرا ان خصوصية الحيدري تكمن في وحدة الموضوع الذي تقوم القصيدة عليه وفي قوة الموضوع وجماليته. ولذلك يصعب برأيه اسقاط بيت من محلّه في قصائده من دون ان يترك فجوة ظاهرة في المعنى والتركيب.

عمد الحيدري اذن الى تأليف قصيدة متماسكة ايقاعياً وذات وحدة عضوية تكفل بناءها المتين. وبدت قصيدته تلك مختصرة ومشذّبة ومختزلة منذ البداية فلم تعرف الضعف ولا الحشو ولا الاطناب. وخلت من الشوائب والزوائد. وترجع هذه المميزات الى نزعته الكلاسيكية التي لم تفارقه حتى في آخر عمره. ولم يكن مفاجئاً ان «ينظم» في ديوانه ما قبل الاخير بعض القصائد مستعيداً نظام الشطرين الذي كان قد تمرّد عليه. فالحيدري ظلّ محافظاً حتى في اوج تجديده. وتجديده اصلاً لم يكن خروجاً عن الصرامة والمتانة في السبك والبناء. وثورته لم تدعُ الى التفلّت من النظام الشعري القديم بل الى استبداله بنظام لا يقلّ عنه رسوخاً. وبلغت نزعة الحيدري البنائية شأوها في كتابه او قصيدته الدرامية «حوار عبر الابعاد الثلاثة» التي شاءها قصيدة متعددة الاصوات والاصداء والاساليب مبنية بناء تركيبياً.

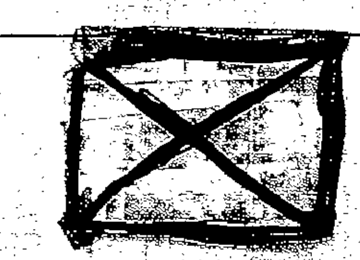
وكانت القصيدة حين صدورها في ١٩٦٤ بمثابة تجربة جديدة بناء وشكلاً ومضموناً اذ دمج الشاعر فيها بين البعد الغنائي والبعد الدرامي فاذا هي في وقت واحد قصيدة مركّبة تركيباً دراميا ونص درامي مصوغ صوغاً شعرياً. وعرفت القصيدة هذه ما يشبه الحدث الداخلي المتنامي عبر الصراع والثنائية والحركة. ووجد فيها الشاعر خليل حاوي اتساعاً وعمقاً في تجربة الحيدري وتعدداً وتوسيعاً في قاموسه الشعري ورأى ان الاصوات المتعددة فيها «تحمل جميعاً نبرة الاصالة التي تميّز بها الشاعر». وتتمثل القصيدة اصواتاً ثلاثة يرمز الاول الى علاقة الانسان بذاته والثاني الى علاقة الانسان بالموضوع والثالث الى علاقته بالمطلق. لكن الاصوات تتداخل ضمن الفرد الواحد في نزوعه الداخلي وتمزقه في الخارج وفي تكوّن خلفيته الذاتية سواء كانت بيئية او فلسفية او ميتافيزيقية. وتحتاج القصيدة الى قراءة خاصة اذ تعتبر ذروة الصنيع البنائي في نتاج البياتي. ورأت الناقدة خالدة السعيد ان مأسويتها «تتولد من ارادة مزدوجة في الانفصام والالتئام».

واذا جسّدت قصيدة «حوار عبر الابعاد الثلاثة» تجربة مميزة داخل نتاج الحيدري فهي لم تتمرد على فنه الشعري بل كانت تتويجاً له لا سيما لنظرية «الوحدة العضوية». كما ان المقاطع التي الّفت القصيدة لم تكن بعيدة عن المناخ الشعري الذي يرين على قصائد الحيدري الاخرى. وغدت تلك القصائد متقاربة بعضها من بعضها وكأنها وليدة هموم شبه واحدة وصنيع شبه واحد وتقنيات شبه واحدة.

ولعل النقّاد الذين اخذوا على الحيدري ثباته وركونه الى اجواء شبه واحدة (كي لا اقول عدم تطوّره) لم يخطئوا في حكمهم لكن مآخذهم على الشاعر قد لا يسيء اليه. فهو شاعر المناخ الواحد واللغة الواحدة والفن الشعري الواحد. وقد وجد لغته وصنيعه ولم يشأ ان يتخلى عنهما حتى وإن وقع احياناً في شرك الرتابة الايقاعية والبنائية. لكن الحيدري سعى جاهداً الى التنويع في لعبة التفاعيل مروّضاً العروض خير ترويض. ولم يتخلّ ابداً عن النظام التفعيلي ليكتب قصيدة نثر ولحدة او شعراً منثوراً او نثراً شعرياً. ظل الحيدري منحازاً الى البنية الايقاعية الجديدة التي ما لبث ان ثار عليها الشعراء الذين اعقبوه بعدما احسوا ان التفاعيل استنفدت وان الموسيقى الداخلية الكامنة في قصيدة النثر توفر لهم فضاء ارحب للتعبير وافقاً اوسع للتجريب والبحث والتخييل. اما بلند فلم تغره تجارب التحديث التي حفلت بها الحداثة اللاحقة. فغدا في نظر الشعراء الشباب محافظاً وشبه تقليدي. اما هو فانفتح كناقد ومثقف على النظريات الحديثة في حقول الشعر والفن والعمارة. لكنه كشاعر ظل منغلقاً على نظام التفاعيل بل راح يزداد انغلاقاً حتى عاد في احيان الى القريض ذي الشطرين.

لم يسع الحيدري الى الانتماء الى حداثة الآخرين بل صنع حداثته واستقر داخل جدرانها ولكن قلقاً وممزقاً ومضطرباً على غرار الشعراء الملعونين والمعذبين. ولئن كان الحيدري محافظاً في فنّه الشعري القائم على متانة السبك الايقاعي والوحدة العضوية والاختزال فهو لم يكن محافظاً ابداً في مواقفه وموضوعاته ورؤاه. وكما ثار على الشكل التقليدي للقصيدة العمودية انتفض في وجه الظلم والذل والقمع. فكان شاعراً ملتزماً في المفهوم الانساني وليس الخطابي كما كان شاعراً سياسياً ولكن في المعنى الوجداني العميق وليس في المعنى المباشر والمنفعل. وفي غمرة التزامه ونضاله السياسي ظل الحيدري شاعراً رومانطيقياً ولكن على طريقته وشاعراً غنائياً ولكن على طريقته ايضاً وشاعراً رمزياً ووجودياً وعلى طريقته كذلك. حتى حين سمّى غيفارا وتروتسكي في بعض قصائده الملتزمة كان الحيدري شاعراً آسياً وكئيباً وغريباً ومنفياً وخائباً. فالاحساس المأسوي بالعالم والحياة لم يفارق شعره من البداية حتى النهاية. ولعل اجمل صفة يمكن ان تسبغ عليه هي صفة «الحارس المتعب». وقد اختار العبارة هذه عنواناً لديوانه الجميل «اغاني الحارس المتعب». فالحارس لم يغنّ الا ليرثي الانسان المسحوق والجماعة المهزومة والعصر الذي فقد مثاله. وكالحارس الذي لم يعد قادراً على ان يحلم يرثي الشاعر نفسه مخاطباً نفسه كانه شاهد صامت وحزين على ما يحصل: «اعرف كم انت حزين ايها الحارس/ اعرف كم انت متعب ايها الحارس».

تتمة في الصفحة ١٢



«أخبار مجنون ليلى» في صياغة العزاوي وحداد

شربل داغر *

■ لم ينقطع الفنان العراقي ضياء العزاوي عن حبك صلات التخييل بين الأدب والتصوير، منذ ان بادر في العام ١٩٦٩، في العدد الرابع من مجلة «مواقف»، الى رسم صورة إنطلاقاً من قصيدة ادونيس «هذا هو اسمي»، المنشورة في العدد نفسه. كما لم ينقطع منذ العام ١٩٧٢ عن إصدار الكتب الجامعة بين الأدب والفن، وعن انتاج ما يسمى بـ«البورتفوليو»، أي الكتاب المشتمل على أعمال فنية محفورة ذات أعداد معدودة وموقعة من الفنان. ففي العام ١٩٧٢ اصدر كتاب «شاهد من هذا العصر»، وفي العام ١٩٧٤ «رسوم لأرض البرتقال» (بالأوفست)، وما لبث أن انصرف في العام ١٩٧٩ الى اصدار مجموعات «البورتوفوليو» التي تتابعت منذ عمله على «المعلقات»، وصولاً الى اعمال الشعر العربي.

وإذا كان العزاوي جنح في تجاربه الأولى صوب الموضوع الفلسطيني، منذ كتابيه الأولين الى كتاب «النشيد الجسدي» (عن سقوط مخيم تل الزعتر في الحرب اللبنانية)، فانه ما لبث أن ارتد الى استلهام بعض الشعر الحديث، والى موضوعات تراثية الطابع، مثل «الف ليلة وليلة»، أو الى شعراء عموديين بارزين في هذا القرن مثل محمد مهدي الجواهري وأبي القاسم الشابي. وهو ما يميل اليه في آخر إصداراته، وهو «أخبار مجنون ليلى»، الصادر عن «منشورات مجموعة أرابيسك» في لندن، وهو مطبوع بالعربية في ٧٥٠ نسخة مرقمة وموقعة من الفنان والشاعر. إذ شارك العزاوي في هذا العمل الشاعر البحريني قاسم حداد، بعد أن كان الفنان يختار مادته الشعرية والأدبية، من دون أن تكون للأديب أو للشاعر مشاركة ما او مسؤولية ما في العمل النهائي. اما في هذا العمل فإن الشاعر حداد مشارك «أصيل»، إذا جاز القول، ويتحمل مع المصور العراقي المسؤولية الفنية والإبداعية.

قامت مشاركة الشاعر على أعمال ثلاثة، منها تجميعه أشعار «مجنون ليلى» من مظان الكتب، وجمعه لأخباره وسردها في صياغة فنية جديدة، وقوله الشعر إنطلاقاً مما عرفه وتخيله عن المجنون.

التخيل سعياً الى الخبر

ما قام به حداد لا يختلف أدبياً عما سعى اليه العزاوي فنياً، اي التخيل إنطلاقاً مما بلغنا من أخبار عن «المجنون». فهو، الى جمعه منتخبات من شعر الشاعر العاشق، تتبع الأخبار المتناقلة عن سيرته، وعن أفعاله العشقية، وعمل على «تحريكها» إذا جاز القول، اي على تحسس ما فيها من ممكنات القول والانشاء، ما يؤلف كلاماً على الكلام، وسرداً على السرد. وهو كلام ما احتفظ بالأخبار المتناقلة على ألسنة الرواة، وما اكتفى بتحسينها او تجميلها، وإنما سعى في أحيان عدة الى التخييل، على انه قوة محيية للكلام، بل مستدرجة ومستخرجة للحياة الواقعة في ثناياه. فقد لا يحتفظ لسان الرواة إلا بجانب من الأخبار، او ينسقونها من جديد، ما يشكل خبراً على الخبر. وقد يضمنون أخبارهم مواد لا تدل على أصحاب الخبر، أو فاعليه فحسب، وإنما ايضاً على سامعي الخبر او من يتوجه اليهم الرواة بالخبر. يسوق حداد في مطلع إحدى الفقرات القول التالي: «الصحيح الذي هو شك خالص ...» عن سيرة قيس وليلى، من دون أن يطلب من ذلك التدقيق ولا التحقق المؤكد منها (ولو انه يوفر العديد من الروايات عنها). ذلك انه جنح وجهة اخرى ترى الى المنقول، على تعدده، نظرة تبلبله تبعاً لما يتوافر فيه من عناصر، ولما ينشا بين القول والحياة نفسها (الخافية، أو المغيبة وراء القول) من إمكانات تعبير، بل من إمكانات عيش. وهو ما يبلغ عند حداد حداً أعلى بكتابته الشعر تمثلاً وتحاوراً مع محمولات الخبر وممكناته ومشتهياته:

«ساقول عن قيس
عن هوى يسكن النار. عن شاعر صاغني في هواه.
عن اللون والاسم والرائحة.
عن الختم والفاتحة.
كنتُ مثل السديم، استوى في يديه.
هداني إليه.
برئتُ من الناس لما بكاني اليهم
زها بي وغنوا الأغاني بأشعاره.
فما كان لي ان أقدر أشعلني ام طفاني».

ما سعى اليه حداد، شرع به العزاوي منذ سنوات بعيدة، وهو التخييل إنطلاقاً من نصوص أدبية عربية، معاصرة أو قديمة، وفي غير ميدان، ولو انها تتوزع خصوصاً بين الشاغل السياسي (من الهم الفلسطيني الى الهم البغدادي) ولذاذات الحب. وما يشغله في كتابه الفني الجديد، حاوله منذ «الف ليلة وليلة» و«كتاب الحب» (قبل سنتين)، وهو ما نتأكد منه في غير علامة، ولا سيما في المعالجة الفنية. ففي مسعاه الجديد، كما في محاولاته السابقة المذكورة، نرى الثنائي (رجل وامرأة) يحتل مساحات الأعمال، وتشكل العلاقات بينهما ميداناً للتصوير، وذلك في تخطيطات تقرب من الرسم، أو في وضعيات تصويرية ملونة. وهذان النوعان الفنيان يختلفان في الكتاب، في مدى العناية التي يصرفها الفنان لكل واحد منهما، وفي المعالجة الفنية التي تصيبهما. فالرسوم أو التخطيطات لا تتعدى رسم الوجه، او وضعية الجسد المستلقي او الواقف، بضربات عريضة وسريعة، تكتفي بتعيين الحدود الخارجية للملامح او لهيئة الجسد الخارجية، على أن في الضربة ليونة وتلقائية حيويتين تضيئان الرسم باقل عدد ممكن من الوسائل. فالضربة لا تتأنى في المعالجة، بل تسعى الى مباغتة ما، الى استنطاق سريع، ما يعطي خطوطها دينامية اكيدة تنشط البياض المحيط بالتكوينات. أما الوضعيات التصويرية فتختلف معالجة، وتتحقق في تركز شديد لموضوعاتها. وإذا كان العزاوي لا يعبأ كثيراً بزاوية التصوير في التخطيطات، ولا يولي تأليف الرسم عناية فائقة، ولا يخصه بالضرورة بتناول مبتكر، فان الأمر مختلف تماماً في التصوير.

فنحن قلما نجد زاوية تصوير متكررة للثنائي المطلوب رسمه (او لكل واحد منهما على حدة)، ولا معالجة فنية واحدة لهما: ففي عمل نجد الوجه او العين يحتلان المساحة الكبرى من السطح التصويري، فيما يبدوان مثل تفصيلين فحسب في أعمال أخرى؛ وفي عمل آخر نجد الجسد مبسوطاً مثل قيمة زخرفية، فيما هو في عمل آخر جسد «واقعي»، إذا جاز القول، يحتفظ بمقاساته الطبيعية، عدا انه يندرج فوق السطح التصويري اندراجاً يوهمنا بعمق تصويري ما. كما نجد الجسد او الوجه (او تفاصيل مجزوءة منهما) في عمل آخر يتوزعان فوق السطح التصويري مثل مفردات بنائية ليس إلا، كما لو انهما أشبه بمكعب أو مثلث أو حرف لغوي او علامة غرافيكية. ذلك ان العزاوي منشىء صور، يتناول الجسد مثل أحجار للمعمار، أو نتف من أشكال وألوان قابلة لسرد مختلف من الصور. وهو في ذلك يميل أحياناً الى معالجة فنية لا تحتفظ من الشكل الطبيعي إلا بمفرداته، أو تحيله بالأحرى الى مفردات، على انها أشكال وألوان ومساحات قابلة للتوليف والتلوين. ويميل العزاوي في أحيان أخرى الى معالجات فنية أخرى ترى الى الشكل الطبيعي على انه موضوع تصوير حافظ لأصل ما، ولعلاقة شبه به.

الجسد أو الوجه الانساني، ولكن من دون موضعة لهما في أي سياق مكاني أبداً، ومن دون أشارات اتنوغرافية (البسة، علامات...) دالة او معينة لهما: يدخلان الى اللوحة مجردين، ولا يكتسيان في انشاء اللوحة ما يقصرهما على هذا الزي أو ذاك. نقول ذلك متحققين من غياب شخصية «عبد الله»، التي ضمنها العديد من أعماله الزيتية في منتصف الثمانينات، ومن غياب إشارات أخرى (حروف عربية، ولو متطايرة أو مجزوءة، أشكال زخرفية وبنائية لدور عربية ...) اشتملت عليها أعماله السابقة: أهو يتخفف في لندن، مقر إقامته منذ نهاية السبعينات، من التركة القديمة سعياً إلى مخاطبة إنسان أياً كان، أي المشاهد، من دون إبراز بطاقة هويته عند دخوله صالة العرض؟

ينصرف الفنان العراقي الى عري الجسد الانساني، إذا جاز القول، ولكن من دون أن يتوسع في اقاليمه، صارفاً جهده في غالب الأحيان على الملامح والحدود الخارجية للجسد. وهو يطيل التوقف أمام الوجوه، إلا انها لا تنعم أحياناً بتعابير تفضح او تفصح عما تعايشه او تلتذ به أو تكابده. ما نريد قوله هو أن بعض التصاوير يفتقر أحياناً الى حسية معلنة ومناسبة، فيبدو الجسد «اسلوبياً»، إذا جاز القول، يقرب أو لا يختلف عن «الجسدانية اللفظانية» التي حاولها ادونيس في «تحولات العاشق». ومع ذلك فإن العزاوي يتغير في عدته الفنية فيما يعاود الخطى نفسها التي ما توانى عن طرقها منذ منتصف الستينات، ولو أن تصاويره تترجح دوماً بين مساع لونية – زخرفية – تصميمية وبين مساع بنائية – تعبيرية. فنحن لا نزال نلقى في تصاويره ما سبق لنا أن عرفناه في تجاربه الغزيرة ومعارضه في غير مدينة في العالم (من بغداد الى لندن، مروراً بباريس وبيروت وواشنطن وغيرها الكثير): فولعه، منذ فترة البدايات، بتقاطيع السجادات الشعبية في تخطيطاتها وألوانها المتناوبة، نجد بعضاً من معالمه في لعبة التناوبات التي يقيمها بين مساحات قريبة من الشرائط الزخرفية أحياناً. كما نجد في تصاويره الحالية اهتمامه القديم بـ«وضعية المواجهة» كما نلقاها في الفنين البابلي والآشوري (حيث يكتفي الفنان برسم الوجه من دون باقي الجسم، واضعاً الرأس في صورة «مواجهة» لإظهار النظر الجانبي). كما نتحقق ايضاً من أن لقيس وليلى شكلاً قريباً مما عرفناه في تصاويره السابقة، اي شكل الرأس السومري بعينيه الكبيرتين وشفتيه المفتوحتين، أو تكبير الأنف والعينين، على ما نتبين التكبير في النحت المعماري الآشوري في هيئات الأسود والخنازير المجنحة.

يترجح العزاوي بين التصوير والتلوين، كما قلنا، وهو ما يتضح في تعامله مع اللون خصوصاً، حيث أنه لون مبسوط أحياناً، كما في الزخرفة والتصميم، ولون مقمش، أي مشغول، أحياناً أخرى، كما في التصوير. عدته اللونية لا تزال تستقي مصادرها من الأخضر العشبي والأصفر الذهبي والأزرق السماوي والبني الغامق والليلكي والبنفسجي وغيرها، في مساحات بينة، قلما يختلط بعضها ببعض. وهي خلطات لونية، تجمع بين الداكن والمشرق، بين الصريح والمنطفئ، في أعداد وفيرة، ما يشير الى طول باع العزاوي المتمادي في موازنة الألوان، بل في «تزويجها» و«ترقيصها».

التخييل سبيلاً الى السرد، الى الغواية، بل الى تبين الخطوط الدقيقة الفاصلة والجامعة، منذ حياة قيس بن الملوح، بين الفن والحياة، وبين الشعر والجنون. وما قام به العزاوي-حداد يأتي في سياق ما أباله الكاتب اللبناني وضاح شرارة في دراسة بعنوان: «أخبار مجنون بني عامر لأبي الفرج الأصبهاني، ويليه أخبار الخبر لوضاح شرارة» (دار الجديد، بيروت، ١٩٩٠)، وهو أن قصة «المجنون» حملت في خبرها وأفلحت في قبول روايات مختلفة وكثيرة، وخلص فيها الى القول أن خبر مجنون بني عامر يقرأ على أنحاء مختلفة، ففيه خبر عن التوحش وعن موقعه من العمران، ومكان العمران منه، وخبر عن الجنون واختلاط النفس وانتفاء بعضها من حكم العقل، وخبر عن أصل الشعر، وعن علاقته بالخبر، وعن النبوة والولاية وأعراضها، وعن المشيئة والارادة والقدر والاختيار والعدل وغيرها.

* كاتب من أسرة «الحياة».

تتمة الصفحة ١١

فهو لم يعد يحرس الا الشوارع «الملأى بالجريمة والزيف والخداع» وحيداً ومهزوماً وحزيناً وساهراً يسقط في النوم ولا ينام.

لم تكن موضوعات الحيدري التي حاول من خلالها تطوير تجربته، غريبة عن موضوعات شعراء جيله. لكنها مالت لديه في معظمها الى ما يشبه النزعة التشاؤمية والمأسوية. فالعمر الذي ربطه الشاعر في بداياته بـ «خفقة الطين الحقير» سوف يحفل لاحقاً بما يفوق ذاك القدر مأساة وألماً. فالشاعر الذي يدرك نفسه «في أمل مات» يكتشف مهزلة المهازل السوداء حين يجد ان البشر «احياء» يتحركون «في صحراء الاموات».

ولا غرابة اذن ان تحفل قصائد الحيدري بمعجم خاص يغلب عليه الطابع السوداوي: الموت، العزلة، الغربة، المنفى، القتل، الالم، الخيبة واليأس.. وجميع هذه المفردات تحمل مفاهيم عميقة توزعت شعر الحيدري وكانت اشبه بـ «الحقول المفهومية» التي تدل بوضوح الى طبيعة تجربته وجذورها وآفاقها. وقد تطور شعر الحيدري عبر انصهار تلك الموضوعات او الحقول المفهومية اضافة الى انتقال بعض قصائده من منهج الصوت الواحد (الانا مثلاً) الى منهج الاصوات المتعددة اي ما يسمى في النقد «البوليفونية»، فإذا الضمير المتكلم (الأنا) يصبح المخاطب (الأنت) او الغائب (الهو) وسواها من الضمائر. واذا الذات تصبح موضوعاً فيما يوغل الموضوع في ذاتية غير محايدة وغير بريئة. ولئن التقى الحيدري مع السياب في التعبير عن حال الصراع القائم في اعماقهما بين زمن البراءة والفطرة المتمثل في معنى القرية وبين زمن الشر والفساد المتمثل في زمن المدينة فهو يلتقي مع البياتي في تجربة الغربة واللامكان «والسفر الذي لا ينتهي الا في المنفى والموت». فالقرية مثلت في سريرة الحيدري نموذجاً للبراءة المفقودة فيما مثلت المدينة الوجه السلبي للعالم كان يقول: «لا لن اعود.../ لن اعود وقريتي امست مدينة». ويضيف «ساجر خطواتي الصغيرة في شوارعها الكبيرة/ ولسوف تسحقني الازقات الضريرة/ لا... لن اعود». اما قضية الغربة في معانيها كافة فتحتل جوهر التجربة والمعاناة اللتين خاضهما الحيدري. يقول الشاعر معيداً الى الذاكرة قصيدة البياتي «مسافر بلا حقائب»: «ملقى – هناك حقيبتان/ وخطى تجوس على رصيف لا يعود الى مكان/ من الف ميناء أتيت/ والف ميناء أصار».

وعلى غرار الشعراء الذين عرفوا بيروت واقاموا فيها وعملوا وكتبوا ووجدوا في ارصفتها ومقاهيها حيزاً للحرية والاقامة كتب الحيدري قصائد عن مدينته الثانية التي عاش فيها ردحاً واستوحى مأساتها وشهداءها وحياً شهيد شعرائها خليل حاوي وخصص لها كتاباً كاملاً حمل عنوان «الى بيروت مع تحياتي». وكان لا بد له ان يجد في مأساة بيروت صورة عن مأساة بغداد مدينته الاولى. اما في قصائده الاخيرة فانصرف الحيدري الى بث حنينه المستعر الى بلاده من دون ان يتوقف عن اعلان احتجاجه المستمر واعتراضه على ما يحصل ورفضه لما يحصل. وهجا الحيدري مثلما فعل البياتي ايضاً «السلطان» الذي يحكم العراق «باسم الشيطان». ولئن كرر الحيدري قصائده في فترته الاخيرة واصطنع بعضها اصطناعاً فإنما ليخفف من غلوائه وغضبه حيال ضياع وطن وضياع شعب بكامله وقضية برمتها.

والحيدري يظل شاعراً من شعراء الحداثة الاولى، شاعراً نسيج وحده، شاعراً لا يشبه الا نفسه في سلوكه ونتاجه. بل هو يظل ذلك الحارس الذي يصر على ان يشهد على عصر هو عصره وعصرنا مهما اخذ منه التعب والحزن. «آن لهذا الحارس الحزين ان يتكي للحظة... ينام» يقول الحيدري في ختام احدى قصائده... آن له حقاً ان ينام ولكن نومة الحراس الاسطوريين الذين يحرسون ممالك النوم وكنوز الاحلام.

عيسى مخلوف: شاعر بين مرحلتين

ينتمي بلند الحيدري الى جيل ريادي عاش بين مرحلتين: مرحلة الاحلام الكبيرة على رغم الهزائم والانكسارات، ومرحلة سقوط هذه الاحلام وتبددها.

من القضية الفلسطينية وفكرة القوميات والوحدة العربية والمد الناصري والاحزاب اليسارية الحاملة لواء التغيير، الى تفشي الاصوليات والتطرف الديني والظلاميات على انواعها. إنه زمن آخر يمنع فيه نتاج الطيب الصالح في بلاده، ويحظر عرض فيلم «المهاجر» للمخرج يوسف شاهين ويحكم بالتفريق بين نصر حامد ابو زيد وزوجته ابتهال يونس...

هذا هو الزمن العربي الذي يودعه بلند الحيدري اي ذاك الذي يحيي في نهاية القرن العشرين زمن «محاكم التفتيش» في القرون الوسطى ويتبنى كل ما هو تافه وسطحي ورديء ويطرد في المقابل كل ما هو مرادف للحركة والفكر.

في العام الماضي حدثنا بلند عن صديقه الراحل بدر شاكر السياب. ووصفه كأنه المسيح الذي حمل على كاهله عذابات العالم ككل الشعراء المثاليين الكبار. ثم قرأ بصوته مقاطع من شعر السياب وقرأ ايضاً بصوت متهدج مخنوق قصيدة له يسمي فيها بيروت، وترشح بخيبة الاوطان حين يصبح للاوطان ذاتها طعم المنافي.

بلند الحيدري، شاعر آخر يمضي بين «خفقة الطين» و«دروب المنفى».

(شاعر وباحث لبناني)

ميشال سليمان: الحوار مع الواقع والانسان

بلند الحيدري: صديقي: عصي علي كلامي فيه، لكنه على رغم الالم قادر على البوح بخطراته.

عرفته قبل أن التقيه، وأحببته قبل ان نتصافح، وتصافحنا قبل الوداد، وتعارفنا على اليقين بأن الحياة جديرة أن تعاش. وزدت فيه قربى، وزدت اليه قربة عندما أدركت انه يقيم الحوار مع الواقع والانسان المهان.

لقد كان الواقع بالنسبة اليه كائناً، متعدد الرؤوس والاطراف يصول بالقمع ويتحرك بالعداء، وقلما يخلد الى سكينة مما يتاح فيها للانسان ان يبلع ريقه.

أدرك بلند الحيدري ان الحياة في حاجة الى تحسين لكي تصبح قدراً متاحاً للجميع. من هنا شدة صوته في مناداتها. وعرف المجتمع انه مزور لدستور الحقوق فقرر ان يناصبه العداء بُغية تأديبه واصلاحه.

وكان بلند الحيدري ولوعاً بدور الانسان في لعبة التحويل الكبير. من هنا ولوعه بالبنى الكونية الهادفة الى سن قانون العدالة واقامة الميزان بكل اتزان من هنا تعلقه بالعبقرية الانسانية الناهدة الى دوزنة الحقوق والواجبات، على أن يكون قوامها: الحرية.

لقد كانت الحرية عنده حقاً لا يعدل به شيئاً حرية الشاعر وسائر العاملين بأيديهم وأدمغتهم من اجل الخبز والكرامة. وبهذا المعنى ابتدع تأليهاً للحركة الدائمة الموفية بأغراض الانساني: قلت الاخوة والعدالة والحرية، تلك الاغراض التي تفجر الافكار والاحاسيس وتشعل الدم كي يأتي بالمعجز.

كان بلند الحيدري يرى الموت يومياً في هذا الواقع الكبير الذي نعيش فيه. ويرى الحياة صغيرة تلعب عند اعتاب القبور. وبذلك كان يبدأ بالبدايات راسماً رمزية عميقة الغور للحب وللامل، على غنائية تذكر دائماً أن الشعر هو الحوار مع الوجود وهو ايضاً رحيل في عالم الانسان.

فإن غادرنا والحال اليه والى أمثاله أحوج ما تكون، فهو مقيم فينا، مقام الشعر الكبير من الوجود ومن الانسان.

(شاعر وأستاذ جامعي لبناني)

أحمد أبو سعد: شاعر نسيج وحده بين شعراء الحداثة

بلند الحيدري أحد رواد حركة الشعر الحر في بداياتها الاولى في العراق منتصف الاربعينات، وكان من اقطابها يومذاك الى جانب بلند بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبدالوهاب البياتي.

منذ مطلع الخمسينات بدأ نتاج هؤلاء الشعراء يجتاز حدود بلادهم وأخذ يردنا الى بيروت في البريد الشعري لمجلة «الاديب» نماذج من بواكيره وكنت والصديق الشاعر فؤاد الخشن موكلاً الينا مراجعة ما يرد في بريد المجلة من شعر فما ان قرأناه حتى تحمسنا لنشره وأطلعنا صاحب «الاديب» على نماذجه فكان حماسه أشد من حماسنا لما رأينا فيه مجتمعين من نقلة في الشعر نوعية حررته من قيوده القديمة. وأطاحت فيه بالمنبرية والخطابة وشعر الطلاء اللفظي ورفعته الى مستوى الشعر العالمي.

وسرعان ما غدا أقطاب هذا الشعر زعماء لحركة شعرية جديدة بات لها اتباعها ومريدوها في العراق وسائر الاقطار العربية، وكان لصديقنا المغفور له الشاعر بلند الحيدري صفات تميزه في شعره عن بقية زعماء الحركة في مستهلها، وهي التصميم المتقن، والتركيز، وتصفية القصيدة من الشوائب، وتخليصها من الخطابة والتقرير، وبناؤها بناء عضوياً على نحو ما في الدراما من بداية ووسط ونهاية، واعتماده فيها على الهمس والايحاء والتعبير بالصور، والاهتمام بالحادثة الداخلية، وخلق التوتر النفسي حولها، والتعبير عنها بشكل حدسي، وتوزيعها على أزمان مختلفة لخلق العمق في الصورة، واستعمال الصمت كمكمل للتفعيلة احياناً والاستناد على القوافي المتداخلة مع بقاء القافية الرئيسية مسيطرة على مجموع القصيدة. ثم مر الزمن واصبح الشاعر خارج وطنه، وقدم منفياً الى بيروت، وعاش فيها عشر سنوات (١٩٦٦- ١٩٧٧) وجرت فيها تحولات جذرية على شاعريته من حيث بنائها الفني ومستواها الفكري، واصبح لقصائده بعد سياسي واجتماعي ابتعد فيها عن المباشرة، وظل فيها على أتم الوفاء لأسلوبه الذي تميز به وهو الصرامة في التزام الوزن واختزال القصيدة، وعدم الوقوع في الالغاز او السقوط في التداعي غير المترابط، وبذلك بقي نسيج وحده بين اقطاب الحركة التي كان احد روادها.

رحم الله أبا عمر، فقد كانت فرحتنا به كبيرة يوم جاءنا قبل عام لمهرجان مطران، والتقينا نحن الاثنين، وأخذنا نتذكر اياماً لنا سلفت في بيروت التي احبها بلند، وسافر على أمل العودة اليها.

ثم لم يعد.

(شاعر)

سمير الصايغ: كثير الدمع، سريع الإستجابة

لم يكن يستطيع ان يبكي عالياً، او يصرخ عالياً اويعترض عالياً ولم يكن يستطيع ايضاً ان يقول «نعم» بصوت مرتفع، مع انه كثير الدمع وسريع الاستجابة.

هو سعى ومنذ البداية الى ان يخرج من اسمائه وحدوده الى اسماء يسميها هو وحدود ترسمها خطواته. فلقد انضم ومنذ البداية كذلك، الى مؤسسي حلم التجديد ولتحديث والتغيير والحرية. وهو واحد من الذين اصروا على ان السراب ماء صاف وان المطر سينهمر غداً وسيلتقي النيل ببردى والفرات.

بلند الحيدري الشاعر والناقد والمثقف والعراقي والكردي والشيوعي والسياسي والمنفي والمعارض سنشتاق اليه كثيراً وسنعود اليه كثيراً. فثمة سر هنا: سر الجمع بين الاطراف المتناقضة، سر الجمع بين اللا والنعم، التمرد والقبول، الالتزام والحرية. إنه سر المسافة الفاصلة بين الاسود والابيض، بين الماء والسراب، بين البكاء والغناء، سر من يخرج ولا يضيع، من يلتزم ولا ينغلق، من يغامر ولا يهلك، من يحاذر ولا يتخلف.

كان لطيفاً كأنه من لبنان، مدللاً كأنه من بيروت. كان واحداً منا، فنحن لا نستطيع الآن ان نبكي عالياً ولا ان نصرخ عالياً ولا ان نقول «نعم» بصوت مرتفع.

(شاعر)

شوقي بزيع: رابع الابعاد الثلاثة

ظل بلند الحيدري دائماً رابع الرواد الثلاثة في الشعر العربي الحديث اعني بهم بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبدالوهاب البياتي. كان اسمه دائماً يذكر بعدهم كان دوره التأسيسي موضع شبهة عكس اقرانه. وكان ذلك الامر بداية الانقلاب على مفهوم الحداثة نفسه اذ انه يأخذ بعين الاعتبار التراتبية الزمنية في الخروج على النص في حين ان الحداثة في جوهرها مفهوم غير زمني، وهذا المفهوم بالذات هو ما يميزها عن المعاصرة. فالمعاصر قد لا تتعدى الانتساب الزمني الى عصر بعينه دون ان يترتب على ذلك اختراق للزمن ونفاذ خارج حدوده لذلك فإن الكثير من الكتابة المعاصرة لا تصمد امام العصور المقبلة بينما تنبثق الحداثة من العصر وتخترق سقوفه في عملية انقلابية متجددة. ومن هنا يصبح شعراء كامرئ القيس وابي تمام وابي نواس والمتنبي اكثر حداثة من شعراء يعيشون بيننا اليوم.

لقد غرق النقاد والشعراء العرب في جدل زمني عقيم حول اسبقية القصيدة الحديثة بين السياب والبياتي ونازك الملائكة. ووفقاً لهذا المنطق تصبح نازك الملائكة مثلاً الاكثر جدارة في الانتساب الى الحداثة وهي التي لم تصل بتجربتها الى نهاية الشوط الذي بلغه كل من السياب والبياتي ومن بعدهم ادونيس وصلاح عبدالصبور ومحمد الماغوط وانسي الحاج ومحمد درويش واخرون.

ينتسب بلند الحيدري الى الجيل الاول من الرواد لكنه من زوايا عدة ظل يحتفظ لنفسه بمسافة عنهم. كان بينهم الاكثر غربة والاكثر تبناً والاكثر احساساً بالمرارة والوحدة. فمنذ «خفقة الطين» التي صدرت عام ١٩٤٦ والتزمت بقواعد العروض الخليلي بدا نزوع الحيدري نحو القلق الوجودي الرومنسي الناجم عن التمزق بين الخيارات. وكانت خياراته الاسلوبية المبكرة مزيجاً من تأثر بالياس ابي شبكة وايليا ابو ماضي وعمر ابو ريشة، وان كانت اللغة النارية والشهوانية لأبي شبكة هي الاكثر حضوراً في تلك المرحلة.

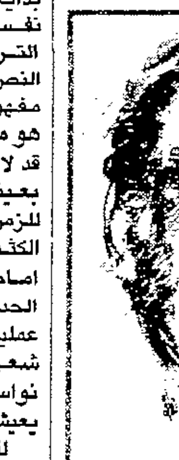
ولم تكن بداية الحيدري اقل تميزاً وتنوعاً من بدايات مجايليه بل كانت تشي بشاعرية قلقية وتؤسس لمراحل اكثر نضوجاً واقل احتفاء بالرومنسية المحضة. وهو ما بدا بعد ذلك في «اغاني المدينة الميتة» و«رحلة الحروف الصفر» بخاصة في هذه الاخيرة حيث نحت التجربة نحو التقطيع الصوتي والمقابلات الوزنية والنزوع المسرحي واستخدام الجزئيات الصوتية كمؤثر نفسي ودلالي بالغ.

بدأ الحيدري في تلك المرحلة تصفية الحساب مع اللغة الانشائية والرخاوة الرومنسية وجنح الى التوتر الداخلي والاهتزازات التعبيرية العصبية في حين بدا قلقه الوجودي وحنينه الفاجع بالاشياء شديد الوضوح.

وقد تعزز هذا الميل في مجموعته الشعرية «حوار عبر الابعاد الثلاثة» حيث ظهرت ثقافة الحيدري العميقة التي تختزن في داخلها اسئلة العصر من نيتشه حتى إليوت ومن بودلير حتى دوستويفسكي وفرويد وكافكا. فالانسان في هذه المجموعة بلا اسم ولا هوية وهو يواجه عالماً شرساً تحكمه الذئاب وتنقصه الحرية والعدالة. كانت تلك المجموعة ذروة اعمال الحيدري من حيث البناء والرؤيا والكثافة والاختزال وكانت احدى العلامات الفارقة في الشعر العربي الحديث. لكن الشاعر بدا كما لو انه قال عبرها كل شيء اذ ان ما كتبه بعد ذلك لم يكن سوى ترجيع لكتاباته السابقة مضافاً اليه الكثير من الوهن والتعب والشعور باليأس وخيبة الامل. لقد حدث للحيدري ما حدث لصديقه خليل حاوي في قصيدة «اليعازر ١٩٦٢» حيث قال كل منهما كل شيء وبخلا بعد ذلك في سرادق الصمت الفاجع او الكتابة المكررة.

واذا كانت المسافة بين انتحار خليل حاوي وموت بلند الحيدري المثقل بالوحشة تناهز الاربعة عشر عاماً فإنهما في الحقيقة قد اغتيلا بالسم ذاته، سم النهايات الاليمة والغربة المضنية وانهيار الجدران التي استند اليها ظهر الاحلام.

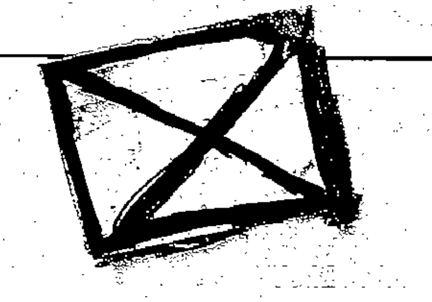
(شاعر)




– ولادته: ١٩٢٦ في بغداد، العراق
– ثقافته: تعلّم في مدرسة غازي الابتدائية، بغداد، ١٩٣٣ – ١٩٤٠؛ ومدرسة التفيض ومدارس أخرى متعددة في بغداد، ١٩٤٠–١٩٤٤؛ ثم ترك الدراسة من دون ان يكمل صفوفه الثانوية.
– رئيس ادارة معرض ١٤ تموز (من ١٩٥٩–١٩٦٢) مدير ثانوية برمانا (من ١٩٦٥–١٩٧٣) مدير تحرير مجلة آفاق عربية (من ١٩٧٦–١٩٨٠) عضو في غالبية الاتحادات العربية وعضو نقابة الصحفيين البريطانية؛ عضو نقابة الصحفيين العراقيين. أقام في لبنان ١٣ سنة. زار كلا من الامارات (١٩٧٧) ومصر (١٩٦٨، ١٩٧١)، والكويت واليمن الشمالية (١٩٧٩، ١٩٨٤) والمغرب (١٩٧٧، ١٩٨٠، ١٩٨٣)، والجزائر (١٩٦٩). وفي اوروبا زار كلا من الاتحاد السوفياتي (١٩٦٩) وفرنسا والمانيا الغربية وهولندا وتركيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا، كما زار الهند وكندا. وأقام في لندن في السنوات الاخيرة. حظي بجائزة واحدة هي جائزة اتحاد الكتاب اللبنانيين عام ١٩٧٣.

مؤلفاته الشعرية:

١– خفقة الطين (بغداد، دار «الوقت الضائع»، ١٩٤٦).
٢ – اغاني المدينة الميتة (بغداد، ١٩٥١).
٣– أغاني المدينة الميتة وقصائد اخرى، (بغداد، ١٩٥٧).
٤ – جئتم مع الفجر، (بغداد، وزارة التربية، ١٩٦١).
٥ – خطوات في الغربة (صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٦٥).
٦ – رحلة الحروف الصفر (بيروت، دار الآداب، ١٩٦٨).
٧ – اغاني الحارس المتعب (بيروت، دار الآداب، ١٩٧١).
٨ – حوار عبر الابعاد الثلاثة (بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٧٢).
٩ – الى بيروت مع تحياتي (لندن، دار الساقي، ١٩٨٩، والقاهرة، دار ألف، ١٩٨٤).
١٠– ابواب الى البيت الضيق (لندن، دار رياض الريس للكتاب والنشر، ١٩٩٠).
١١ – المجموعة الكاملة، بيروت، دار العودة، ١٩٧٤، الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢.
١٢ – دروب في المنفى (الكويت، دار سعاد الصباح ١٩٩٦) دراسات.
١٣ – اشارات على الطريق ونقاط ضوء، (بيروت، المؤسسة العربية، ١٩٨٠، مقالات).
١٤ – زمن لكل الازمنة: نظرات وآراء في الفن (بيروت، المؤسسة العربية، ١٩٨١، مقالات نقدية قصيرة).
١٥ – مدخل الى الشعر العراقي الحديث، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، مقالات).



فصل المقال بين اليهودية النبوية واليهودية القبلية

الكتاب: الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية.
المؤلف: روجيه غارودي.
تعريب: حافظ الحجالي وصباح الجهيم.
الناشر: دار عطية للنشر - دمشق ١٩٩٦

موريس ابو ناصر

اثار كتاب المفكر الفرنسي روجيه غارودي «الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» منذ نشره باللغة الفرنسية وترجمته الى اللغة العربية، ضجة اعلامية كبيرة. فغارودي المفكر المسيحي والمناضل الشيوعي يتخلى عن مسيحيته، وشيوعيته ليعلن اسلامه. ولو ان القصة توقفت عند فعل التخلي لظل الفعل محتملاً، أما ان يكتب غارودي عن اليهود المتصهينين، وان يشهد له ابو الفقراء والمساكين في فرنسا الاب بيار فالمسألة فيها نظر من ناحية التخلي والكتابة.

يأتي كتاب غارودي ليدحض احدى الهرطقات التي اخذت تتفشى مع نهاية القرن العشرين وهي «جعل الدين اداة لسياسة تعتبر مقدسة بالاعتماد على قراءة حرفية واصطفائية لكلام موحى به».

ما هذه الهرطقة التي يسميها غارودي الصهيونية ويدحضها في كتابه من دون اية ادانة للعقيدة اليهودية؟

ان هذه الصهيونية على ما يقول غارودي كثيراً ما عرّفت نفسها بانها عقيدة سياسية، فمنذ العام ١٨٩٦ تتحد مع الحركة السياسية التي اسسها تيودور هرتزل. وعرّفت نفسها بانها عقيدة قومية لم تنشأ عن الديانة اليهودية بل نشأت عن الحركات القومية الاوروبية التي ظهرت في القرن التاسع عشر (إن القضية اليهودية بالنسبة الي - اي لهرتزل - ليست قضية اجتماعية ولا قضية دينية انها قضية قومية). وعرّفت نفسها بانها قضية استعمارية، فقد سعى هرتزل الى تاسيس شركة ذات ميثاق، تحت حماية انكلترا او اية دولة اخرى، بانتظار تاسيس الدولة اليهودية.

انّ المشروع الصهيوني الذي هو مشروع سياسي قومي استعماري على ما يرى غارودي لم يلقَ منذ اعلانه ورعايته من قبل هرتزل التأييد والاجماع. فالمنظمات اليهودية كانت منقسمة حيال هذا المشروع، البعض منها فضّل في قراءته للكتاب المقدس الاخذ بالرؤيا السياسية والقبلية للصهيونية، فيما ذهب البعض الآخر الى اعتماد الرؤيا الروحية والعالمية للانبياء. جاء في المؤتمر المركزي للحاخامات الاميركيين العام ١٨٩٧ على ما يذكر غارودي: «اننا نعارض معارضة كلية كل مبادرة تهدف الى إنشاء دولة يهودية. ان محاولات من هذا النوع تبرز تصوراً خاطئاً لمهمة اسرائيل التي كان الانبياء اليهود اول من أعلنها. ونحن نؤكد ان هدف العبرية ليس سياسياً ولا وطنياً، بل هو روحي».

لم تنقطع هذه المعارضة للصهيونية السياسية منذ اتحاد الحاخامات في المانيا حتى التجمع الاسرائيلي العالمي في فرنسا والتجمع الاسرائيلي النمسوي، وكذلك الامر بالنسبة الى بعض الاتحادات اليهودية في لندن واميركا. لكن التنافس بين الامم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ساهم في نشوء القومية اليهودية التي دعت لا الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بل الى انشاء دولة يهودية في فلسطين.

والقومية الصهيونية عبرّت عن نفسها بالرغبة في الارض لشعب الله المختار النقي من اي حشو في عرقيته. ويعتبر غارودي ان «أرض الميعاد» الارض التي جعل منها الصهاينة اسطورة ما بعدها أسطورة، هي مجرد تبرير لما وقع في الغزو الاسرئيلي لفلسطين، او بصورة اوضح لاتساع السيادة او الهيمنة الاسرائيلية.

اضافة الى مناقشة غارودي لاسطورة ارض الميعاد نراه يناقش اسطورة الشعب المختار. وهنا يعتبر أيضاً ان هذه الاسطورة مجرد اعتقاد ليس له اي سند تاريخي، تحسب ان وحدانية الله قد ولدت مع العهد القديم، ولكن يظهر على العكس من التوراة نفسها ان أهم اثنين من كتابها: اليهوي والالوهي لم يكونا من الموحدين. كانا فقط يريان ان الاله العبري اعظم شأناً من الآلهة الاخرى وهو يغار منها.

ان دراسة غارودي لانقلاب الاسطورة الى تاريخ بهدف تبرير سياسة ما لا تتوقف عند اسطورتي «أرض الميعاد» و«الشعب المختار» بل انه يلاحق هذا الانقلاب في قصص اخرى من التوراة، تم استخدامها من قبل الصهيونية لتبرير سياسة التنقية العرقية. فهناك مثلاً قصة يشوع بن نون التي صارت تعرف باسم اسطورة يوشع.

واسطورة يوشع تفيد ان يوشع خليفة موسى تابع ما أمر به الرب موسى فغزا أرض كنعان وقتل أهلها: «ثم صعد يشوع وجميع اسرائيل معه من عجلون الى حبرون وحاربوها واخذوها، وضربوها بحد السيف مع ملكها، وكل مدنها، وكل نفس بها لم يبقَ شارداً حسب كل ما فعل بعجلون، فحرمها وكل نفس بها». ويعلق غارودي قائلاً: «أولم تكن طريقة يوشع، هي نفسها، طريقة مناحيم بيغن عندما قُتل في قرية دير ياسين ٢٥٤ شخصاً بمن فيهم الرجال والنساء والاطفال بامر من رجال وجنود بيغن في المنظمة الارهابية الارغون لحمل العرب على الهرب من ديارهم» ثم يضيف: «أولم يكن طريق يوشع نفس الطريق التي كان يستخدمها موشى دايان القائل: اذا كنا نملك التوراة، واذا نظرنا الى انفسنا كشعب التوراة، أفلا يكون علينا ايضاً ان نملك اراضي التوراة؟».

لا يكتفي غارودي بمراجعته النقدية للاساطير القديمة المؤسسة للدولة الاسرائيلية ابتداء بارض الميعاد والشعب المختار وصولاً الى التنقية العرقية، بل يراجع الاساطير الحديثة ومنها: اسطورة مكافحة النازية، واسطورة عدالة محكمة نورمبرغ، واسطورة الستة ملايين قتيل (المحرقة).

يعتبر غارودي انه عندما بدأت الحرب ضد هتلر التزمت اكثرية المنظمات اليهودية بتأييد الحلفاء. لكن المجموعة الصهيونية الالمانية اتخذت موقفاً معاكساً فقد فضلت سياسة الاتفاق والمصالحة، وحتى التعاون مع هتلر، على سياسة محاربة هتلر وحلفائه الفاشيين، كل ذلك بقصد انشاء دولة يهودية قوية. ينقل غارودي عن كتابات ايفون جلبير «سياسة الصهيونية وقدر اليهودية الاوروبية» ان الهدف الاساسي للصهاينة لم يكن انقاذ حيوات يهودية، ولكنه كان خلق دولة يهودية في فلسطين. ويعلن بن غوريون أول قائد لدولة اسرائيل بلا اكتراث يوم ١٩٣٨/١٢/٧ امام القادة الصهاينة لحزب العمل «انه لو كان يعرف ان من الممكن انقاذ كل اطفال المانيا باخذهم الى انكلترا او انقاذ نصف الاطفال بحملهم الى أرض اسرائيل، فإنه سيختار الحل الثاني. ذلك ان علينا ان لا نحسب حساب حياة هؤلاء الاطفال، بل يمكننا ان نركز الاهتمام على تاريخ شعب اسرائيل».

لم يكن اذاً انقاذ يهود اوروبا في رأس أولويات الطبقة القائدة، بل ان تأسيس دولة اسرائيل هو الذي كان يحتل الاولوية العظمى في نظرهم. وقد حملهم التعلق بهذا الهدف على تسهيل بيع البضائع الالمانية ومفاوضة الالمان لترحيل الشخصيات الغنية ورجال التقنية، اما اليهود الاقل يسراً وعلماً فتركوا الى هتلر: «طبقاً للاهداف الصهيونية على ما ينقل توم سيغيف صاحب كتاب «أيام التهديم»، فقد كان الشيء الاهم هو انقاذ الرساميل اليهودية من سلطان المانيا، مما يسمح بتنمية مشاريعهم بدلاً من هجرة الفقراء وغير المؤهلين للعمل او الحرب الذين كانوا سيشكلون اعباء على المنظمات اليهودية».

في ٨ آب (اغسطس) ١٩٤٦، اجتمع القادة الاميركيون والانكليز والفرنسيون والروس في لندن وشكلوا محكمة عسكرية للنظر في جرائم الحرب وملاحقة مرتكبيها. وقد اصدر هذا المرجع القضائي احكاماً بحق المجرمين وحقق باوامر المسؤولين المنسوبة الى هتلر وهيدريش وهملر لتنفيذ عملية ابادة اليهود. ويعتبر غارودي ان محكمة نورمبرغ التي تحولت الى اسطورة تحكي عن قصاص اولئك الذين هدروا الدم اليهودي هي اسطورة ملفقة، وينقل عن الدكتور كوبوفي من مركز توثيق تل ابيب، العام ١٩٦٠ قوله: «لا توجد أية وثيقة موقعة من هتلر او هملر أو هيدريش تتحدث عن ابادة اليهود».

وكلمة الابادة لا تظهر في رسالة غورنغ الى هيدريش المتعلقة بالحل النهائي للمسألة اليهودية». كما يذكر غارودي انه بعد حلقة دراسية عُقدت في السوربون، في باريس، في شباط (فبراير) ١٩٨٢، لمحاربة أعمال «المراجعين» النقدية اضطر ريمون أرون وفرنسوا فوريه الى التصريح، خلال مؤتمر صحافي بعد اللقاء «بأن أكثر الابحاث تنقيباً لم يؤدِّ أبداً الى ايجاد امر من هتلر بإبادة اليهود». وفي العام ١٩٨٠ كان اعتراف لاكور: «لم يوجد حتى اليوم أمر خطي من هتلر من أجل تدمير الطائفة اليهودية الاوروبية وهذا الامر كما تدل كل الاحتمالات لم يعط أبداً».

ليس هناك أدنى شك على ما يقول غارودي في ان اليهود كانوا احد اهداف هتلر المفضلة بسبب نظريته العرقية حول تفوق العرق الآري، وبسبب مماثلة هتلر المنتظمة بين اليهود والشيوعية التي كانت عدوه الرئيسي. لكن اليهود لم يكونوا الوحيدين الذين عانوا من السيطرة الهتلرية على ما تحاول ان تشيعه الدعاية الصهيونية، فقد كلفت الحرب التي خاضها هتلر البشرية خمسين مليون قتيل منهم ١٧ مليون سوفياتي و٩ ملايين الماني، ودفعت جزية ثقيلة من القتلى من جانب بولندا وبلدان اوروبا المحتلة الاخرى، وكذلك من جانب ملايين من جنود آسيا وافريقيا.

جميع الشعوب لها تقاليد شفهية تستند احياناً الى حوادث واقعية، لكن طابعها المشترك هو انها تعطي تبريراً اسطورياً عن أصولها وعن تنظيمها الاجتماعي، وعن ممارساتها الثقافية. واليهود المتصهينون يدخلون في هذا الاطار من حيث جعلهم الدين اداة سياسية لتحقيق دولتهم، باختراعهم اساطير تبرر عودتهم الى اسرائيل وطردهم للشعب الفلسطيني، وسعيهم الى الفوز بأرض التوراة. ان قصر المهمات الالهية على شعب واحد يمنع الحوار المؤدي الى السلام، اذ لا يمكن التحاور لا مع هتلر ولا مع بيغن وخليفته نتانياهو لأن تفوقهم العرقي او تحالفهم حصراً مع الله لا يدع لهم اي مجال لانتظار او توقع اي شيء يأتيهم من الآخر المختلف ديناً وثقافة وممارسة اجتماعية.

ان التاريخ لا يتقدم على وقع القنابل فقط بل على وقع نفقات الروح. والتاريخ الصهيوني الذي يستوحي في كثير من جوانبه تاريخ هتلر لا يتبع طريق الروح، بل طريق القوة.

تنبيه الناظر إلى ما فعله السيد أبو ناصر!

■ نشر السيد موريس أبو ناصر في جريدة «الحياة» (١٩٩٦/٧/١٥) مقالاً وكأنه من «عندياته». والحال أنه من أوله إلى آخره مقتبس من دون أية إشارة إلى الاقتباس، من كتاب صدر لي أخيراً عن مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان: «السلطة الثقافية والسلطة السياسية».

فهل مقال السيد أبو ناصر كان عرضاً لهذا الكتاب؟

الذي يقرأ ما كتبه يظن أنه بحث مستقل، ما عدا إشارة عابرة إلى كتابي الآنف الذكر، مع اقتباس فقرة وضعها - هذه المرة - بين علامتي الاقتباس، في حين أن المقال كله كان ينبغي أن يوضع بين هاتين العلامتين، لأنه كله منقول بالحرف من كتابي، ما عدا تغيير طفيف في بعض الكلمات.

إن الذي يقوم بعرض او تعليق على كتاب، ينبغي أن يكون ذلك واضحاً لقرائه، ابتداء من العنوان. فبدل أن يضع السيد أبو ناصر اسم الكتاب ومؤلفه على رأس مقاله، وضع عنواناً يوحي بأن الأمر يتعلق ببحث له خاص، عنونه هكذا: «البحث عن السند الذاتي للمثقف العربي في تراثه الثقافي».

ولكي نتبين حقيقة ما فعله السيد أبو ناصر، يكفي أن يقارن القارئ بين المدخل الذي وضعته لكتابي وبين مقاله، ليرى أن مقاله كله نقل حرفي من دون أن يظهر للقارئ ذاك.

لقد نقل السيد أبو ناصر فقرات من كتابي نقلاً بالحرف، وجمعها تجميعاً ليصنع منها مقالاً يوهم القارئ بأنه من عنده. فأين هي إذن أخلاقيات الكتابة؟

علي أومليل

هوامش للكتابة

طفرة النقد المغربي

جابر عصفور

■ لا يوازي ظاهرة الرواية المغربية، في التدفق المتصاعد الذي فرض نفسه، سوى النقد الأدبي المصاحب لهذه الرواية والموازي لها في الحركة والطموح. أنكر أن المشارقة (بعد الأصداء التي أحدثتها كتب العروي، ذائعة التأثير، في أجواء ما بعد هزيمة حزيران، وأهمها «الإيديولوجية العربية المعاصرة» (١٩٧٠) و«العرب والفكر التاريخي» (١٩٧٣) و«أزمة المثقفين العرب» - ١٩٧٨) أخذوا في الانتباه إلى الكتابة النقدية المحدثة في المغرب مع كتابيّ محمد برادة عن «مندور وتنظير النقد العربي» ومحمد بنيس عن «ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب»، وكلا الكتابين ظهر في عام واحد (١٩٧٩) كان بمثابة بداية التعرف المشرقي على حركة نقدية جديدة، تخالف الأصوات المشرقية السائدة في ذلك الوقت، وترهص بحضور مغربي واعد، يدعم ويحاور الحركات المحدثة في المشرق.

وتكشفت الموجة الأولى لهذا الحضور المغربي، أمام عيني القارئ المشرقي، عندما قرأ (في كتاب «الرواية العربية: واقع وآفاق» الذي صدر عام ١٩٨١) ما كتبه محمد برادة عن رؤية العالم في الرواية العربية الجديدة، وعبدالكبير الخطيبي عن ألف ليلة وليلة، وأحمد المديني عن «ثلاثة أزمنة في زمن واحد»، وسعيد علوش عن «الواقع والمتخيل والمحتمل في الرواية العربية»، ومحمد عزالدين التازي عن «الواقعي والمتخيل في الرواية المغربية»، وعبدالفتاح كيليطو عن «قواعد اللعبة السردية»، ودقاع الطاهر بنجلون عن «الذاتية المتمردة»، ومفهوم محمد شكري عن السيرة الذاتية الشطارية، إلى جانب صوت التجربة الذاتية في الكتابة الروائية لكل من عبدالكريم غلاّب وخناثة بنونة (ولست أدري لماذا غاب صوت محمد زفزاف؟).

وجد القارئ المشرقي نفسه أمام إنجاز نقدي يضيف إلى الأفق الذي أخذت تفتحه ترجمة دراسات عبدالكبير الخطيبي التي نشرتها دار العودة البيروتية سنة ١٩٨٠، فكانت بداية التعرف المشرقي على أفكار الخطيبي النقدية، وتمهيداً غير مباشر لدراسات عبدالفتاح كيليطو البنيوية في الأدب العربي، خصوصاً ما قدّمه منها عبدالكبير الخطيبي في كتاب «الأدب والغرابة» الذي صدر سنة ١٩٨٢، فأكد، إلى جانب كتابات العروي والخطيبي، الحضور المغربي في الكتابة النقدية المحدثة التي أخذت تفرض نفسها تدريجاً، وتستبدل بسطوة الواقعية الاشتراكية (ومعها نظرية الانعكاس وتوثينية النزعة اللوكاشية وبقايا نظرية التعبير وأوهام النقد الجديد) وعود البنيوية اللغوية والتوليدية (التكوينية) ونزعات ما بعد البنيوية. وكان دالاً أن نقرأ (سنة ١٩٨٠) ما ترجمه محمد بنيس عن رولان بارت بعنوان «ما أدين به للخطيبي» حيث يصف رولان بارت (الذي توفي في السنة نفسها) أصالة الخطيبي بأنها أصالة ساطعة بدخيلة عرقه، وأن ما يقترحه هو استرجاع الهوية والفرق، وما يؤكده هو لغة متعددة المنطق، تقوّض الاندماجية المرعبة (هل أقول: المركزية الأوروبية؟) المتأصلة في «الأنا الغربي».

وعلى رغم ذلك كله لم يكن هناك كتاب أساسي عن الرواية، مؤلف أو مترجم، منشور بالعربية في المغرب الأقصى، يفرض حضوره على المشهد الثقافي العام، ويجذب اهتمام المشرق إلى التجربة الواعدة للرواية المغربية، وإلى حداثة النقد الموازي لها في الوقت نفسه. ومرة أخرى، كان الإبداع أسبق في التعريف بنفسه من نقده، وكانت الأصوات الروائية المتميزة في المغرب قادرة، بسبب أصالة إبداعها، على اختراق المركزية المشرقية، والنفاذ من أسوارها العالية إلى الدوائر الطليعية للقراء المشارقة الذين أخذوا يتعرفون فيها صوتا مغايرا. ولا أكاد أستثني من ذلك سوى دراسة عبدالكبير الخطيبي عن الرواية في الأقطار المغربية الثلاثة (تونس والجزائر والمغرب الأقصى)، وهي الدراسة التي ترجمها محمد برادة وأصدرها، للمرة الأولى، ضمن منشورات المركز الجامعي العلمي في الرباط، سنة ١٩٧١، بعد أربع سنوات من نشرها بالفرنسية، وأعاد نشرها مع غيرها تحت عنوان «في الكتابة والتجربة» عن دار العودة البيروتية سنة ١٩٨٠، ليتيح لها انتشارا أوسع، لم تحققه النشرة المغربية المحدودة التي لم تجاوز المغرب في ما يبدو. ولكن حتى هذه النشرة البيروتية ظلت محصورة في دوائر قرائية ضيقة في المشرق، ولم تنل من الاهتمام ما تستحقه، أو ما يرفع سؤال الرواية المغربية، خصوصاً المكتوبة بالعربية، إلى مستوى الحضور الموازي لسؤال الرواية العربية المكتوبة بعد كارثة العام السابع والستين.

ولذلك، يظل كتاب «الرواية العربية: واقع وآفاق» أول كتاب يسهم، فعليا، في إشاعة الصوت المغربي في الرواية، ويضع حداثة الرواية المغربية في سياق أشمل من حداثة الرواية العربية، وينقل الخطاب المغربي في نقد الرواية إلى دوائر قرائية متسعة، سرعان ما تتبعت الكتابات النقدية للأسماء التي احتواها الكتاب، كما أخذت تتعرف، في تسارع الإيقاع، وتتابع الأجيال، أسماء وكتابات أخرى واعدة في النقد الروائي.

ومن الطبيعي أن تواكب الطفرة التي حدثت في الإبداع الروائي المغربي خلال سنوات الثمانينات والتسعينات طفرة موازية في النقد الروائي على مستويات متعددة من الممارسة التي تصل التنظير بالتطبيق. والملاحظة الأولى التي يمكن أن يسجلها المرء في تأمله هذه الطفرة أنها انطلقت من داخل المؤسسة الجامعية، وبواسطة جيل جامعي أخذ على عاتقه تأصيل النقد الروائي في المغرب، تأليفا وترجمة، وأوكل إلى تلامذته تفاصيل دراسة النصوص والظواهر الروائية، دون تمييز بين مشرق ومغرب، بل مع التركيز على المشرق لرسوخ النوع الروائي فيه وتنوع مجالاته، وذلك في موازاة الدراسات التأصيلية لما أطلق عليه «الرواية المغربية».

والملاحظة الثانية أن هذه الطفرة اعتمدت على نقد حداثي يستقرئ النصوص الإبداعية التأسيسية، ويحاور المنجز المشرقي الطليعي، ويتأول العناصر التراثية الدالة، منفتحا على منجزات العالم النقدية المعاصرة، مع الاتكاء على الإنجازات الفرنسية التي تبدأ من البنيوية وتجاوزها إلى كل ما يفتح الآفاق المغلقة، تقليديا، في النقد الروائي، تأكيدا لعهد جديد من القراءة النصية، وتأصيلا لآليات كاشفة عن الأسرار التقنية للسرد الذي أصبح موضوعا للمساءلة النقدية، المجهرية، التفكيكية، وذلك على نحو فرض على الدوائر القرائية مصطلحات نقدية جديدة، تحولت، بدورها، إلى عناصر تكوينية في خطاب النقد الروائي الحداثي، الخطاب الذي يلعب النقد المغربي، في السنوات الأخيرة، دور رأس الحربة في توجهاته الجذرية صوب ما بعد الحداثة.

واستهل أحمد اليابوري الدرس الجامعي لفن القصة في المغرب (ما بين ١٩١٤ ـ ١٩٦٦) في أطروحته التي تقدم بها إلى كلية الآداب في الرباط، سنة ١٩٦٧، فاتحا الباب للدراسات اللاحقة التي أكملت المهمة، ابتداء من دراسة أحمد المديني عن فن القصة القصيرة بالمغرب، سنة ١٩٧٩، مرورا بأطروحة لحمداني حميد التي استخدمت المنهج البنيوي التوليدي (التكويني) لدراسة الرواية المغربية من منظور رؤية الواقع الاجتماعي، وحصل بها صاحبها على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب في فاس، سنة ١٩٨٢، ثم نشرها كتابا في الدار البيضاء سنة ١٩٨٥، وانتهاء بالبحث السوسيو - ثقافي الذي قام به محمد الدغمومي عن الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، ونشره في الدار البيضاء سنة ١٩٩١. وأخيرا أطروحة عبدالحميد عقار التي ناقشها، منذ أسابيع معدودة، عن الرواية المغاربية.

وأدّت الجهود التي بذلها جيل الرواد، في النقد الروائي بمعناه المحدث، إلى ظهور جيل من شباب الاكاديميين المتخصصين في الرواية، أمثال حسن بحراوي الذي نشر دراسته اللافتة عن «بنية الشكل الروائي» (١٩٩٠) تلك الدراسة التي تستبدل بالتركيز على المضمون في الرواية المغربية الاهتمام بالشكل من منظور علاقات المكان والزمان والشخصية، مؤكدة أن تجاهل الشكل أدّى إلى ضياع الطريق إلى المضمون نفسه، على أساس أن الدراسة العلمية للمضمون ليست ممكنة إلا بواسطة التغلغل في الشكل. وذلك منزع في اكتشاف أفق من آفاق «شعرية النص الروائي» يوازي محاولة بشير القمرى (١٩٩١) المختلفة في الآليات والمفاهيم، خصوصاً من منظور البحث عن علاقات التناص التي تكشف عن حوارية النص الروائي، تلك الحوارية التي يتسرب فيها الوعي الخاص بإقامة علاقة جدلية بين قطبي الانغلاق والانفتاح والمرجع الثقافي كأفكار وحياة أدبية، على نحو يؤكد مظاهر التعدد في النص، سواء على مستوى لغاته أو مستوى الأجناس الأدبية التي تتخلله وتسهم في جعله نصا متناصاً. وتكشف هذه الدراسة في إنجازاتها عن إمكانات الأفق الحداثي للنقد الروائي الجديد، الأفق الذي مضى فيه لحمداني حميد الذي استهل دراساته النصية بقراءة رواية عبدالكريم غلاّب «المعلم على» تحت عنوان «من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية» (١٩٨٤) وأتبعها بدراسات في الرواية المغربية (١٩٨٦) منتقلا من التطبيق إلى التنظير في المدخل النظري الذي كتبه عن «أسلوبية الرواية» (١٩٨٩) و«بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي» (١٩٩١). ويتميز سعيد يقطين بين أقرانه من أبناء جيله باهتمامه الخاص بالمكونات السردية، ذلك الاهتمام الذي انبثق من الالتفات إلى ظاهرة التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، موضوع كتابه الأول «القراءة والتجربة» (١٩٨٥) الذي أتبعه بكتابه الثاني الذي يهتم بالأبعاد التراثية في اليات «انفتاح النص الروائي» الذي صدر في العام نفسه مع كتاب «تحليل الخطاب الروائي» (١٩٨٩) الذي تبعته دراسته الدالة عن «الرواية والتراث السردي» (١٩٩٢). وهي الدراسة التي يستكمل، حاليا، جوانبها التي تعرفنا بعضها في ألفية التوحيدي التي أقمناها في القاهرة.

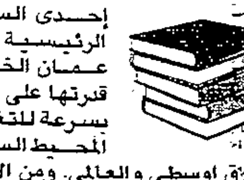
ولا أهدف من وراء هذه الأمثلة إلى استقصاء النقد المحدث للرواية في المغرب، او حتى تحليله وتقييمه فلذلك موضعه في هوامش أخرى، وإنما أهدف إلى تقديم نماذج دالة على الطفرة النقدية التي حدثت خلال الثمانينات، ولا تزال ماضية في طريقها الصاعد خلال التسعينات. ودلالة هذه النماذج تؤكد التراكم الذي أدّى إلى ظهور «نقد النقد» بوصفه اللازمة المنطقية المصاحبة لوفرة الخطاب النقدي الروائي، على نحو يمكن متابعة بعض نتائجه الأولى في كتاب فاطمة الزهراء أزرويل عن «مفاهيم نقد الرواية بالمغرب» (١٩٨٩)، وذلك في موازاة ما يلحظه المتتبع من حضور النقد الشارح، وعلاقاته المتبادلة بالكتابات الأحدث التي تتجه إلى الرواية المغربية بالدرجة الأولى، كاشفة عن خصوصيتها، في محاولات دالة، داخل الجامعة وخارجها، منها محاولة فريد الزاهي عن «الحكاية والمتخيل» في نصوص الميلودي شغموم ومحمد عزالدين التازي وأحمد بوزفور ومحمد الهراوي وغيرهم، ومحاولة صدوق نورالدين عن «عبدالله العروي وحداثة الرواية» (١٩٩٤)، ومحاولة مختبر السرديات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتمسيك التي أبرزت اجتهادات حسن الصميلي وشعيب حليفي وعثماني الميلود وعبدالفتاح الحجمري ومحمد علوط وأقرانهم الذين يؤرقون انفسهم بوضع إنجازات الحداثة الروائية موضع المساءلة في الكتاب الذي أصدروه مؤخرا عن «الرواية المغربية - أسئلة الحداثة» (١٩٩٦).

هذه المحاولات الجادة التي لا تكف عن تجريب المناهج العالمية المعاصرة، والإفادة التطبيقية منها في تأسيس نقد يليق بالنوع الأدبي الذي أخذ يخايل الجميع بوعوده وإمكاناته، ما كان يمكن أن تمضي إلى غايتها لولا حركة موازية، نشطة، في استكمال ترجمة الأصول التأسيسية في نقد الرواية، وذلك في تتابع لافت، أكد أن طفرة الإبداع الروائي هي الوجه الآخر من طفرة النقد الروائي في المغرب الأقصى، والعكس صحيح بالقدر الذي يؤكد أن تحليل الإبداع الروائي المحدث لا ينهض به سوى نقد محدث، هو جزء من حركة ثقافية نشطة، متحررة من كل ما يعوق الإبداع في كل المستويات.

رؤية أميركية إلى تطور السياسة الخارجية لسلطنة عمان

الكتاب: «عمان والعالم - ظهور سياسة خارجية مستقلة».
المؤلف: جوزف أ. كيشيشيان.
الناشر: مؤسسة «راند» (كاليفورنيا) - ١٩٩٦.

سوزانا طربوش



إحدى السمات الرئيسية لسياسة عمان الخارجية قدرتها على الاستجابة بسرعة للتغيرات في المحيط السياسي الشرق اوسطي والعالمي. ومن الامثلة على ذلك علاقاتها خلال العقد الاخير مع الاتحاد السوفياتي اولاً، وبعدها مع الجمهوريات التي خلفته. فقد اتسمت العلاقة بين الاتحاد السوفياتي وعمان خلال الحرب الباردة بالعداء. لكن محادثات سرية في شأن اقامة علاقات ديبلوماسية بدأت في ١٩٨٣ عقب وفاة ليونيد بريجنيف. وفي ١٩٨٥ نظرت عمان بتقدير الى التغيرات الكبيرة على صعيد السياسات الخارجية والداخلية للاتحاد السوفياتي التي دشنها الرئيس غورباتشوف. وفي وقت لاحق تلك السنة أقيمت علاقات ديبلوماسية بين الدولتين. ومنذ انهيار الاتحاد السوفياتي في أواخر ١٩٩١ طورت عمان علاقاتها مع روسيا ومع الجمهوريات السوفياتية السابقة. وفي بعض هذه الجمهوريات، بما فيها كازاخستان واذربيجان، تلعب عمان دوراً في الصناعة النفطية ومشاريع انابيب النفط.

ومن الامثلة الاخرى على استعداد عمان لاطلاق مبادرات على صعيد السياسة الخارجية، حتى عندما تثير هذه المبادرات استياء دول عربية اخرى باعتبار انها سابقة لاوانها، التشجيع على اقامة علاقات مع اسرائيل. وفي ١٩٩٤ شارك مندوبون اسرائيليون في اجتماع عقد في عمان لمجموعة العمل المتعددة الاطراف الخاصة بموارد المياه في اطار محادثات السلام في الشرق الاوسط وكانت اول زيارة رسمية من نوعها لمندوبين اسرائيليين الى احدى دول الخليج. وفي نهاية تلك السنة قام رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين بزيارة الى عمان.

هذان مثالان فحسب على الجوانب الكثيرة للسياسة الخارجية العمانية التي يتناولها جوزف كيشيشيان في كتابه. وهذا العمل، حسب المؤلف، هو الاول من نوعه حول هذا الموضوع.

وكيشيشيان باحث مشارك في العلوم السياسية في مؤسسة «راند»، اضافة الى عمله كمحاضر في جامعة كاليفورنيا في لوس انجليس. ويقول ان «اهتمام شخص اميركي من اصل ارمني بعمان ينبغي الاّ يثير اي استغراب. فالرحالة الالماني انغلبرت كيمبفر، الذي توقف في مسقط في منتصف تموز (يوليو) ١٦٨٨ على متن سفينة هولندية من بندر عباس، تعرف على تاجر ارمني ثري اسمه هوفهانسيان». وتقدم هذه الملاحظة مثالا على الطريقة التي يستخدم فيها البحث التاريخي لتسليط ضوء على الحاضر. كما انها تبين الصلات التجارية القديمة مع اجزاء مختلفة من العالم.

وفي سياق اعداد الكتاب زار كيشيشيان عمان ثماني مرات خلال ثلاث سنوات، واجرى مقابلات مع السلطان قابوس ومسؤولين كبار في الحكومة، اضافة الى اشخاص آخرين. ويبدو واضحاً الانطباع القوي لديه عن السلطان قابوس الذي يقارنه بشخصية شارل ديغول. ويقول كيشيشيان انه مثلما كان لديغول «فكرة معينة عن فرنسا» فإن قابوس «شرع باعادة تكوين عمان. وكان اكبر تحد واجهه ان ينهي عزلة السلطنة عن منطقة الخليج والعالم العربي والعالم كله».

وتلعب الجغرافيا دائماً دوراً حاسماً في صنع السياسة الخارجية العمانية. وتاريخياً، سعت القبائل القوية الى الاحتفاظ بروابط تجارية مهمة داخل شبه الجزيرة العربية، وطورت ايضاً طرقا بحرية الى شبه القارة الهندية وأبعد منها. ويقول المؤلف ان السبب الذي جعل عمان بلدا رئيسيا في الديبلوماسية الشرق اوسطية والعالمية لا يرجع الى حجمها او انتاجها النفطي، المتواضع نسبيا، بل الى موقعها على مضيق هرمز والاعتبارات الاستراتيجية للقوى الغربية، والاهم من ذلك السعي المثابر للحكومة الى اتباع سياسة خارجية مستقلة. لكنه يضيف ان قابوس تطلع الى الغرب لتلبية متطلبات الامن البعيد المدى.

وبين العوامل المهمة الاخرى خلفية الانتماء الى المذهب الاباضي الذي يعزو اليه كيشيشيان سمات «الرصانة الفكرية والرقي الثقافي» التي تميز العمانيين. ويهدف المسؤولون العمانيون في ممارستهم للسياسة الخارجية الى تحقيق الانسجام، ونادرا ما يربطون بلادهم بتيارات عابرة او قضايا آنية.

ويؤكد كيشيشيان على ان الجذور الثقافية لعمان تعود بانظارها الى الهجرة الاباضية في اواخر القرن الثامن للتعرف على ثقافتها. وحكم العمانيون الشواطئ الشرقية لافريقيا ومعظم الشريط الساحلي لايران وباكستان واجزاء من الهند في الفترة بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ويقول كيشيشيان ان الديبلوماسية الناجحة التي اتاحت التمتع بالرخاء كانت الاساس لسياسة عمان على امتداد ما يزيد على ١٠٠٠ سنة. والسمات الرئيسية للسياسة الخارجية هي البراغماتية والثبات.

ويقسّم كيشيشيان السياسة الخارجية لعمان الى مراحل عدة: فترة توطيد (١٩٧١ - ١٩٧٥)، فترة انتقال (١٩٧٦ - ١٩٨٠)، فترة نضج (١٩٨١ - ١٩٨٥)، والفترة الحالية (١٩٨٦ - ١٩٩٤). وبحلول منتصف السبعينات كانت علاقات عمان مع دول الخليج الاخرى قد تحسنت كثيرا. وبدأت فترة النضج بانشاء مجلس التعاون الخليجي من قبل عمان وخمس دول خليجية اخرى في ١٩٨١. وفي النصف الثاني من الثمانينات، اكد انتهاء الحرب العراقية - الايرانية وجهة نظر السلطان قابوس بانه لا يمكن عزل اي من طهران او بغداد عن امن المنطقة، وضرورة ايجاد دور لكل منهما خشية ان يشرعا بتنفيذ «مغامرات مكلفة». وثانياً، احدث انهيار الشيوعية تغيرات مثيرة في انحاء العالم. وثالثاً، ادركت عمان في اعقاب الغزو العراقي للكويت في آب (اغسطس) ١٩٨٠، ان القيادة البعثية في العراق تشكل خطرا مباشرا على امن المنطقة. وساعدت عمان في خلق فرص لحل الأزمة من دون اراقة دماء، لكنها اصرت على التمسك بحكم القانون.

ويتضمن الجزء الاساسي من كتاب كيشيشيان تغطية شاملة لعلاقات عمان مع مناطق مختلفة في العالم، وتعرض في فصول مستقلة لمواضيع: شبه الجزيرة العربية والخليج، الغرب، روسيا، آسيا الوسطى والقوقاز، الشرق الاقصى، جنوب آسيا، افريقيا.

ويبدأ كل من هذه الفصول بتقديم منظور تاريخي. في القسم الخاص بالصين، على سبيل المثال، يذكّرنا كيشيشيان بالروابط التجارية التي بدأت في القرن الثامن، ويلقي نظرة بعدها على دور الصين في حرب ظفار، ثم اقامة علاقات ديبلوماسية في ١٩٧٨ بعد ثلاث سنوات على انتهاء تلك الحرب، وتوقيع اتفاقات في مجالات مختلفة. وقد فاجأت هذه الخطوة الولايات المتحدة وبريطانيا وازعجت الاتحاد السوفياتي. ومنذاك شهدت العلاقات مع الصين مزيداً من التطور.

ويتفحص الفصل الخاص بالعلاقات مع الغرب دور بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة. فقد بذلت الولايات المتحدة جهودا مثابرة للتودد الى عمان، وكان اتفاق العام ١٨٨٠ الذي سمح للولايات المتحدة باستخدام منشآت عمانية أول اتفاق من نوعه بين الولايات المتحدة وبلد عربي. ومع ان النفوذ البريطاني لا يزال قويا، خصوصا في الامور العسكرية، فإنه يتأثر بتوجه العمانيين الى تسلم وادارة الوظائف التي شغلها البريطانيون في السابق.

وبالنسبة الى اليابان، يلفت كيشيشيان الى ان السلطان تيمور بن فيصل جد السلطان قابوس امضى سنوات كثيرة في طوكيو وكوبي في الثلاثينات وتزوج امرأة يابانية في ١٩٣٦ رُزق منها بابنته بثينة التي عاشت في مسقط. وفي مطلع التسعينات، اصبحت اليابان وليس بريطانيا - مثلما هو الاعتقاد الشائع - الشريك التجاري الاول لعمان. «وكان ذلك مناسبا للعمانيين الذين تطلعوا الى مستقبل آسيا ووجدوا فيه دورا لانفسهم». ويولي كيشيشيان بالطبع، في معرض مناقشته لعلاقات عمان مع افريقيا، اهتماما خاصا لزنجبار ودور عائلات زنجبارية في عمان الحديثة.

وعلى امتداد الكتاب يتناول كيشيشيان سياسة عمان الخارجية من منظور العمانيين انفسهم، ويظهر تعاطفا كبيرا مع العمانيين الذين يكن لهم اعجاباً صادقاً. ويتضمن الكتاب كثيرا من المعلومات المفيدة والممتعة، ويستند الى مراجع مفيدة كثيرة. وسيكون مفيداً للمهتمين ليس بالسياسة الخارجية لعمان وحدها بل بالتاريخ الحديث لمنطقة الخليج والشرق الاوسط ايضا.

قصة الرنداح

علي سرور

■ أين الراديو الصغير؟ أين وضعته؟ أين اختفى؟ أيعقل اختفاؤه في هذه اللحظة؟ هذه اللحظة الشبيهة بلحظة الامس والذي قبله، وما قبله... اف، كم هي متشابهة لحظات الحرب؟!! اف، اف، اف... اين الراديو؟ هل ان احداً من الجيران خطفه؟ اف، وكم اكره هذه الكلمة؟ بل كم امقتها؟ لا احب هذه الكلمة، أحب ضحاياها، اتعاطف معهم احضنهم، ارثي حالهم، فابنة جيراننا خطفت مع عشرين من اصدقائها اثناء اوبتهم الى منازلهم بعد أن أوقفهم احد الحواجز بسبب فرحهم البادي على وجوههم. انها الحرب، واسيت نفسي، انها الحرب، علكتها، مضغتها، كم هي مقيتة؟ مضغتها ثانية، اجتررتها وكفيت حروفها المهشمة منثورة من النافذة صوب منزل الجيران الذين هجروه منذ لحظات من جراء تصاعد وتيرة القصف. ومن جرائه تصاعدت وتيرة أسئلتي: هل هرب الراديو مع الجيران خوفاً من الاعظم؟ وأين الاعظم بعد كل الذي حل بي؟ وماذا حل بك؟ ماذا حل بي؟! الا تعرف ماذا حل بي؟ أعرف ولا اعرف، وكيف تقوم هذه المعادلة؟ انك تتحدث عن المعادلات؟ اية معادلات يا هذا؟ اصبحت هذا إذاً؟ يا انت؟ أرجوك يا هذا، خلني في الضروري، عن اي ضروري تتحدث؟ عن الراديو يا أنا؟ ضحكت من حالي، أنسيت؟ أمسا كنتُ ابحث عن الراديو الصغير؟ صحيح. وأضفت: أن اعظم مصيبة في الحرب خسارة راديو او فقدانه في لحظة حرجة. وكم كانت اللحظات حرجة على مدار ايام الحرب وشهورها وسنواتها. وكم من الراديوهات خسرت؟

في بداية انفجار المعارك تعطل الراديو الكبير الموروث عن جد جدي لابي، هذا الراديو ذو الصندوق البني، بشاشته البيضاء، وأزراره العاجية، وصوته النقي الرنداح. خسرته من كثرة الاستعمال. كان صديق سكان الحي، ولا يحلو لهم الاستماع الى نشرات الاخبار، الا مجتمعين دائرياً، حول صندوقه البني اللماع. وكانوا يعاملونه معاملة الصديق للصديق. ولما تعطلت الكهرباء، تبرعوا من دون استثناء، بمبلغ من المال لشراء بطارية كبيرة تعيد اليه صوته النقي، وكان المبلغ المجموع يساوي ثمن خمس بطاريات اجنبية اصلية. لكن شطارة احدهم وعبقريته عطلتا صوته الى الابد جراء وصل العبقري بطاريتين مع بعضهما البعض لكي يقوي صوت الراديو الكبير ليصل الى اطراف الضيعة. وكانت النتيجة ان فطس انفاسه احتراقاً. وللآن، احتفظ بصندوقه البني وآثار الحريق بادية. وحلت بي مصيبة، لم تدم طويلاً، وخرجت، بعد ان وافق الجميع على شراء، بالمبلغ الباقي من ثمن البطاريات، راديو جديد. حطمته هو الآخر قنيفة دخلت غرفة نومي ليلاً وكنت خارجها اتابع اخبار المعارك بواسطة راديو الجيران.

ونزلت المصيبة علي مرة ثانية. نشلني منها شقيقي بعد اسبوع مرسلاً راديو «ناسيونال»، مصنوعاً في اليابان وليس في اي دولة اخرى، بمناسبة عيد ميلادي، الذي صادف بعد وقوع المصيبة بأسبوع. واضطررت إلى تعريته من كرتونته على الفور، مع اني من الذين يقدسون الهدايا ولا يحبذون استخدامها. لكنها الضرورة التي لها احكامها كما ورد في الكتب. وبعد شهر بالتمام، زارتني قذيفة من القذائف الثقيلة وانا على المصطبة اشرب قهوة الصباح. ولم تنفجر. وتحطم الراديو شر تحطيم ونجوت من ثقلها. ومصادفة، وصلني راديو «سوني» من ابن عم لي في المانيا الغربية في اليوم التالي الذي شرفتني فيه القنيفة. ففرحت وحزنت في آن، فرحت لوصوله في لحظة حرجة، وحزنت لما قرأت على ظهره انه مصنوع في الهونغ كونغ. هذا الراديو حطمته بالشاكوش ارباً ارباً لأنه كان نذير شؤم لي. فبعد اسبوع على وصوله كنت استمع مع الاهل وبعض الاصدقاء الى خطبة لاحد زعماء الاحزاب بمناسبة الذكرى العاشرة لاندلاع الحرب يعدد فيها الانجازات التي تحققت. ولم يرق لي خطابه فنقلت الابرة عفوياً الى الاذاعة البريطانية وكانت الساعة في تمام الرابعة بعد الظهر واذا بصوت المذيع الذي اعلن تمام الوقت يختفي فجأة لدقائق لتحل محله موسيقى قريبة الى رنين أجراس الكنائس في المناسبات الحزينة. وكما اختفى صوت المذيع فجأة عاد فجأة: ان قوات القائد الاسطوري هرقل تتقدم جرارة الى حدود دولة «الاحزان» المجاورة في أضخم عملية غزو يشهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

وكان بين المستمعين قريب لي من امي اهداني في المساء راديو جميلاً ماركته غير واضحة، جراء التخزين. اوضح قريبي، وانا اقرأ الماركة، انه من صناعة بلاد الموسكو، مضيفاً، ان هذا الراديو لا يتعطل ابداً. تركته في منزل الاهل بعد ان جاءت الموافقة على طلب العمل الذي تقدمت به الى احدى الاذاعات في العاصمة كمحرر للاخبار المحلية. حاملاً معي بين ما حملتني والدتي راديو صغيراً كان وصلها من ابن لاختها في افريقيا، ولما وصلها زعلت، فهي كانت بانتظار ساعة يد سويسرية او عباءة «عبيدية» لكن ابن اختها عمل في السياسة قبل ان يهاجر هرباً من الحرب ومن افكاره. ومن يعمل بالسياسة تظل سوستها فيه اينما حل. ولما دسته امي في الصرة التي ادخلتها الى الشنطة لاغلقها قالت: خذه معك كي تتذكرني دائماً فالاعمار بيد الله يا ولدي. لكنني بقيت فترة طويلة لم اتذكرها بسبب انهماكي بصناعة الاخبار وتحريرها وفبركتها، الى أن كان يوم حصلت فيه على اجازة قصيرة بعد مرور اكثر من نصف سنة على مباشرتي العمل. وفي المساء وبعد جولة نوم عميق كنت بحاجته، رججت اصوات القذائف المنهمرة بدني. فاستفقت وجلاً، وبي هوس للاستماع الى الاخبار، ورحت تواً ابحث عن ذكرى أمي. بحثت عنها في ادراج الطاولة، وفي خزائن المطبخ، ولم اجدها. حككت جلد رأسي، افكر... أين وضعتها؟ هل وضعتها فوق البراد؟ تقدمت الى البراد. كان سطحه خالياً. هل هي في ادراج النملية؟ فتحتها الواحد وراء الآخر، وظلت السنتها خارج بطنها. هل تكون في الكوميدانة جانب السرير؟ سحبت درفتها الوحيدة، كانت بضعة كتب ترمقني! أمن الممكن وجودها على سطح الخزانة؟ جلبت كرسياً، وارتقيت قاعدتها حتى استوى راسي فوق عارضة سطحها. كان الغبار ساكنه السميك. فقلت، لا بد انها مختبئة داخل الخزانة. سحبت الدرفة الاولى، وجدت معطفاً وحيداً معلقاً يحوطه شال نبيذي اللون. فتحت الثانية، اعجبتني نظافتها مثلما اعجبتني نظافة الجامع لما دخلته منذ عشر سنين. فتحت الثالثة، فاجاتني الثياب الداخلية المتسخة والمكدسة بفوضى، تحرسها كلسات بهيئات جهمة منكمشة، وأوراق صفراء، وكتب تفوح منها رائحة الهجران والبعد والعفونة. اغلقت فتحتي منخري، الم بي تساؤل اعتراضي، ما هو الدافع الذي حرك يدي لتضعان الكتب والاوراق مع الثياب الداخلية والكلسات المتسخة في مكان واحد؟

وتجاوزت الدافع لأن حمى البحث عن الراديو الصغير دفعتني الى مواصلة التقاط اخبار القذائف التي لا تنفك تنهمر.

جررت الكرسي من زاوية الخزانة الى الدرفة الثالثة محاصراً محتوياتها منعاً للرائحة من التمدد والانتشار. وقفت على الكرسي، حركت المفتاح في قفل الدرفة الرابعة، زيزكت مفاصلها، تجاويت معها بطن الكرسي، وانضمت اليهما امعائي مطالبة بفنجان قهوة، ضربت امعائي ضرباً رقيقاً، سكتت. وتابعت عملي. القيت القبض على صرة صغيرة منزوية على الرف العلوي، خطفتها كمن لقي لقية نفيسة، نازلاً عن الكرسي بعجلة. احتضنت الصرة الى السرير، شممتها، شممت رائحة البخور والعيزقان والطيون تفوح من مخارم قماشها الابيض. حللت عقدة الصرة متمهلاً حذراً تحسباً تخريب ما بداخلها. قفزت الى عيني صورة مشتركة لي مع امي في حديقة منزلنا القروي، قبلتها، وقبلتها ثانية. قبلتها على انسياب دمع غزير، وعلى انبثاق سؤال طالع من القلب، لماذا وضعت أمي الصورة داخل الصرة؟ ولماذا وضعتها داخلها ولم تعطني إياها؟ يا رب استر. انهيت تساؤلي. ومضيت أنبش الصرة، لقيت تعويذة مخاطة بجلد أسود، لم أجرؤ على فتحها بداية، ولما قررت فتحها أصيبت اصابعي برجف متلاحق. الى أن سقطت التعويذة على وريقات العيزقان وصمغ البخور، أسرني المشهد وداخلني احساس مبهم، لكنه جميل، معاوداً البحث عن ذكرى أمي. وآخيراً القيت القبض عليها محشورة داخل علبة الحلاقة. رفعتها بيدي محاذراً اصطدامها بالشفرة، أو بعقب فرشاة الحلاقة المعدني، او بطرف فرشاة الاسنان، أو بغطاء قنينة الـ "Tobaco" التي ارش منها على ذقني بعد الحلاقة. والقنينة خالية من سائل الـ "Tobaco" ومعبأة بمزيج من الياسمين والطيون وازهار اخرى كانت جدتي ماهرة في طبخها. وطبخة الازهار هذه هي الشيء الوحيد الذي أورثته جدتي لأمي بعدما خطف عزرائيل انفاسها. وحافظت امي على تركة امها، واضافت اليها ازهاراً جديدة زادت من رائحتها قوة وانتعاشاً.

وعاهدتُ نفسي ان انعم برشة من سائلها النفاذ المنعش بعد ان افتح الراديو الصغير مستمعاً لآخر تطورات القصف المستمر لغاية هذه اللحظة. كبست زر التشغيل، لم يتكلم الراديو، قلبته على بطنه فوق راحة يدي، سحبت غطاء البطارية، كان التجويف فارغاً، تراجعت الى الطاولة متذكراً حقيبتي اليدوية، فبداخلها بطاريات صغيرة، غالباً ما استخدمها في تعبئة «الانتريك» اثناء صعودي درج البناية التي اقطنها جراء انقطاع الكهرباء الدائم. مزقت غطاء النايلون، أخذت بطاريتين، ودسستهما في قفا الراديو. حركت الابرة عن نقطة استراحتها يميناً حتى وصلت الى نقطة التقاط الموجة الخاصة بالاذاعة التي أعمل فيها. سمعت أن القصف المدفعي والصاروخي لم يهدا طوال ساعات، تبادله المتحاربون بعنف، حتى طاول معظم المناطق السكانية في العاصمة وعلى محاور القتال كافة، فقلت لا جديد اذاً... وللتو نقلت الابرة بحثاً عن اذاعة أخرى تبث الموسيقى، اي موسيقى، علها توفر راحة ما افتقدها الآن، لأتمكن من غلي ركوة القهوة، اشربها وانا أحلق شعيرات ذقني التي مضى عليها اكثر من اسبوع، لكن الموسيقى لا أثر لها في الاذاعات الاخرى في هذا الوقت الحرج.

وأنا في دورة التحريك استوقفني خبر في احدى الاذاعات اثار في فضول الاستماع الى صوت نقي لمذيع رصين، وأوقفت الابرة على هذه الاذاعة: تقوم لجنة مكافحة الإيدز في دولة «السعادة» بحملة واسعة من اجل الزامية استخدام الواقي الذكري من قبل الرجال. وان كميات كبيرة انزلتها الحكومة الى الصيدليات والمحال التجارية وزعت مجاناً على الرجال. ويضيف المذيع، واللافت في هذه الحملة وعلى ضوء تحقيق اجرته احدى الوكالات المرموقة، هو حملة الاعتراضات الواسعة من قبل النساء ضد الزامية استخدامه، فغالبية النساء عللن معارضتهن بان الواقي يسبب لهن مشاكل صحية أقلها الالتهابات الحادة، ووو... ارتبك المذيع ولم يتمكن من متابعة قراءة بقية الخبر، لانه «فرط من الضحك» وانتقلت حمى الضحك الي. غادرته على صوت انفجار دوي قريب، حملت الراديو والتصقت باحدى زوايا المطبخ. ودبت بي حمى البحث عن اذاعة توصلني الى تحديد مكان الانفجار، أوقفت الابرة على اذاعة تبث الموسيقى العسكرية. واخذت انتظر، وطال الانتظار دقائق خمس، وبعدما توقفت الموسيقى العسكرية سمعت الخبر التالي: افاد مراسل وكالة رويتر في الجنوب ان الطائرات الحربية تغير منذ نصف ساعة على قرى القطاع الاوسط وقد سقط من جراء الغارات في احصاء أولي العشرات من القتلى والجرحى، عرف من القتلى: عبدالله عازوري، ومحمد كفوري، وسمير عزام، وناديا غنطوس ومريم العذراء.

فصرخت باعلى صوتي، من؟ مريم العذراء؟ مر يـ يـ يـ م م م. برم المطبخ بي ودار وسقطت على بطني. ولما استفقت على دوي انفجار آخر قريب، وجدت ذكرى امي اشلاء تحتي. ركضت الى غرفة النوم كي اخرج صورتنا من الصرة، قبلت صورة امي بشغف على وقع شهقاتي المرتفعة، لاني بعد هذه اللحظة الحرجة سأحتفظ طويلاً بقنينة العطر مخبأة في علبة الحلاقة التي نسيتها مفتوحة قرب رسالة وصلتني منذ اسبوع من صديق قديم يسألني فيها: اي نوع من الراديوهات افضل كي يهديني واحداً منها في ذكرى تعارفنا الخمسين.

ضلال الدائرة (في فراق أتلانتا)

سليم بركات

■ خمس حلقات متداخلة هي شمول العالم في هيئته الراهنة، بعد سلسلة من الانقسامات، والصدوع، استجابت لضرورات التقادم: هكذا نشأت القارات صغيرة وكبيرة، دافئة، ساخنة، باردة، جليدية، مروضة ترويضاً على اختلاف الطبائع والسياسات، برحمة وبلا رحمة، متداخلة، متنافرة، متباعدة، متآلفة، همجية ومدنية بنسبة لا تتفق لثبات الأحكام، ويتبادل في الصفات والنوازع هي علائق العمران بالعمران، والقفْر بالقفر، والقفر بالعمران، والعمران بالقفر، فما يتوجب فيه إطلاق الحكم بالعدل يتصرف فيه. أيضاً. إطلاق الحكم بالظلم، بين تاريخ وآخر من المدون بعقل النظر، وعقل الحبر والتسطير.

خمس حلقات هي جماع العالم منسوباً إلى دوائر ذوات ألوان نقية، بتعويض عن دنس الواقع في ألوانه المحمولة على فظاظات المجازر الناعمة والخشنة. متساوية في بعد محيط كل منها عن مركزها. فرجار متسامح شكلها، وأنشأها، وأثبتها أعياناً. متطابقة. لا يبغي حجم على حجم، ولا تتقدم فيه مرتبة إختها، أو تختلف عنها. ففي مكنة من يشاء أن يسمي الحلقة الأولى بما يشاء من اسماء القارات الخمس، لذلك لا تفاضل، إذ الحلقات عماء وإضمار ينعقد لها التهيؤ شكلاً، والظهور تخصيصاً، بحسب رغبة الناظر إلى أجرامها الفارغة: هكذا تتساوى الطبقات، والأعراق، والمذاهب، وتنطمس الفروق، وتعاضد الجماعات الجماعات، وتواخيها بتجريد مسرف في نعمته.

في أتلانتا ارتفعت الحلقات الخمس، هذه المرة، بعد عدة من السنين قوامها أربع، على نصف أيام الخلق بزيادة نصف يوم، حتى يجري العدد صحيحاً بتوافق عماده مع صورة التكافؤ: ٢+٢، ويقبل القسمة على نفسه، وعلى نصف نفسه، بتوازن يحفظه من انشطار الواحد، وهو ما يجري للواحد في العدد المفرد تقسيماً. وقد استقام كل هذا بنعمة الإضافة المحسوبة بتدبير الانسان، العارف بمقامات الرسوم، منذ مائة وثلاث سنين، حين حظر خاطر للسيد كوبرتن كي يعيد الآلهة، المتكفئة على نفسها داخل رسوم وتماثيل، إلى الحلبات، قويةً، متعافيةً، راجحة الجسوم، مهابة محبوبة، كما كانت قبل ستة وسبعين وسبعمائة عام غير مغسولة بثواب الميلاد. وحفظ للمقام الجديد في الإحياء اسم أولمبيا البيلوبونيزية، الذي أصاب بعدوى حروفه مدينة في الولايات المتحدة، من إقليم واشنطن، كما اتخذت فحواه شركة طيران يونانية، تحتكر لنفسها الإشراف، من علياء الأولمب الصخري، على صيت سيئ في مواعيد الرحلات، ووجبات الطعام المطهوة على عجل أسرع من خطوات العداء الماراثوني. غير أنها لها شأناً في الأسرار – يقول منشئو النوادر – لا سابق عليه، وهو اقتدارها على استخدام مكابح عجلاتها في السماء، كما تفعل السيارة على الأرض.

وفي اشتقاقات الأسماء، ترسو أتلانتا البرية، في الساحل الأميركي، على هلبة (مرساة) لم تحفظ جزيرة أتلانتس العملاقة من الجنوح إلى الغياهب. لربما تفتتت، وتجزأت، طافية تنقاد للموج ينزح بشتاتها من بحر الظلمات حتى البحر الإيوني، أو غارت في غلاف فقاعة هوائية هائلة إلى الثغرة المفتوحة في الأطلسي، المتصلة بواحدة من ثقوب الكون الثرية بعلامات الغسق، فانحبست حية منفصلة عن الأرض، لا طريق إليها إلا نفس الأساطير.

لكانت حلقة سادسة أضيفت إلى حلقات العالم الخمس لو بقيت الجزيرة – القارة الضائعة ظاهرة في أطلس كرة التراب والماء. أما كرة الهواء فحسبها أنها محمولة على كتفي أطلس الآخر، العملاق المحارب، مناوش الآلهة. وما لم يحمله العملاق في عقابه الابدي ببطش زيوس الكبير، يحمله الحلف الأطلسي – عين المقدس السديدة، وعنايته المبذولة لأطفاله الجياع. وهو الحلف الأكثر حرصاً من الجبال الصخرية، المتراصفة في معالم الشمال الافريقي العربي، على تثبيت التوازن الضروري للجانبية. هكذا، ربما، بكرامة الإسم المسوس بالجغرافيا الظاهرة والباطنة. حظيت أتلانتا بالحلقات الخمس للكينونة الناقصة، التي تنوب هي، بحملها اسم القارة الضائعة، مناب حلقة سادسة تكتمل بها دراية الموجودات في ستة أيام هي منشأ خواصها، وتدبير ظهورها، وتتجيد اسمائها في أسفار الصفات المكتفية والمتعدية.

الحلقة السادسة، التي يقدر الناظر على تعيينها بعين خياله منعقدة في الحلقات الخمس الأخرى، هي حلقة التسديد حول شعيرة الماسورة في البنادق. حلقة وهمية، لكن التسديد، من دون ارتسامها في الفراغ المخترق بشعاع النظر من بؤبؤ العين، يبطل الترميز. وقد كان مفتتح أولمبياد الحلقات الست، هذا العام المنشود المحمود، دربة العين. أي: النزال الهادئ بمسدسات الضغط الهوائي، التي ترمي بندقات (طلقات) بالنفخ في مواسيرها بحبس الهواء وإطلاقه.

عتاة تصويب، وغلاة ترويض للأيدي. بعضهم يغمض عيناً، وبعضهم يحجب عيناً بعصابة، وبعضهم يفتحهما معاً محدقتين كعيني السمكة بلا اغشية أو أجفان. أهداف دوائر تتوالد في حيزها، من تلقائها. دوائر تضيق بالتتابع حتى مراكزها المفتوحة كالحيلة. طلقات صغيرة من معدن تنقذف مشبوبة الخيال. حواس معطلة. فرز معربد: الشاب الإيطالي يرفع إلى الحياة امتنان قبعته، فيما ينتظره، في الأرجح، حقل من السباغيتي.

عالم حلقات متشابكة في انتماء صالح إلى سماحة أخوية. خمس محسوبة بالعلوم المحسوسة، وواحدة بعلوم التسليم، تتوحد، في خلاءاتها المطوقة، حركات كائن النقل والنسخ وسكناته: الركض هو ذاته، تسارع قليلاً أو تباطؤاً، بانكماش العضل وانبساطه، بالجذب فمه والدفع. السباحة هي ذاتها، بالذراعين والساقين، والتواءات الخواصر. القفز عالياً هو ذاته، باعتماد الساعدين على الزانة، وإرخاء الجسد قوساً فوق الحاجز الشاهق. رمي المطرقة هو ذاته، باليدين تطبقان على الحلقة، والدوران السريع فالقذف. الملاكمة هي ذاتها، باستناد المصادفة إلى برهة الضربة السديدة، حركات الخفة. رمي الرمح. قفز الحواجز بالجياد. المصارعة. المشي السريع باتكاء على الحقوين. الدراجات. التجذيف الرباعي. رفع الأثقال، الذي يستأثر – مثله كمثل الملاكمة، ومتفرعات العراك وتقاناتها – بتراتب إيقاعي في الأوزان، يستعير المحسوسات، كـ «وزن الريشة» بلا تعيين من أي طائر هي، أو أية جارحة فيه: خوافيه، قوادمه، زمليه، ريش جناحه، ريش ذنبه، صدره. وكـ «وزن الذبابة»، التي تصنف سلالتها في ستمائة جنس. أما الوزن الثقيل فهو كناية نفسه بلا زيادة أو نقصان، محدود بسقف في الأرقام. يليه «الوزن المفتوح» كالنص المفتوح، بلا تقييد أو ترشيد، حر في إضافة كم إلى كم، يستوفيه أنه مجاوز لشرط سابقيه. وثمت، أيضاً، – عوداً إلى أصناف الألعبانات، ومجاهدات القوى – تقانة المدافعة موسومة بالجودو، والكاراتيه، والجوجيتسو (أيشارك غطاريف السومو في الأولمبياد؟)، إلى آخر ما في آخره، حيث تتماثل نظرات النصر الفارغة الغريزية في أعين المنتصرين لحظة انفعالهم، وتتماثل نظرات الانكسار في أعين الخاسرين.

اللهاث، نفسه، متماثل في المساق إلى الخاتمة: لقد توحد القادمون من جهات الأرض في أمومة اللعبة. وعم النسق، وانصلح الشرخ والفتق. وتجاورت البيارق في دائرة أغفل فيها المبتدأ والمنتهى. فكل نقطة في محيطها ابتداء، حتى ليغني الابتداء مقام استغناء عن القياس فلا يكون وجوده بعلة النهاية، لأنه مستولد من نفسه ضرورة ووجوباً، وهو عين وجود ذاته، وأزلها، وأبدها، في العمل الأصل مبتكر العماءات.

بيارق بأوزان، وألوان أسرف فيها طلساً أو اقتصد. مقاماتها، خارج دائرة التزيين الأولمبية، غالب أو مغلوب، معدم، أو فقير، أو غني، أو ثري قارون. ممزق الملة، أو هي على شحناء وبغضاء، أو توافق مصالح. معاد، أو مسالم. ممتهن لإنسانه، أو مكرم. طامع. أو مكتف راض قانع. منكوب بمظالم أو بسيول، أو محصون آمن، مشمول بعناية العناصر. متناحر بأهله، أو متكافل بأهله. لكن هذه البيارق ناصعة الأقمشة، ملمعة السواري، رخية التماوج، وادعة، شامخة، متلامسة من جنباتها كتلامس الحلقات الخمس (الست): لقد أجمعت البشرية أن تتواطأ على تعب الأرضين بالعضل، وعلى التنافر بتجاور البيارق، وعلى الفتن بـ «أديداس» و«ريبوك» و«نايكي»: إنه الدين الرياضي، مذلل الواقع، ومحلل أدرانه كمسحوق غسيل قوي، مرتق النقاء المزق بخيط قانون لا اعتراض لأحد عليه، ضابط الغلال بساعة الحكم المتقنة في اقتدارها على احتساب نصف الثانية وعشرها.

والحكام هناك، على مكنتين: علم باللعبة التي يحتكم فيها إليهم، وعلم بقوانين اللعبة واستصدار الأحكام. محترفون على الجهتين. لا يطعن في ما يبرمون. مختارون منتخبون. خريجو منازلات في صنوف القوى. عريقون، بأعمار نذرت للفنون ذوو عيون يرفدها التسجيل المصور، بلقطاته البطيئة توثيقاً. نفاذ عين الصقر في الطرائد المختبئة.

كل شيء، مرصود بخرزة العدل. إنصاف مبارك. فردوس الحلقات الخمس كل أربع سنين.

المؤلف والخياط...

يوسف أبولوز

● أنصح الكتّاب بالكتابة على ورق واسع رحب لأنه يتيح لهم فسحة من الحرية اللغوية على الأقل.

● كان أجدادنا الكتّاب الأوائل يستخدمون الرقاع الجلدية الطويلة والعريضة، تلك الرقاع التي تبدو عليها الكتابة عملاً فنياً خالصاً سماه «المستشرقون» اسماً شعرياً هو: «المخطوطات».

● وبالفعل، عندما يكتب المرء على رقعة ورقية أو جلدية واسعة رحبة فانه يكتب مخطوطاً نادراً باليد البشرية الكاتبة التي صارت يداً نادرة ندرة المخطوط.

● هل معنى ذلك ان الخط العربي والمخطوطة العربية في طريقهما الى الانقراض والنهاية؟ لا أريد الكلام على هذه الفكرة بالذات ولكن التداعي قد جرني عنوة الى الخط والمخطوطات.

● اريد القول ان الكتابة على ورق واسع تتيح نوعاً من انطلاق حرية مكبوتة عند الكاتب، فالكتابة على ورق واسع هي كتابة الباطن المكبوت وكتابة الاشواق المكبوتة...

● يجرّب البعض الكتابة على ورق ضيق فتكون افكارهم ضيقة ولغتهم أكثر ضيقاً، وعند الذهاب الى الكتابة على الورق الواسع يتجلى اتساع غامر ينطلق من القلم الى الورقة وكأن نبعاً من الحياة ينطلق الى القول والافصاح والاملاء.

● نعم، القلم هو الذي يُملي عليّ والورقة هي التي تستقبل هذا الاملاء حتى كأنني لا افعل شيئاً في لحظة الكتابة سوى التدوين.

● أنا في حال كهذي الحال لست سوى مُدوّن أو ناسخ أو مُسجّل... اسجّل صوت القلم وصوت الورقة. وأنا في حال كهذي الحال لست سوى كاتب وليس مؤلفاً.

● أنا لا أؤلف شيئاً. القلم هو المؤلف، والورقة هي رقعة التأليف. انا لست سوى ناقل، انقل منطوق القلم الى صفحة الورقة لكي يقرأ القارئ ما نطق به القلم... وما صفحت عنه الورقة.

● ان التأليف يعود الى القلم وليسّ إليّ، وان الخط يعود الى الرقعة وليس الى يدي التي تخط أو تخيط.

● ووحده الخياط هو الذي يصنع الثوب ويستعمل الابرة والخيط، وحده الخياط يصوغ القميص والسروال والكفن، وحده الخياط يجلس خلف ماكينة الخياطة ويجعل من القماش ثوباً وستارة وراية وشرشفاً للنوم ومنديلاً للوداع.

● أتمنى لو اشتغل خياطاً لكنت ذهبت بعيداً بعيداً في خيال الابرة والخيط لكنت ذهبت في الثوب والكفن، وذهبت في التأليف والرقاع والخطوط.

● ليس لدي ابرة ولا خيط...

● كل ما املكه قلم وورقة، ومن الصعب عليّ أن أقلّد المؤلف الخياط. من الصعب ان أكتب ثوباً وستارة وراية وشرشفاً...

شاعرات من أميركا اللاتينية

ليلة ممطرة

للشاعرة:
خوانا دي إيباربورو (الأوروغواي)

■ ولدت خوانا دي إيباربورو العام ١٨٩٥ في «ميلو» في الأوروغواي، وتوفيت العام ١٩٧٩ في العاصمة مونتفيديو. درست في احد الأديرة المسيحية في المنطقة التي كانت تعيش فيها وتزوجت في سن الثامنة عشرة. وعلى رغم تكريس جهودها للزوج والأطفال، فقد كانت تهوى كتابة الشعر وحققت فيه شهرة كبيرة، مما جعل أكاديمية اللغة في بلادها تضمها إلى عضويتها العام ١٩٤٧.

نشرت العديد من الأعمال الشعرية منها «زهرة الريح» و«الجذر الوحشي» و«ضائعة» و«قصائد رومانسية للقدر» و«ذهب وعاصفة».

ليلة ممطرة
تمطر... إنتظر، لا تنم
إنتبه لما تقوله الريح
وما يقوله الماء
الذي يضرب الزجاج
بأصابعه الرقيقة
***

قلبي يصغي
ليسمع للرقية الشقيقة
التي نامت في السماء
التي رأت الشمس عن قرب.
وتهبط الآن خفيفة وفرحة
تقفز بين يدي الريح
تماماً كمسافرة
تعود من بلاد العجائب.
***

كم يكون القمح المتماوج سعيداً!!
أي حيوية تفتح النمو للحشائش!
كم ماسة معلقة الآن
في جذور أشجار الصنوبر!
***

إنتظر، لا تنم، وهيا ننصت
لإيقاع المطر.
ضع جبهتك الصموت
على صدري
فأحس أنا نبض وجنتيك
الرقيقتين
كما لو كانتا مطرقتين نشطتين
تضربان لحمي.
***

إنتظر، لا تنم هذه الليلة
كلانا عالم واحد،
معزول بالريح وبالمطر
مسابين سهل قاتر من غرفة بعيدة.
***

إنتظر لا تنم هذه الليلة
ربما كنا الجذر الأعلى
حيث ينبت منه غدا
جذع جنس جديد.

جذر متوحش

إنغرس في عيني
مشهد غربة القمح
التي عبرت مثقلة الخطو
زارعة الطريق بالسنابل
***

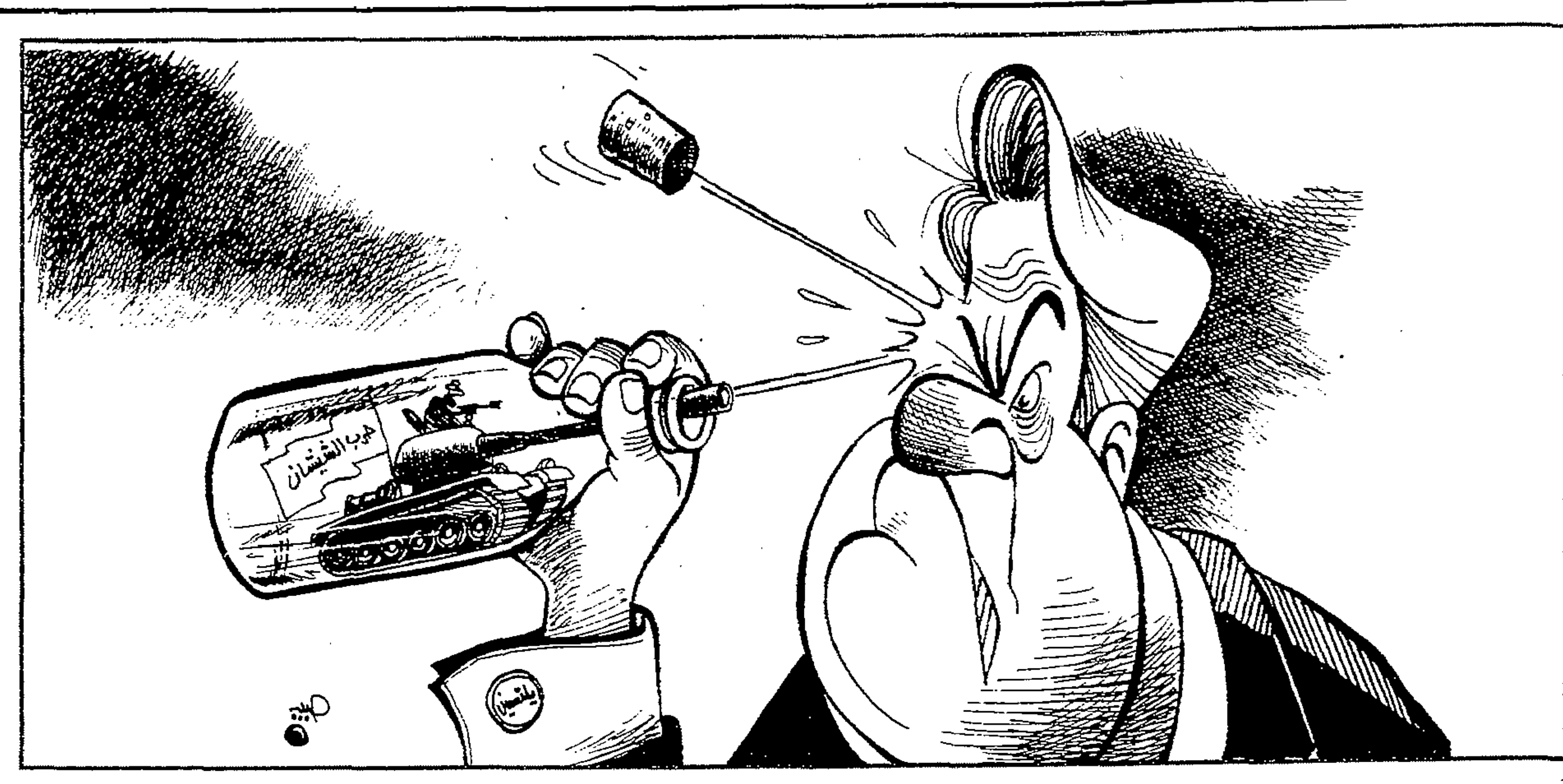
لا تطمح الآن أن تدفعني إلى الضحك!
أنت لا تعرف بأي ذكريات عميقة
أشغل ذهني!
***

يصعد من اعماق الروح
طعم فلسفي في الشفاه
ما زال يحمل طعم بشرتي السمراء
لا ادري في اي روائح القمح ارتويت
آه، اريد أن آخذك معي
لننام ليلة في الخلاء
وامضي بين ذراعيك حتى يطلع النهار
تحت سقف جنون شجيرة!
***

أنا نفس الفتاة المتوحشة
التي أخذتها إلى جوارك قبل سنوات

الترجمة عن الاسبانية: طلعت شاهين





غياب الفكر: الانتخابات اللبنانية

قسطنطين زريق *

(١)

نتناول هذا الموضوع من خلال اهتمامنا بغياب «الفكر» او ضآلة وجوده وأثره في مختلف وجوه حياتنا القومية وقطاعاتها. هذا الغياب الخطير والمنتشر هو من المشكلات الرئيسية التي نعانيها، وهو مبعث للعديد من مشكلاتنا الاخرى، ومن معوقاتنا عن تكوين حياة قومية صحيحة، منيعة ومزدهرة.

وعلى المتطلعين منا الى وجود لنا فاضل وفاعل، ان يديموا النظر في هذه المشكلة المتجذرة ليستوعبوا قدرها وخطرها، وليتقبوا عن وسائل معالجتها، ويشتركوا في هذه المعالجة اشتراكاً واعياً ووافياً. ومن أجدر من المفكرين أنفسهم ومن مختلف فئات المثقفين بان يشعروا بالقلق ازاء هذا الخطر، وان يشيعوا التوعية به في مجتمعهم، وان يناضلوا لمنع تضخمه وتخفيف آثاره؟ فمع أن هذه العلة هي على وجه الاطلاق مشكلة قومية عامة، الاّ أنها تخصهم بالذات وتتحداهم اولاً.

وتبدو هذه المشكلة بصورة لافتة في المنعطفات التي تعتري مسيرة الحياة القومية، اذ يتبين عند ذاك (للمعنيين بها والمدركين خطرها) اثرها الضخم في اضعاف مقدرة هذه المسيرة على التوجه الى المنعطفات الصالحة وعلى اجتيازها لها بسرعة وحسم. ان هذه المنعطفات تعرّي الحياة القومية وتخلع الاقنعة التي تغطي وجوهها في الايام العادية، وتكشف للملأ قابليتها للبقاء والتقدم او عجزها عنهما.

- واليوم، يجتاز لبنان منعطفاً من هذا النوع في حياته الوطنية. فهو يعبر من الحرب الاهلية (التي لا تزال مع الأسف قائمة بوجوه شتى على رغم سكوت البنادق والمدافع) ونتائجها السياسية والاقتصادية الى مرحلة يُفرض ان يكون عنوانها الاستقرار الداخلي والامن الخارجي وتحسين العلاقات الاقليمية والعالمية. في هذه الفترة تثور معارك الانتخاب لمجلس نيابي جديد، يؤمل بان يأتي معلَماً واضحاً لهذه المميزات الجديدة المنشودة. وتنتشر هذه المعارك في كل مناطق لبنان وتستنفد القسط الاكبر من جهود المرشحين ورجال السلطة وأوساط الشعب عامة. فأي دور للمفكر في هذه المعمعة التي تهيمن على المنعطف الحالي؟

ان المتتبع لهذه المعارك في شتى المناطق اللبنانية ليدرك من اول وهلة انها لا تختلف عما سبقها. بل لعلها اسوأ مما سبقها فكراً واتجاهاً. فكان الحرب الرديئة والمكلفة التي اجتاحت لبنان مدة خمس عشرة سنة او تزيد وما تعرض له اللبنانيون من مصائب التقتيل والتخريب، لم تؤدِ الى دروس وعبر نافذة بل بقيت الاوضاع على ما هي، او ازدادت سوءاً وشؤماً. وبكلمة اجمالية نقول: يلوح انه لم يحدث تبدل كلي او جزئي في القيم التي تسود المجتمع اللبناني او تبعث توجهاته. فلا تزال هذه التوجهات محكومة بالولاءات البدائية، طائفياً وعشائرياً وبلدياً، ولا يزال العامل المؤثر فيها هو عامل المال او النفوذ (النابع من وراثة اقطاعية، او قدرة على أداء خدمات مصلحية للاولياء والاقارب).

واذا تتبعنا تشكيل لوائح المرشحين في المناطق المختلفة، وجدناها تقوم على علاقات شخصية او تقليدية، وعلى عدد «الاصوات» التي يمتلكها المرشح، او يستطيع شراءها وتجنيدها في المعركة. وفي الوضع العام القائم الذي لا يستطيع المواطن فيه الحصول على حقوقه او سد ابسط حاجاته (كتعقيب معاملة في الدوائر الحكومية او اصلاح عطل في الخط الكهربائي او الهاتفي) الاّ بقدر ما يبذل من مال او يتمتع بسند من ارباب النفوذ، ليس غريباً من المواطنين ان يلتفوا حول ارباب المال والجاه والنفوذ وان يصوتوا لهم في الانتخابات طمعاً في ان يكون لهم حظوة لديهم او ملجأ في مجابهة مصاعب الحياة اليومية التي يتعرضون لها باستمرار. وليس غريباً كذلك من المرشحين ان يصبوا مساعيهم لا على صياغة الاهداف الاصلاحية والمناهج الوطنية بل على العلاقات الشخصية او الطائفية او الاقليمية او على عدد الاصوات التي يستطيع اي مرشح تقديمها وتسليمها للائحة الانتخابية التي ينتمي اليها او الى رئيس هذه اللائحة.

(٢)

فأي دور بقي للفكر في مثل هذه الحال؟ اذا قيس نفوذ المفكر، الامين لحرمة الفكر، بنفوذ الزعامات التقليدية او الطارئة تبين وهنه وهزاله. فوضعه ضعيف اصلاً وفي مطلق الاحوال، وهو نفسه بحاجة الى سند ومعاضدة من الحاكمين والنافذين، على اختلاف مستوياتهم. وويل له اذا لم يكن له «ظهر» يوصله الى حقوقه. فلا عجب ان يكون الفكر غائباً او شبه غائب عن هذه المعارك الانتخابية: سواء بأشخاصه او بآثره في صياغة الاهداف والمناهج برؤية صافية ووعي عقلاني، ناشط ومتطور.

حاول بعض اصحاب الفكر والثقافة تأليف جمعية لبنانية لا للترشح للانتخابات، بل لتأمين سلامتها بتوعية المواطنين بحقوقهم الوطنية والانتخابية، ومراقبة ديموقراطية هذه الانتخابات. ولكن وزارة الداخلية في الحكومة اللبنانية رفضت تسلّم الاوراق الثبوتية المتعلقة بهذه الجمعية، وبالتالي منعت الاعتراف بوجودها وعملها. ولكن الجمعية اخذت تتلقى رسائل دعم وطلبات انضمام من اساتذة جامعيين ومثقفين واعلاميين. ولذا، فإن تكن منعت وحيل دون ممارستها مهمتها في الوضع الحالي، فإنها جاءت دليلاً على تغييرات جديدة في الجسم الوطني قد يكون لها أثر اكبر في السنوات الآتية في ايقاظ الاهتمام بالحقوق الوطنية ونشر النزعات الديموقراطية.

كذلك ليست الصورة الشاملة قاتمة كل القتامة. اذ ثمة امكانات واعدة في صفوف بعض الشبان الذين يتقدمون الى الانتخابات مستندين الى مؤهلاتهم الشخصية واعتمادهم الاهداف والمناهج الوطنية المتحررة من مصالح الافراد والزعامات التقليدية والمتجهة الى الاهداف والمناهج الوطنية المطلوبة في هذا العصر. ولا يمكن التنبوء بمقدار نجاح هذه الفئة من المرشحين او اخفاقها. غير ان مدى الاخفاق يأتي دليلاً آخر على هزال الحياة الوطنية اللبنانية، بينما مقدار النجاح سيفصح عن علامات ايجابية ويشير الى وعود تقدمية في المستقبل.

والى أن تتحقق هذه الوعود، تبقى الصورة، كما قلنا، قاتمة ومخالفة لضرورات الوجود الوطني والتقدم الحضاري. فثمة قسط من وجود الفكر وحيويته لا غنى لنا عن احرازه اذا أردنا أن نبني مجتمعاً ودولة جديرين بالبقاء والتقدم في هذا الزمن والازمنة المقبلة. وتحصيل هذا القسط المنشود يتوقف على تيقظ الوعي العام وعلى جهود المواطنين في حماية الفكر ورعايته وترقيته وتعميمه، وعلى ادراك السلطات الحاكمة لهذه الموجبات وتوجهها نحو ايفائها حقها، واخيراً، بل اولاً، على التزام المفكرين انفسهم لهذه الموجبات وصدق تعبيرهم عنها في سلوكهم الخاص واهتماماتهم العامة.

في هذا العصر، الذي تحتدم فيه معارك التنمية والانجاز والتقدم، لم يعد مباحاً للذين يدركون اسرار هذه المعارك ويقدرون نتائجها أن يكونوا غائبين عن الميدان، وان يتركوه فارغاً وموقوفاً على أرباب السلطة الفردية او الجماعية والساعين الى تفويتها عن اي سبيل وبكل وسيلة ممكنة. ومع ان المفكر، بطبيعته، يأنف النزول الى هذا الميدان، ومن تعريض حرمة الفكر الى ضرورات ممارسة الوسائل السياسية ومفاسدها، فلا بد له، اذا اراد ان يكون لفكره اثر وللقيم التي يسعى اليها حرمة، من ان ينضوي بمؤهلاته الى هذه المعركة الشاملة ساعياً الى تفعيل الفكر في كل تطلع او جهد وطني. المقصود اذن هو تكوين قوة فكرية «ضاغطة» من الذين يهتمون بشؤون الفكر، سواء من الممارسين المحسوبين عليه كاساتذة الجامعات والكتّاب المتفرغين، او من الذين تعرضوا له في نشأتهم العلمية والمطالبين بتطبيقه في اعمالهم المهنية، كالاطباء والمهندسين والاعلاميين وامثالهم، في نقاباتهم وتجمعاتهم الخاصة وفي توجهاتهم الوطنية عامة. وهذه القوة «الضاغطة» هي المرحلة الاولى من تكوين «القوة الفكرية الضاربة» التي تكلمت عنها في مقال سابق. واذا قصّر المفكرون في ميدان هذا التآلف والتضامن وجمع الشامل» وفي الحفاظ على الفكر وتأييده، فلا يلوموا الاّ انفسهم في انحطاط مقام الفكر او خمود نتاجه.

(٣)

هذا هو واجب المفكرين الاول. بل لعله، عند التحقيق، الواجب الثاني. اما الاول، فهو الامانة الشخصية للفكر والتزام حرمته وقواعده وشروطه. فما لم يكن المفكرون هم اول الملتزمين لهذه القواعد والشروط والمعبرين عنها في تصرفاتهم الخاصة والعامة، فلن يتمكنوا من فرض هذا التقدير والاحترام على الهيئات الاخرى. ان التزام المفكر ينطوي على مطالب صعبة متعددة، ويقتضي نضالاً عقلياً ونفسياً مستمراً، ليأتي الفكر صافياً ومعطياً. فغياب الفكر لا يقاس بالكم فحسب، بل بالنوعية ايضاً ان لم نقل اولاً. وكذلك وجوده. وفي النهاية ان درجة غيابه او حضوره تبقى تحدياً مقلقاً ودائماً لكل من يدعي الانتماء اليه او حمل رايته. وفي الموضوع الذي نعالجه بالذات – اي غياب الفكر في لبنان اليوم – يؤلم كل مواطن مسؤول ان يرى لبنان، المؤهل بطبيعته وتاريخه لريادة الفكر ورعايته، متخلفاً في رعاية الفكر، وان تفضح انتخاباته المرتقبة تقصير شعبه، ومفكريه على الخصوص، في تحقيق امكاناته في هذا المجال الحيوي له ولشركائه في البلاد العربية الاخرى.

وبعد كل ما يقال، او يمكن ان يقال، عن الانتخابات اللبنانية الحاضرة، وما يعتريها من نقائص وشوائب، فإنها تظل، على رغم هذه الشوائب، نعمة وخيراً بالمقارنة مع ما يجري في البلاد العربية الاخرى، التي تغيب فيها الديموقراطية والفكر الحر غياباً كاملاً او يحضران حضوراً مشوهاً وخادعاً. على انه يتوجب علينا ان لا نرضى بهذه الافضلية النسبية. فالاكتفاء والتفاخر عدوا الانجاز والاصلاح، والحرية الفكرية والتقدم الحضاري لا يعرفان لنفسيهما حداً يقفان عنده او غاية ينتهيان اليها. فعلى لبنان، مع اعتزازه بهذا التفوق النسبي، ان يبقى ساهراً دوماً عليه وحريصاً على حفظه وترقيته وتكثيفه.

* مفكر وجامعي عربي.

السلطة الفلسطينية لا تزال ترفض القراءة الصحيحة للاحداث

القتيل الرقم «٧»... الانذار الأخير

ربعي المدهون *

■ هل كان قدر محمود جميل ان يكون الضحية رقم «٧» للتعذيب الوحشي الذي تمارسه تسعة أجهزة امنية شكلتها السلطة الفلسطينية، لكي تعترف قيادة هذه السلطة بخجل ولكن ببرود مثير للاعصاب بان ما وقع كان مجرد تجاوزات من قبل بعض افراد قواتها الامنية؟

وهل كان ينبغي انتظار شهادات المستشفيات الاسرائيلية والفلسطينية لكي نتحقق من ان ما تم الكشف عنه من حروق في صدر الضحية كان ما يزال حاراً، وانه لاستخراج معلومات من ذاكرة الشاب الثلاثيني كان لا بد من كسر جمجمته على هذه الطريقة التي تصغر معها مشاهد قوات الاحتلال تمارس عملية تكسير عظام ذراع شاب أيام الانتفاضة، لو انه تم بالفعل تصوير فرسان للقوات الامنية وهم يمارسون ما يعتبره قادتهم «تجاوزاً»؟ واخيراً لكي يأمر الرئيس عرفات – كثّر الله خيره – بفتح ملف سبق وفتحه قبل ذلك المحققون ورجال عدالة السلطة ست مرات ولم يبلغونا، ولو لمرة واحدة، بما دونوه فيه وما وقعوا عليه لكي يغلقوه مرة بعد اخرى، ويطلبون من الجميع انتظار الحادثة التالية؟

السلطة ليست في وارد طرح مثل هذه الاسئلة، وان كان المعنيون سيطلعون عليها حتماً، بل هي مشغولة وباصرار في تقديم اسوأ صورة لنظام حكم قاتل الفلسطينيون من اجله عشرات السنين، ولديموقراطية ترتسم الآن على وقع سياط المعذبين من ذوي الخبرة. لكي تلغي كل المزايا الحضارية التي تقدم بها الفلسطينيون من العالم منذ سنوات الانتفاضة، وقبلوا بعدها بقليل السلام لكي يبرهنوا على شوقهم التاريخي لخلق انسان فلسطيني معاصر هو بكل تأكيد ليس «انسان» السلطة التي «تترسخ» وطنيتها مع كل حادثة جديدة دامية.

الشواهد عديدة والشهود احياء ولم نكن مرتاحين ونحن نقرأ واحدة من هذه الشهادات القاسية والمرة التي دوّنها مراسل «الاوبزرفر» البريطانية في القدس الذي كتب على الصفحة «٢٠» يوم ٨/٤ ان الرئيس الفلسطيني الذي يتحدث كثيراً عن الديموقراطية، والرجل الحائز على جائزة السلام نعت رفاقه المنتخبين بـ «الكلاب» – في اجتماع المجلس التشريعي الاخير – ويترأس الآن ما يزيد على تسعة اجهزة امنية متخصصة في الخطف والاغتصاب والتعذيب والقتل. ولكل منها سجونها، حتى الاطفائيات لها سجونها الخاصة. اما القوات البحرية – التي تتحمل مسؤولية قتل الجميل – فهي ليست اكثر من قوات خاصة تابعة للشرطة. ولم يتردد اعضاء في المجلس التشريعي، تنبهوا مراراً الى خطورة الوضع، وحذروا من عواقب استمرار انفلات اجهزة الشرطة، في الاعتراف بانهم باتوا اضحوكة لناخبيهم وانهم يستخدمون الآن «بصيمة» على سياسات السلطة.

أمر عرفات على الفور بـ «فتح» تحقيق، وعلى الفور جهزت عناصر من القوات البحرية ليكونوا متهمين امام المحاكم... اية محاكم ما دام النائب العام السيد خالد القدرة لا يزال يسجل في ملفات القضاء اسماء القتلى تحت التعذيب، لا للتحقيق في ظروف مقتلهم، ولا للاجابة عن سؤال لماذا عذبوا اصلاً، ولم يعرضوا على محاكم مدنية في حضور محامين للدفاع عنهم؟ ولماذا لم يحاكموا علناً امام الجميع؟ ولماذا لم يسمع أحد بالتهم الموجهة اليهم، والتي استحقت تنفيذ الاعدام بحقهم دون محاكمة وعلى هذا المستوى الفضائحي؟!

قبل شهور قرر النائب العام تقديم سبعين من معتقلي «حماس» لدى السلطة الى المحاكمة. واستبشر المواطنون خيراً. ولبساطتهم، وربما لفرحتهم بانه صار لهم وطن او ربع وطن، وحكومة او ما يشبه ذلك، وقضاء ونائب عام، اعتقدوا ان القضاء سيأخذ طريقه الى المحاكم العلنية، وان العدالة التي كانت وستبقى حلم عمرهم الذي ضاع منه ٢٨ عاماً تحت الاحتلال، ستقيم بصورة دائمة ونهائية في ديار الحكم الذاتي، وان عهد حكم المنظمات انتهى، وان «جمهورية الفاكهاني» مرحلة عابرة في تاريخهم، لكن السيد القدرة لم يحبط مواطنيه فحسب بل عمد الى اغلاق ملفاته، بما فيها من قضايا لكي يشعل بنفسه فتيل أول «ميني» انتفاضة في «العهد الوطني».

أربع وعشرون ساعة فقط فصلت ما بين مقتل محمود جميل تحت التعذيب، ومقتل الشاب ابراهيم حدايدة في الصدامات التي وقعت في مدينة طولكرم بين قوات الامن وأهالي المعتقلين من «حماس»، الذين طالبوا باطلاق سراح ابنائهم او محاكمتهم على الاقل، واقتحموا السجن – اقتحام السجن واطلاق سراح اربعين من المعتقلين الذين اعيد اعتقالهم مجدداً، كان عملاً ذا طابع شعبي في مظهره، لكن تخطيه الاكتفاء بالاحتجاج العلني الى تنفيذ فعل الاقتحام كان رسالة واضحة ممّن يهمه الامر الى من يهمه الامر بانه ما دامت السلطة لا تستجيب للنداءات السلمية باطلاق سراح المعتقلين أو تقديمهم الى محاكمات عادلة، فان ثمة من يستطيع اخراجهم من سجنهم بالقوة. وهذا أمر يبتعد عن العفوية وينطوي على محاولة لتجريب واختبار زج قطاعات وفئات شعبية، متضررة فعلاً، في عملية مواجهة كان وقوعها محتماً، بسبب الوضع الذي انتهت اليه جميع الاطراف ذات الصلة بما جرى او سيجرى لاحقاً.

ولا باس هنا من التذكير بتصريحات بعض مسؤولي «حماس»، وتهديداتهم التي تلاحقت في صيغة تحذير مرة وتهديد مرات كانت، في الواقع، تعبر عن محاولات للخروج من حالة الاختناق التي تعيشها بعد ان اصبح مستحيلاً على ممارساتها للعنف ان تؤتي ثماراً سياسية ما عدا المر منها الذي ذاق الفلسطينيون طعمه في الحضارات المتجددة واغلاق سبل عيشهم. وكذلك بعد ان بات مطلب التحاور مع السلطة وصولاً الى حد أدنى مقبولاً من الطرفين صعباً وطريقة شاقة ويتقدم جنباً الى جنب مع التحذير والتهديد، وقد رفضته «حماس» مراراً عندما كان ممكناً، وعندما يئس الجميع من اقناع اوساط «حماس» بالتوقف عن اللعب بفتيل العنف وتقريب اعواد ثقابها منه.

ومن المفيد ان تتعلم اطراف المعارضة بكل فئاتها اذا كانت لا تزال قادرة على لعب دور معارض وتدرك كذلك، ان عجز السلطة عن ممارسة حكم واع وسليم ومعافى من شرور القمع والاخفاقات السياسية، لا يعطيها حق وراثة السلطة الا اذا تقدمت من مواقع القادر على السيطرة على اي حال عفوية والقادر على قيادة انتفاضة سلمية تهز السلطة بما يكفي لتغيير المسار ولا تهز المجتمع نفسه الى حد تفتيته الى فئات متعارضة اقتنصت السلطة من بينها من راحوا يهتفون في الشوارع بحياتها لكي يثلجوا قلب أمين عام السلطة الذي سارع الى تأكيد «التفاف الجماهير حول قيادته»، مع ان الدرس الأول لما جرى يقول صراحة ان الالتفاف كان حول العنف وكان قاسياً. وقد اخطأ الامين العام في تصريحه مرتين: الأولى عندما اقنع نفسه بهذا الاستنتاج. والثانية عندما تجاوز «قناعته» باتجاه اقناع الآخرين بأن هذا الاسلوب المستوحى من اسوأ ممارسات «الانظمة الثورية» العربية ما زال ممكناً مع شعب مجرب.

التهدئة مطلوبة لا من أجل تأكيد نجاح السلطة في وقف ما اسمته بـ «التجاوزات»، ولكن من اجل ان تتقدم بشجاعة من الاعتراف العلني بالمخاطر المحتملة لاستمرار عبث الشرطة بأمن المواطنين وحرياتهم الاساسية. ولا يأتي هذا الاعتراف من خلال تصريح يرفع العتب ولا من خلال لجنة «لتهدئة الخواطر»، وكان ما يجري لا يعدو خلافاً وقع بين عائلتين، بل من خلال اجراء تحقيقات فورية ومحاكمات علنية للعناصر التي تورطت مباشرة في الاحداث ولقياداتها التي علمتها كيف تتورط، وكذلك للمعتقلين في حضور محامين ومندوبي لجان وجمعيات حقوق الانسان والاعلان عن النتائج قبل ان يندفع الشارع ويعلن، بطريقة يصعب السيطرة عليها، محاكمات من نوع آخر.

* كاتب فلسطيني مقيم في لندن.

على طريقة السمكري!

■ ستجرى الانتخابات اللبنانية حتى لو ظل القانون الذي تستند اليه موسوماً بعلامة استفهام كبيرة. فالمجلس الدستوري قام بواجبه. طُلب رأيه الدستوري فأعطاه، وكان من المفترض ان يؤخذ برأيه بكل ما يعنيه حقاً لا ان يصار الى الالتفاف عليه. لكن الوسط السياسي يفتقد الى من يتعامل مع الدولة كدولة وليس كمزرعة خاصة.

المستفيد الأول من هذا القانون والتقسيمات الادارية التي ينص عليها هو الوزير وليد جنبلاط، وهو اختصر المسألة بقوله ان الانتخابات «قضية سياسية وليست دستورية». هذه الصراحة توصيف لواقع أكثر مما هي كلمة حق، لأن المبدأ يبقى ان الدستور يوجد في أي دولة لتصويب السياسة لا للضياع في متاهاتها وانحرافاتها. لكن جنبلاط ليس المستفيد الوحيد، وان كان وحيداً في الواجهة. المستفيدون الآخرون هم اصحاب المصلحة في استمرار المقاطعة وتشجيع المعارضة على عدم خوض الانتخابات.

بدا تعامل الحكومة اللبنانية مع قانون الانتخاب، بعد الطعن به، اشبه بحركة في كوميديا سوداء منه بحرص مسؤول على احترام استحقاق يجسد احترام النظام وديموقراطيته. حتى ان المشرع اللبناني تحول الى نوع من «السمكري» الذي يصلح الآلة المعطلة بما تحت يديه من وسائل غير مهتم بطبيعة الآلة وهدفها، أي بشيء من اللصق واللحم والاضافة. وهكذا استعاد مجلس الوزراء نص القانون المطعون في دستوريته واعاد انتاجه بشيء من السمكرة المتحذلقة فإذا به قادر مجدداً على الاشتغال.

لا يخفى اللبنانيون، مقيمين وزائرين، «إعجاب» هم بما يبديه المرشحون من طاقة وجلد في اظهار الانتخابات وكأنها انتخابات. فالكل متيقن في داخله من أن كل المظاهر والمناورات والمشاورات والتحالفات انما تتم وفقاً للعبة مشدودة الخيوط الى مرجعية واحدة، غير لبنانية، كما هو معلوم. وفي هذه اللعبة كل شيء مسموح إرضاء للقوة المهيمنة وتحقيقاً لمصالحها، من اللوائح التي تولد ناقصة، الى المرشحين المستبعدين حتى لو كانوا مؤهلين، الى المرشحين المفروضين فرضاً حتى لو لم يكونوا يمثلون احداً غير الجهة التي يتفانون في خدمتها الى حد يستحقون عليه مكافآتهم بترفيعهم الى رتبة نواب... ولا ضرورة للعودة الى الالاعيب التي نفذت لتطفيش مرشحين يستطيعون ان يعطوا المجلس المقبل شيئاً من التمثيلية والاحترام والشرعية.

والمجلس المقبل سيكون كالمجلس السابق مجلس موظفين لدى «الباب العالي»، لهم رتبهم ودرجاتهم ومواقع قريبة أو أقل قرباً من دوائر القرار لدى القوة المهيمنة. ويبدو ان تنظيم الاقتراع بمجرد المظاهر شغل القيمين عن «مظهر» بالغ الأهمية، هو الحكومة التي تشرف على الانتخابات. والواقع ان ابقاء هذه المهمة في يد حكومة غير حيادية، كالحكومة الراهنة، لا ينطوي على أي حكمة أو بعد نظر. وهو يعني ببساطة واحداً من أمرين: اما ان تسعة وتسعين في المئة من النواب معينون سلفاً وبالتالي فإن الانتخابات والاشراف عليها مجرد شكليات لا داعي لها. وإما ان نسبة المعينين أقل من ذلك ومطلوب تلقين الحكومة أساليب جديدة للتزوير المقنّع بهدف اسقاط البعض وتلغيم صناديق البعض الآخر.

عبدالوهاب بدرخان

تركيا وايران في منهج اربكان

■ هل بدأ نجم الدين اربكان، أول رئيس وزراء اسلامي لتركيا العلمانية، في تنفيذ أكبر تحول في السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الأولى؟ يبدو ان الجواب على ذلك هو بالايجاب من خلال جولته الخارجية الأولى التي بدأها اول من أمس بوصوله الى ايران التي سيزور بعدها ثلاث دول اسلامية كبرى اخرى اضافة الى سنغافورة. وقد أعلن الرجل دوماً اقتناعه بضرورة تطوير العلاقات مع المحيط الاسلامي، ومعارضته لتطويرها مع اسرائيل.

ولكن السؤال الآن هو: الى أي مدى سيذهب اربكان في تنفيذ نهجه الجديد في العلاقات الخارجية قبل ان تفرض تركة القضايا والمشكلات والعلاقات الموروثة وزنها عليه. هناك عضوية تركيا في حلف شمال الاطلسي، وسعيها للانضمام الى معاهدة الاتحاد الجمركي الأوروبي، واتفاق التعاون العسكري مع اسرائيل، والمشكلة الكردية، ومسلسلات الحظر والعقوبات الاميركية خارج نطاق سيادة الولايات المتحدة، وقوات «المطرقة المتأهبة» المرابطة في بلاده لحماية أكراد العراق، والتوتر مع سورية والعراق لأسباب عدة من أبرزها قضية اقتسام مياه الفرات (إضافة الى العلاقة التركية – الاسرائيلية).

من الواضح ان على اربكان ان يستخدم كل ما أوتي من مهارة ديبلوماسية – ويبدو نصيبه منها جيداً جداً – لكي يتجنب وضع قدميه على الألغام الكثيرة التي قد تنفجر أمامه داخلياً وخارجياً نتيجة تقاطع نهجه السياسي مع الاعتبارات التي تمليها مشكلات تركيا وعلاقاتها القائمة السالفة الذكر، خصوصاً مع الولايات المتحدة التي تبدو عازمة على ان تفرض على القوى الاقليمية في الشرق الأوسط طبيعة وحدود العلاقات التي يجب ان تكون لها أو لا تكون مع بقية دول المنطقة وفقاً لما يخدم الاعتبارات والمصالح الاميركية.

لقد حرص اربكان لدى وصوله الى طهران على ان يقول مستدركاً بعد وصفه تركيا وايران بأنهما بلدان شقيقان ومسلمان وان حقبة جديدة بدأت بينهما ان هذا «أمر لا يعني السياسة الاميركية واهدافها». وبالطبع لا يمكن ان تكون ادارة بيل كلينتون التي اعتمدت قبل ايام القانون الذي يقضي بمعاقبة اي شركات اجنبية تستثمر اكثر من ٤٠ مليون دولار في صناعتي النفط والغاز في ايران وليبيا مبتهجة بصفقة الغاز التي ينوي اربكان توقيعها مع ايران وتبلغ قيمتها ٢٠ بليون دولار. لكن تركيا تقول ان هذا الاستثمار سيكون اساساً في خط انابيب داخل الأراضي التركية، ولا تبدو آبهة بسعي واشنطن الى عزل طهران واحتوائها.

يبدو اربكان مهتماً بتطوير علاقات تركيا التجارية والاقتصادية مع الدول الاسلامية لا كبديل تام للعلاقات مع الغرب ولكن لاقتناعه بأن دول «المحيط الاسلامي» يمكنها ان تتبادل منافع كثيرة وتحقق لنفسها قدراً أكبر من الاستقرار في الوقت ذاته. وهكذا فقد ادرج على جدول جولته الخارجية الأولى اضافة الى ايران كلاً من باكستان واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة.

وشدد أربكان كذلك في طهران على نية التشاور بشأن القضاء على مشكلة الارهاب، وهو هنا يعني بالدرجة الأولى قضية الصراع مع حزب العمال الكردستاني. وتقول المصادر التركية ان في النية التشاور في هذا الأمر أيضاً مع العراق وسورية. ولكن لا بد لأربكان ان يجرب في هذا المجال اسلوباً غير الذي اتبعته الدولة التركية حتى الآن – الخطف وتهجير سكان القرى والسجن والتعذيب – وهي أمور جعلت لتركيا واحداً من اسوأ سجلات حقوق الانسان في العالم الحديث.

من وجهة النظر العربية يبدو اربكان سائراً على الطريق الصحيح الذي من شأنه ان ينفس الاحتقان في العلاقات بين الطرفين. ولكن يبقى ان نرى الى اي مدى سيسير في النأي بتركيا عن اسرائيل وفي حسم مشكلة مياه الفرات بطريقة تتفق والقانون الدولي.

ماهر عثمان



AL HAYAT
الحياة

أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦

رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١، الفاكس: ٣٧١٤٢١٥ – ٠١٧١/ ٣٧١٤٢٢٥ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٤٩
– الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ – ٠١٧١
– التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ – ٠١٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ – ٠١٧١

■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525

■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg, New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619

■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) – ٨٦٥٨٩٠ (٠١) – ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)

■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254

■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217

■ مكتب الرياض: العليا – شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقاً).
ص.ب. ٦٩٤٢٨، الرياض ١١٥٤٧، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧

■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، جاردن سيتي، امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣

■ مكتب البحرين:
– الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ – ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ – ٩٧٣
– التحرير: ٩١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٣٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٣٨١١

■ مكتب الرباط
– ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع، الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢

■ مكتب صنعاء
– صنعاء – شارع القيادة – بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث، الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٣٣٣٦٢ – ص ب ١٩٧٣٦

– الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office

«قصائد» دمشقية صدرت في أسطوانة

فيروز تغني المدن لتكتب تاريخها العاطفي

☐ بيروت – من عبده وازن:

■ مَن يسمع قصائد «المدن» التي غنّتها فيروز طوال سنوات يُخيل إليه انّه يسمع قصائد حب. تصبح المدينة في شعر الرحبانيين وفي شعر سواهما من الشعراء الذين رافقوهما اقرب الى المرأة الحبيبة وتصبح العلاقة بها عبر صوت فيروز اقرب الى الحب الصافي المشوب بالحنين واللوعة والفرح والأسى. ولا ادري من اين يأتي ذاك الشجو الرقيق والنادر الذي تحفل به قصائد المدن التي لا تغنّيها فيروز إلا شعراً عربياً فصيحاً، بل من اين ينبع ذاك الولع الذي يشبه ولع العاشق المتيّم حيال امرأته؟

لم تغنّ فيروز مدينة عربية إلا وكانها تغني الحب أجمل ما يمكن ان يغنّى به. وكانت «قصائدها» الكثيرة تلك تجربة داخل تجربتها الكبيرة ومحطة في سياق المحطات التي اجتازتها وتجتازها في مسيرتها الطويلة. قصائد على حدة، ترتبط في أحيان غالبة بمناسباتها العابرة ولكن لتتخطى تلك المناسبات ولتظل قصائد في المطلق وفي الواقع، قصائد حب، وحب جارف كمثل ذاك الذي يلمسه المستمع في الأغنيات الرحبانية العامية.

غنّت فيروز القدس ويافا وبيسان ودمشق وعمّان وبغداد ومكة وسواها، وغنّت بيروت ما قبل الحرب وحملتها خلال الحرب في صوتها جرحاً وصرخة مألومة. وعرفت كل تلك المدن في أغنياتها حالات من الوجد والبوح والحنين وكانت الأغنيات بمثابة التاريخ العاطفي لمراحل مضيئة من ذاكراتها (أي المدن). فالأغنيات الفلسطينية (سواء أغنيات النضال أم الأغنيات الوجدانية الصرفة)، ما برحت تمثل ذروة الإلتزام والوعي ولكن في معانيهما العاطفية والجمالية والرومانطيقية وليس في أبعادهما السياسية فقط. والرحبانيان لم يسعيا أصلاً الى تأسيس أغنية سياسية تقليدية وجاهزة حتى حين التزما القضية الفلسطينية وسائر القضايا. فالسياسة هي الوجه الآخر للحب إن لم تكن قناعه الظاهر. وهكذا غدت أغنية «سنرجع» من الأغنيات التي يرددها الجميع، المنفيون والمقيمون، الغرباء والمواطنون. فالعودة هنا لم تعد مرتبطة بظروفها التاريخية المعروفة مقدار ما أصبحت حالاً من الرجاء الداخلي والحلم الكبير.

وليست أغنيات المدن وحدها هي ما غنّت فيروز من قصائد. فالقصائد التي غنّتها بالفصحى منذ ان بدأت الغناء مع الأخوين فليفل يصعب إحصاؤها. وقد أُطلقت تسمية «قصائد» على أغنيات كثيرة كتب كلماتها سعيد عقل والأخطل الصغير ونزار قباني والأخوان عاصي ومنصور طبعاً. لكن فيروز غنّت قصائد أيضاً لشعراء آخرين مثل رشدي المعلوف وأحمد شوقي وميخائيل نعيمة كما غنّت لجبران بعض نثره وقصيدتيه الشهيرتين «سكن الليل» و«اعطني الناي». ولم يعتمد الرحبانيان صفة «القصائد» إلا ليميّزا بين الأغنيات ذات اللغة الفصحى والأغنيات اللبنانية او العامية التي انكبّا على كتابتها مستعينين في أحيان ببعض الشعراء العاميين من أمثال: سعيد عقل، ميشال طراد، عبدالله غانم وسواهم...

ولعلّ فيروز التي برعت في أداء الشعر الفصيح والشعر العامي معاً استطاعت فعلاً ان ترقى بهذين النوعين الى مصاف الغناء الصافي والعذب والموشوم برنة صوتها السحري وبحرقته الجارحة ودفئه ونقائه. وكما غنّت فيروز ألواناً مختلفة من الأغنيات والموشحات والمواويل، غنّت باللغتين الفصحى والعامية وكانت فيهما هي نفسها وكان صوتها أيضاً هو نفسه في ما يحمل من جمال وبهاء وشفافية وحب... ولئن يستصعب بعض المطربين الأداء باللغة الفصحى لما يتطلّب من مراس وجهد وإلمام بأسرار اللفظ فإن فيروز كانت سيّدة الغناء بالفصحى أداء وتعبيراً ولفظاً وغدت اللغة الفصحى عبر حنجرتها اليفة كل الإلفة، حيّة ومعاصرة وعذبة وصافية. وكما صنعت الأغنية اللبنانية (او العامية) مجدها ومجد الأخوين رحباني صنعت الأغنية العربية القصيرة والجديدة والمغايرة مجدها ومجد الأخوين أيضاً. لكن الثلاثة (فيروز وعاصي ومنصور) لم يلبثوا ان صنعوا مجد الأغنية اللبنانية والعربية الحديثة من خلال ما أبدعوا من صيغ غنائية جديدة متجذّرة في الماضي ومنفتحة على المستقبل.

في العام ١٩٦٠ فتح مهرجان دمشق الدولي أبوابه للمطربة فيروز وللأخوين رحباني بعد النجاح الكبير الذي كان حققه الثلاثة في حقل الأغنية اللبنانية والعربية. ومنذ ذاك العام كان الثلاثة يحلّون ضيوفاً على الشام وجمهورها فيقدّمون أعمالهم على مسرح المهرجان وكانوا من موسم الى آخر يخصّون دمشق بأغنية هي أشبه بالتحية للمدينة العربية العريقة وللشعب السوري الذي حضن الظاهرة الرحبانية بلهفة كبيرة. وكان يتولى كتابة القصائد الدمشقية عاصي ومنصور حيناً وسعيد عقل حيناً والأخطل الصغير ونزار قباني. وعلى مر السنوات شكّلت تلك الأغنيات ظاهرة لافتة ومميّزة في «الريبرتوار» الرحباني عموماً وفي «ريبرتوار» المدن خصوصاً. وسمّيت تلك القصائد بالـ«دمشقيات» على غرار القصائد الفلسطينية التي سمّيت بالـ«فلسطينيات». ونظراً الى أهمية تلك القصائد وتميّزها عمدت مؤسسة «صوت الشرق» (عبدالله شاهين وأولاده) الى جمعها وإصدارها ضمن أسطوانة واحدة وفي صيغة حديثة (كومباكت). واللافت أن الأغنيات مسجّلة تسجيلاً حيّاً في الحفلات التي احيتها فيروز في دمشق وليست من تسجيلات الإستديو التي نقّحت فيما بعد. وفي الأجواء الدمشقية الحيّة تلك يأخذ صوت فيروز حجمه ومداه ويحلّق في الليل الدمشقي العابق بالياسمين وفي السماء الموشّحة بالنجوم، كما يتأثر بجمهوره ويؤثر فيه ويتفاعل معه تفاعلاً مباشراً. ولعلّ صيغة قصيدة «مُرّ بي» التي ضمّتها الأسطوانة الأخيرة هي من أجمل الصيغ التي عرفتها تلك الأغنية الرائعة التي لحّنها محمد عبدالوهاب وأدّتها فيروز بسحر كلّي وعذوبة فائقة. ولا غرابة ان تتميّز «الدمشقيات» بالإلفة واللطافة والرحابة شعراً ولحناً وغناء. فالمناسبات تلك لم تكن عادية مقدار ما كانت لقاءات ودّ ومحبّة بين اللبنانيين الثلاثة والجمهور الدمشقي المعجب بهم أيما إعجاب. وقد كتب الرحبانيان وسعيد عقل أجمل ما كُتب من شعر في دمشق. وفي تلك القصائد غدت الشام مدينة المدن وعرش التاريخ و«المجد الذي لم يغب»، كما قال سعيد عقل في إحداها. وكانت فيروز غنّت دمشق سابقاً في أواسط الأربعينات حين كانت لا تزال في فرقة الأخوين فليفل (محمد وأحمد) وكانت تدعى نهاد حداد. ومن تلك الأغنيات: سورية، أرضنا وسمانا، ميسلون، فتاة سورية وسواها. وبعضها اقرب الى الأناشيد والأناشيد العسكرية تحديداً.

ربّما كان على مؤسسة «صوت الشرق» ان تجمع الأغنيات الدمشقية تحت عنوان «دمشقيات» لا تحت عنوان «قصائد» لتميّزها عن القصائد الكثيرة التي غنّتها المطربة الكبيرة. وليت المؤسسة قامت بجمع الأغنيات الدمشقية كافة وضمّها في ألبوم واحد إذ فاتتها خمس أغنيات لا تقلّ جمالاً وأهمية عن الأغنيات المنتقاة. ومن تلك الأغنيات أغنيتان مجهولتان او شبه مجهولتين: الأولى هي «ذكرى بردى» للأخطل الصغير وكانت أول أغنية تؤديها فيروز إداء حيّاً في نادي الضبّاط في دمشق وقصيدة أخرى عن دمشق للشاعر نزار قباني كانت فيروز افتتحت بها مسرحية «ناس من ورق» في مهرجان دمشق الدولي ١٩٧١ ومنعت لاحقاً لأسباب غير معروفة وتعتبرها المطربة فيروز من أجمل الدمشقيات. أما الأغنيات الثلاث الأخرى فمعروفة جداً وهي: «أحب دمشق» افتتحت بها مسرحية «المحطة» (٧٣) و«بالغار كلّلت» افتتحت بها مسرحية «لولو» (٧٤) وحملت بيروت، افتتحت بها مسرحية بترا حين تقديمها في مهرجان دمشق الدولي (٧٩). وفي معظم الأغنيات الدمشقية كان يرد إسما لبنان وبيروت تأكيداً لحال المودّة والإلفة التي تجمع بين البلدين والشعبين.

في القصائد الدمشقية يذوب صوت فيروز حبّاً ولوعة وصبابة وتحناناً وكأنها تغنّي الحب والحبيب، كما ترقّ الألحان والقصائد وكأنها تختزن أحوالاً من العشق والهوى. وقد حملت تلك القصائد (كما القصائد عموماً) ملامح أساسية من تجربة الرحبانيين ومدرستهما اللحنية والموسيقية وهي أصلاً لا تنفصل عن عالمهما الغني والجديد والرحب. فكما طوّر الرحبانيان الأغنية اللبنانية والبلدية طوّرا كذلك الأغنية العربية او الفصحى. وصوت فيروز الذي يضفي عادة على القصائد كثافة شعرية أخرى نابعة من جوهره بدا في هذه القصائد غاية في التطريب والتلوين والجمال والرقّة. واستطاعت فيروز فعلاً ان تلطف بعض التراكيب اللغوية الصعبة التي يعتمدها سعيد عقل في صنيعه الشعري وان تجعل الشعر لامعاً كالبرق. فإذا الكلمات تبرق برقاً في صوتها المشبع بتلاوينه وعربه وإذا القصائد تمسي مواعيد حب وشوق وتحنان. ولا أعتقد أن صوتاً يقدر مثلما يقدر صوت فيروز على وسم القصائد والأشعار بميسمه الخاص وطابعه العجيب وجروحه المضيئة وروائه ورونقه... فصوتها «مادة شعرية» بذاته كما قال الشاعر أنسي الحاج مرّة مسمّياً مطربتنا «شاعرة الصوت». وهي فعلاً شاعرة الصوت لا تغنّي فقط بل تحمل من يسمعها الى عالم هو بين الحلم واليقظة، بين الحقيقة والوهم، الى عالم فيه الكثير من الجمال والبراءة والشهوة، وفيه الكثير من السحر والفرح والنشوة.

غنّت فيروز دمشق وسائر المدن العربية فكتبت لها تاريخاً عاطفياً يصعب ان يمحى. غنّت المدن ولم تغنّ الأنظمة ولا الحكام، بل غنّت آمال الناس وأحلامهم وأشواقهم وكان صوتها أشبه بالشجرة الوارفة التي يفيء إليها المنفيون والمقيمون والغرباء وسع العالم العربي والمنفى العربي.

(*) صدرت الأسطوانة (مع كاسيت) عن مؤسسة «صوت الشرق» (عبدالله شاهين وأولاده) وتضمنت الأغنيات التالية: «مرّ بي» (شعر سعيد عقل، تلحين محمد عبدالوهاب)، «سائليني» (شعر سعيد عقل، تلحين الأخوين رحباني)، «نسمت» (شعر سعيد عقل، تلحين الأخوين رحباني)، «يا شام عاد الصيف» (شعر الأخوين رحباني وتلحينهما)، «قرأت مجدك» (شعر سعيد عقل، تلحين الأخوين رحباني)، «يا ربى» (شعر الأخطل الصغير، تلحين الأخوين رحباني)، «شام يا ذا السيف» (شعر سعيد عقل، تلحين الأخوين رحباني)، «خذني بعينيك» (شعر الأخوين رحباني وتلحينهما). أخرج الأسطوانة: فايز جبري.

معرض الفنان التشكيلي نزار صابور في دمشق

لوحات تتجاوز الواقع... واخرى تحنّ الى الماضي

☐ دمشق – من جمال ربيع:

■ اللوحات التي يعرضها الفنان نزار صابور، على رغم انها تبدو جديدة في الوانها وأساليبها، فانها في الوقت الذي تستوحي المدينة الشرقية سرعان ما تتجاوزها الى تجريد يكسر نظام المنظور من دون ان يلغيه ويبرز الصورة من دون ان يوضحها.

فاللوحات صياغات وتلاوين تشكيلية لخيالات وانطباعات ونقاط مضيئة في ذاكرة الفنان صابور، او هي عودة الى الالتصاق بشغف وحنان بعناصر المدينة الشرقية وامتداداتها التي اصبحت معه تنم عن اعتمالات الذات واندهاشها ويقظتها على جماليات تلك المدينة التي نُسيت او أرغم الفنان على نسيانها.

النقطة البارزة في تشكيليات نزار الزيتية على صعيد الموضوع، اختلاط البيوت مع قامات الناس، واجهاتها مع وجوههم، اضواء النوافذ مع بريق اعينهم مع النجوم. لكننا نعلم انها ليست المدينة التي نعيش فيها، مدينتنا التي فقدت كل سحر وباتت لا تعرف لها سحنة سوى الخفاف والاسمنت. نزار استنطق «المدينة الحلم» وحملها رؤى وجدانية واعاد اليها ذاكرة مضت فأحياها... فحضرت وتشكلت لتذكر وتدعو.

لوحات تحمل احاسيس الشاعر وتركيب القصيدة ومفاصلها من دون الوقوع في الثرثرة التشكيلية المباشرة وتكرار الاشكال المتشابهة والتلوينات المستعادة لانه فنان انفتح بوعي على ثقافات تشكيلية عدة ابرزها كاندينيسكي. فكما هو معروف نزار فنان منذ سنوات وهو جاد ليتوصل الى مفهوم معاصر عن التراث الشرقي، يقول: «ان التراث له معطيات علينا الاعتماد عليها لبناء لوحتنا المعاصرة».

فالرموز التي نشاهدها في لوحاته رموز مأخوذة من تراث الشرق خصوصاً ملحمة جلجامش، ولكنه لا يرسمها باعتبارها تدلّ على معنى «لأن هذا يؤدي الى قيد على الفنان». فهي تتحول في لوحة نزار الى ايقاعات تشكيلية تساعده في بناء اللوحة بوصفها المزج بين الروحانية العالمية والزخرفية العالية الموجودة في تراثنا الماضي، كل هذا من خلال رؤية الفنان الخاصة الى الواقع المحيط بنا.

وبمناسبة معرضه الاخير في صالة الاتاسي اجرينا معه الحوار التالي:

● هل هناك جديد في اعمال نزار صابور المعروضة في صالة الاتاسي، اذ ان البعض اعتبر انك لم تقدم اضافة الى اعمالك او تجربتك التي شاهدناها قبل عامين؟

– يوجد شيء جديد ومهم، لكن لا استطيع ان احدده، او انكره بقضايا ملموسة او مادية. حاولت ان ان يكون هناك جديد بمعنى ان يكون هناك تطور عما عرضته من قبل لانني في هذه التجربة الجديدة اعطيت لنفسي او اردت ان ارسم بكثير من الحرية، ولأنني سرت بجبهة عريضة جديدة. هناك الجديد ولكن اترك امر تحديده للباحث والناقد.

● تقول انك اعطيت نفسك الكثير من الحرية على رغم ان لوحاتك تكشف مساحة لا بأس بها من العقلانية او البناء العقلاني المحكم؟

– اذكر كلمات شخص روسي قال لي بعد ان شاهد اعمالي: ان الشيء الجيد في اعمالي هو الدمج والتآلف بين العاطفة والعقل، والبعض سمّاها اعمالاً او لوحات طفولية لدرجة عاطفيتها العالية على رغم ان هذه الطفولية يوجد خلفها عقل يحرك ويوزع ويوازن ويضيف.

والذي اريد قوله هو ان هناك مسألة او مقولة في الحياة اعتنقها هي التآلف بين الشيء المادي والشيء الروحاني، بين الشيء الواقعي والمجرد مع ان هاتين المفردتين من الصعب تحديدهما بدقة، فانا فعلاً احب الشيء الذي فيه مساحة لونية كالمربع او المثلث او الدائرة والى جانب مجموعة الوان متجانسة متداخلة متناغمة، وهذا الشيء يوجد في لوحاتي.

● تقصد ان الاشكال والرموز المجردة الموجودة بكثافة في اعمالك هي من نتاج العقل وما تبقى من نتاج العاطفة؟ وهل هذه الرموز تحمل معنى ما؟

– الحقيقة انني لا اعرف ولا استطيع ان احدد كيف أتت، لكنها أتت بالخبرة وبالعمل. يمكن ان اعود الآن الى دفاتر المرحلة الثانوية لأجد مجموعة كبيرة من الخربشات التي تتضمن اشكالاً هندسية غير واضحة لكنها تطورت في ما بعد عندما امتلكت ادوات العمل واصبحت لوحة. بالاضافة الى هذه العناصر او المفردات الهندسية التي كنت املكها جاءت المفردات الواقعية لتكمل بناء اللوحة عندي. وهما معاً اللبنة او الحجر الاساسي في بناء لوحاتي.

● هل تستطيع ان تحدثنا كيف توصلت الى هذا المزج بين العقلاني والعاطفي في اعمالك؟

– استطيع القول بشكل واع كيف توصلت الى هذا الامر. في موسكو ١٩٨٨ او ١٩٨٩ اثناء الانفتاح الكبير بالحياة الثقافية هناك، اقيم معرضان عظيمان لم انسهما في حياتي ابداً. الاول لـ«كازيمانيوفيتش» والثاني «كاندينسكي». الاول يتميّز بعقلانية عالية وهائلة، اي لا يمكن ان تراه الا بعقلك وهو صاحب المربع الاسود، والثاني يملك غنائية هائلة لديه موسيقى وتجانس وتداخل بالموجات اللونية. بعد ان شاهدت المعرضين طرحت على نفسي السؤال التالي: هل يمكن ان اجد نقطة وسط بينهما؟ ومن حينها صرت انتبه لهذا الامر وبشكل واع... ولكن مع الايام ومع التجربة اصبح الامر بالنسبة اليّ في غاية العفوية والفرح، امارس ذلك وانا فرح اي انني اعمل في الحياة.

● من هنا ايضاً جاء جمعك للمنمنمات الزخرفية القديمة مع العناصر المعاصرة في اللوحة؟

– في الحقيقة عندي منمنمة وتكلمت عنها من قبل وهي موجودة في ذهني تماماً. وتحديداً المنمنمة البيزنطية. وببساطة يمكنها ان تنظر الآن الى اعمال الواسطي من خلال اي كتاب، ثم تغلق الكتاب وتنظر الى لوحاتي فستجد شيئاً ما مشتركاً بينهما ولكن لا تستطيع تحديده، اي انك تحسه بشكل عفوي... واتمنى ان استطيع عمل منمنمة معاصرة فيها ايقاع اليوم، ايقاع القرن العشرين.

● اللون ايضاً يأخذ مساحة مهمة في اعمالك. فهل انت منحاز الى اللون ام الى الرسم، وهل تمارس الحرية باللون كما تمارسها بالرسم؟

– في الحقيقة امارس اللون بحرية مطلقة لدرجة انني احاول ان افتح لنفسي مجالاً واسعاً لاستخدامه في كل وجوهه وبايقاعاته الواطية الى ايقاعاته العالية من اللمسة السميكة لأحكّه على الخام او اجرحه بالسكين او لأحفه بالبرداخ. اي انني دائماً احاول ان افتح المجال واسعاً للتجريب وبحرية مطلقة لأرى امكانات ما اعمله وماذا يعطي اللون عند استخدامه من اعلى درجة الى ادنى درجة. فقد يكون هناك عشرة الوان معاً او لون واحد، لدرجة لم تعد تعرف هل هو برتقالي لوحده، او اصفر لوحده. اما الى اين انحاز في اللوحة للرسم ام للون، فالعنصران هما جزء من اللوحة ولكن انتمي الى المجموعة التي تفضل اللون اكثر على رغم انني توصلت الى درجة عالية في ممارسة الخط العفوي والبسيط غير المعقد بعد ان تجاوزت مرحلة الرسم بالخط الدقيق والذي يحاكي الاشياء التي تراها.

● الالوان في لوحاتك قد تكون غير واقعية ان صحّت التسمية. فالسماء قد تكون ذهبية او زرقاء لازوردية او بيضاء. الخ. هل هذا عائد الى حالتك النفسية اثناء رسمك للوحة؟ ام هي نتاج احلام ورغبات تحاول ان تجسدها عبر اللوحة؟

– بالنسبة اليّ انا انسان مزاجي بشكل كبير، اتغير كثيراً، واختلف كثيراً وغالباً ما اتحسس من اشياء كثيرة واحياناً لا استطيع الكلام اذا لم يكن هناك محرض لذلك. الحلم شيء اساسي في اعمالي، فاللوحة قد تأتي نتيجة ومضة او لقاء ما او حلم رأيته. حتى الأحاسيس البسيطة تظهر ببساطة في اللوحة وكل ذلك من خلال العمل والشغل على اللون. واحياناً تضع مهمات مثل ان تعمل باللون الاخضر وتكوينه مرة وثانية، وقد لا تنجح هذه المهمات او الرغبات ان صحت التسمية لكنها دائماً تكون محرضاً للعمل.

● هذه الاحلام والرغبات هي وراء تقديم نزار للوحة لا تلامس عناصر الواقع مباشرة؟

– الذي يهمني في الحياة ان اكون اكثر احساساً بعناصر الواقع، فلا يهمني ان ارى هذا الطائر كما هو، بل ارى شيئاً يحسسني او يشعرني به. وبالتالي هذا ما يربطني اكثر فيه لانه يحاكي داخلي اكثر من ان يحاكي البصر السريع او الرؤية السريعة، وهذا ما اسعى اليه في الحقيقة





دنيا

قراصنة العصر

■ ونحن شباب في بداية المراهقة، كانت افلام القراصنة تستهوينا وتستولي على اعجابنا بوصفها افلاما باهرة للمغامرات.

ان المشهد يفتح على بحر تمتد امواجه الزرقاء الى الافق، وهناك عند الافق سفينة لا نعرف هويتها.

بعد قليل تدخل كادر الصورة سفينة اخرى، اسبانية او انكليزية، تقترب الكاميرا من السفينة الجديدة فنرى القبطان في غرفته وهو يتناول طعام الغداء. هناك ضيفة جميلة يعاملها الجميع باحترام، هذه الليدي مسافرة بالسفينة لتلحق بخطيبها حاكم احدى المستعمرات. القبطان يتناول الشوربة حين يدخل عليه واحد من ضباط السفينة ليخبره ان هناك سفينة تقترب منهم وليست لها هوية، فهي لا ترفع اي علم.

ينهض القبطان مسرعا ويعتذر لليدي ويصعد الى ظهر المركب. السفينة الاخرى التي تقترب منهم ستعلن عن هويتها بعد ثوان، وسوف ترفع علم القراصنة الذي يتكون من جمجمة بشرية وأربع عظام بشرية متعاكسة!

بعد ذلك تفتح مدافع سفينة القراصنة وتبدأ في قصف السفينة الانكليزية ثم تقترب منها وتحاذيها، ويقفز القرصان ورجاله نحو السفينة ويكتسحون رجالها ويأسرون الليدي ويحملونها مكبلة الى القرصان.

في البداية تتعامل الليدي مع القرصان باعتباره مجرما وقعت تحت رحمته، وفي النهاية تقع الليدي في حبه بعد ان تكتشف ان ظاهره المخيف يختلف كل الاختلاف عن باطنه الرقيق الحساس!

كان هذا الموضوع هو الغالب على قصص القراصنة، فالى جوار الاثارة التي تقدمها عمليات السطو والحرب والبحث عن الكنوز، كانت قصص الحب هي اللون الغالب على الافلام.

كانت القرصنة في الازمنة القديمة تقع بين اسبانيا وجبل طارق، وكانت سفن القراصنة تكمن للسفن الانكليزية والفرنسية والاسبانية في هذا المكان، ثم تختار ضحيتها وتقفز عليها.

ومن المدهش انه على رغم مرور مئات السنين، فقد عادت منطقة القرصنة القديمة لنشاطها وان كانت تخضع هذه الايام لقراصنة جدد لا يشبهون القراصنة القدامى.

إن القراصنة الجدد سيطروا على منطقة جبل طارق، وفعلوا ذلك عن طريق تمركز آلاف من الشركات في المنطقة هربا من الضرائب في اسبانيا. ومضى هؤلاء المجرمون الدوليون يغسلون اموالهم التي كسبوها من تهريب المخدرات والتجارة فيها. وتقدر اسبانيا ان تهريب التبغ وحده قد اوقع بخزينتها خسائر بلغت بليون دولار في خمس سنوات، في صورة ضرائب مفقودة وسجائر راكدة.

وعلى حين تنفي سلطات جبل طارق هذه التهم، نرى اسبانيا تشكو من نشاط هؤلاء القراصنة والمهربين. صحيح ان صورتهم قد اختلفت عن صورة القراصنة القدامى، فلم تعد لهم عين ضائعة ويد مفقودة يستبدلونها بخطاف حديدي. وانما صاروا رجال اعمال يرتدون افخر الثياب، ويديرون شركاتهم الوهمية ويتاجرون في المخدرات والتهريب، ويسهرون في افخم فنادق الدنيا، ويحولون جبل طارق – وهو مستعمرة بريطانية في اقصى جنوب شبه جزيرة ايبريا – الى مركز دولي لغسيل الاموال الحرام وغير المشروعة.

هل يعيد التاريخ نفسه؟ أم ان هناك ارضا بحكم طبيعتها وتاريخها تصلح لنمو الجريمة اكثر من غيرها؟ ومن ثم تجذب المجرمين لاستعمارها واقامة نشاطهم فيها؟ الله اعلم بحقيقة الاسباب.

احمد بهجت



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذّبه وإن شاء ادخله الجنة.
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.٣٦	٥ ٥٥	١٢.٢٦	١٥ ٤٨	١٨.٥٦	٢٠ ٢٦
المدينة المنورة	٤.٣٠	٥.٤٩	١٢.٢٦	١٥.٥٤	١٩ ٠٠	٢٠.٣٠
القدس المحتلة	٣.٣٠	٤.٥٩	١١.٤٦	١٥ ٢٤	١٨.٢٩	١٩ ٥١
ابو ظبي	٤.٣٠	٥.٥١	١٢.٢٨	١٥.٥٤	١٩ ٠٠	٢٠.١٥
المنامة	٣.٤٤	٥.٠٥	١١.٤٣	١٥.١٥	١٨.١٨	١٩ ٣٦
الجزائر	٤.٢٣	٥.٥٩	١٢.٥٤	١٦.٤٠	١٩ ٤٥	٢١.١٥
الخرطوم	٤.١٥	٥.٣٠	١١.٥٦	١٥.٠٣	١٨.١٧	١٩.٢٦
الكويت	٣.٤٧	٥.١٣	١١ ٥٦	١٥.٣١	١٨ ٣٦	١٩.٥٦
الرباط	٤.١٢	٥.٤٣	١٢.٣٣	١٦ ١٥	١٩ ١٩	٢٠ ٤٥
الرياض	٤.٠٦	٥.٢٣	١٢ ٠٠	١٥ ٢٦	١٨ ٣٢	٢٠ ٠٢
الدوحة	٣.٤٢	٥.٠٢	١١ ٣٩	١٥ ٠٩	١٨ ١٤	١٩.٣٠
القاهرة	٣.٤٣	٥.١٦	١٢.٠١	١٥.٣٧	١٨ ٤١	٢٠.٠٧
بيروت	٣.٢٣	٤.٥٤	١١.٤٥	١٥.٢٦	١٨ ٣٠	١٩.٥٦
بغداد	٣.٤٩	٥.١٨	١٢ ٠٩	١٥ ٥٠	١٨.٥٣	٢٠.١٨
تونس	٣.٥٤	٥ ٣٠	١٢.٢٦	١٦.١١	١٩.١٧	٢٠ ٤٧
جيبوتي	٤.٤١	٥.٥٣	١٢ ١٣	١٥ ٢٦	١٨ ٣٠	١٩ ٣٨
دمشق	٣.٢١	٤.٥١	١١.٤١	١٥.٢٢	١٨.٢٦	١٩.٥٢
دبي	٤.٢٦	٥.٤٧	١٢ ٢٤	١٥ ٥٤	١٨.٥٩	٢٠.١٥
صنعاء	٤ ٣٠	٥.٤٤	١٢ ٠٩	١٥ ١٨	١٨.٣٠	١٩.٤١
طرابلس الغرب	٣.٥٤	٥ ٢٥	١٢.١٣	١٥.٥٤	١٨.٥٧	٢٠ ٢٧
عمان	٣.٢٧	٤.٥٦	١١.٤٣	١٥ ٢٢	١٨.٢٦	١٩.٤٨
مسقط	٤.١٦	٥.٣٦	١٢.١١	١٥.٣٧	١٨ ٤٢	١٩ ٥٧
مقديشو	٤.٤٤	٥.٥٤	١٢ ٠٥	١٥ ٢٤	١٨.١١	١٩ ١٨
نواكشوط	٥.٢٦	٦.٤٢	١٣ ٠٩	١٦.٢٥	١٩.٣٤	٢٠ ٤٥
انقرة	٤.١٢	٥ ٥٤	١٢ ٥٤	١٦ ٤٥	١٩ ٥٢	٢١.٢٧
طهران	٣.٤٢	٥.١٥	١٢.٠٩	١٥ ٥٢	١٨ ٥٧	٢٠ ٢٦
اثينا	٤.٥٦	٦.٣٣	١٣.٣١	١٧.١٨	٢٠ ٢٥	٢١ ٥٦
برلين	٣.٥٣	٥.٤٠	١٣.١٣	١٧ ١٥	٢٠ ٤١	٢٢ ٢٢
بروكسل	٤.٣١	٦.٢١	١٣ ٤٨	١٧ ٤٩	٢١ ١١	٢٢.٥٥
باريس	٤.٤٣	٦ ٣٥	١٣ ٥٦	١٧ ٥٦	٢١ ١٥	٢٢.٥٩
جنيف	٤.٣١	٦.٢٧	١٣ ٤١	١٧.٣٨	٢٠ ٥٢	٢٢.٣٨
روما	٤.٢٥	٦.١١	١٣.١٦	١٧.٠٨	٢٠ ١٨	٢١ ٥٦
سارايفو	٣.٥١	٥.٤٣	١٢.٥٢	١٦.٤٧	١٩.٥٧	٢١ ٤٢
ستوكهولم	٣.١٦	٤ ٥٤	١٢.٥٤	١٧ ٠٣	٢٠ ٤٩	٢٢ ١٩
كوبنهاغن	٣.٤٩	٥.٣١	١٣.١٦	١٧ ٢٢	٢٠ ٥٦	٢٢.٣٢
لندن	٣.٤٧	٥.٣٦	١٣ ٠٧	١٧ ٠٨	٢٠ ٣٢	٢٢ ١٤
مدريد	٥.٣٥	٧ ١٨	١٤ ٢٠	١٨.١١	٢١ ١٨	٢٢.٥٦
نيقوسيا	٤.٢٧	٦.٠٠	١٢.٥٢	١٦ ٣٧	١٩ ٤١	٢١.٠٧
واشنطن	٤.٣٥	٦.١٥	١٣.١٥	١٧.٠٣	٢٠ ١٠	٢١ ٤٢
اوتاوا	٤.٠٠	٥.٥٦	١٣ ٠٩	١٧ ٠٤	٢٠ ١٨	٢٢.٠٦

* تقويم المركز الاسلامي في آخن – المانيا.

مدنيّة المجتمع: محدودية الظاهرة و... تضخم الخطاب

محمد نورالدين أفاية *

هل تراقب الدولة وتكتسح كل مجالات الفعل والتفكير والخلق الذي يتحرك داخلها الفرد أم أن هناك فضاءات للحرية والقول والمبادرة توفر له امكانية التحقق الذاتي والتفاعل الحر؟ سؤال من هذا القبيل يختزن في ثناياه هواجس تهم طبيعة الدولة واسسها ومصادر شرعيتها وآليات اشتغالها، كما يفترض الحديث عن اشكالية ما يسمى بـ «المجتمع المدني». وهو سؤال يطرح، في الأول والأخير، قضية الديموقراطية باعتبارها اطاراً يسعف الفرد او الجماعة على التنظيم والاجتماع والمناقشة العمومية لقضاياها الحيوية والتأثير، بالتالي، على القرارات السياسية المتعلقة بحاضرها وبمستقبلها، اي ارتقاء للمجال السياسي الى مستوى انتاج شروط تسمح للفعاليات المدنية بالتعبير عن احساسها الفعلي بالمواطنة، من خلال اخذ الكلمة والمشاركة، بدل استنزاف قدراتها في مواجهة مختلف اشكال الحصار والقمع والالغاء. واذا كانت الاحزاب السياسية، بحكم طبيعتها التنظيمية، وولاءاتها، وأساليب النضال او التفاوض التي نهجتها، بقيت مرتهنة بموازين القوى مع النظام السياسي ولم تنجح في ادماج الافراد في معترك السياسة الا جزئياً، ان لم نقل فشلت في استقطاب فئات واسعة تتطلع الى العمل والمشاركة، اذا كان الأمر كذلك فان السؤال الذي يطرح بالحاح على كل الفاعلين في المجال الجمعوي هو: هل ستتمكن الجمعيات والتنظيمات المدنية باختلاف مجالات تحركها القطاعية والعامة، من انجاز ما لم تنجح الاحزاب السياسية في تحقيقه، اي العمل في اتجاه توفير شروط خلق ثقافة ديموقراطية تعترف بالمواطنة وتحفّز على المشاركة؟

كثر الحديث عن «المجتمع المدني» في المغرب، لدرجة التضخم لا سيما وان بعض وسائل الاعلام المكتوبة والمرئية انقضّت على المفهوم وشوهت اطاره ومحتواه. وغدت الصيغة على كل لسان يجتر كلماتها دون دراية تذكر بحمولتها النظرية ولا باشكال تشابكها مع المجتمع السياسي. وبدون الخوض في لعبة التعريفات في معنى «المجتمع المدني»، وفي مرجعياته الفكرية والنظرية، فان ما يلاحظ على ناشطي العمل الجمعوي في المغرب، المستقل نسبياً على الاستراتيجيات السياسية الخالصة، هو وعيهم «السياسي» الحاد بقيم المواطنة والتمدن والتقدم والمشاركة والشفافية... الخ، ولأنهم ينتمون، في الغالب الاعم، الى الطبقة الوسطى، ويعتبرون، من خلال كتاباتهم ومواقفهم، ان المجتمع السياسي، نظاماً وأحزاباً، يعاند المبادرات المستقلة، ويقاوم حالات النضج المدنية بشتى الوسائل والطرق، ولأن هذه الطبقة الوسطى، لا سيما النخبة المثقفة فيها، تمتلك الوسائل الفكرية الكافية، فانها اقتنعت بضرورة التنظيم المدني والتحرك الاجتماعي والفكري والاعلامي مطالبة بالاسراع بعملية التحديث وإقرار ديموقراطية حقيقية.

هل يمكن لنخب تتمركز في بعض المدن الكبرى، جل ناشطيها يحسنون الفرنسية اكثر من العربية، صحافيين وجامعيين ومقاولين، هل يمكن لهؤلاء ان يتجاوزوا الاطار القطاعي والحلقي لما يسمونه بـ «المجتمع المدني» ليلتقوا بالتطلعات العميقة للمجتمع دون المراهنة، المعلنة او المتسترة، على مؤسسات المجتمع السياسي؟ هل الحديث عن الديموقراطية وتوسيع مجال المشاركة باسم «المجتمع المدني» لا تحركه مقاصد سياسية، وتطلعات ذاتية، وطموحات نخبوية تتستر وراء خطاب ملتبس عن التحديث والدمقرطية والتمدن؟

والظاهر ان الاهمية القصوى التي اكتسبتها المدنية بوصفها مسرحاً اساسياً للتحولات الاجتماعية وفضاء مركزياً للاحداث الكبرى التي تحدد مصير المغرب في الحال والمآل، تصادف - هذه الأهمية - الصعود المتنامي للميولات الاستقلالية لبعض الفئات الاجتماعية بالنسبة للحضور الطاغي لاجهزة الدولة. هل يسعفنا ذلك على القول بأن الأمر يتعلق ببروز ما ينعت بـ «المجتمع المدني»؟ وهل توجد، في المغرب، ممارسات اجتماعية تنفلت من مراقبة وتوجيه الدولة، وتؤكد ذاتها باعتبارها قوة تجسد انماطاً من الوعي والمصالح مستقلة عن استراتيجية السلطة السياسية؟

ومعلوم ان المغرب المستقل، وعلى رغم الاجتياح الكبير للمجال السياسي من طرف الدولة، عرف دائماً حياة جمعوية نشطة، مؤطرة من طرف الاحزاب السياسية او مستقلة، ولعب العمل الجمعوي، وما يزال، دوراً تربوياً واجتماعياً ومدنياً بالغ الاهمية. وطيلة العقدين الأخيرين تشكلت مئات من الاطر الجمعوية، تعاونيات في قطاعات مختلفة، ووداديات، جمعيات محلية او وطنية، فنية، ثقافية او اجتماعية، منظمات للمحافظة على البيئة، وحقوق الانسان، جمعيات نسائية، وتجمعات مهنية... الخ. ازاء هذه الحركية النشطة للجمعيات والمنظمات، المستقلة او المؤطرة من طرف الاحزاب السياسية، المعارضة منها على وجه الخصوص، تحركت البنية المخزنية للدولة المغربية في اتجاه تشجيع وخلق جمعيات جهوية كبرى، وضعت على راسها مسؤولين سامين في الدولة، مدنيين وعسكريين، منحت لها صفة المنفعة العمومية ووسائل مالية مهمة لدرجة اصبحت تتدخل في كل القطاعات والمجالات التي تهم الجهة او الاقليم الذي يفترض فيها تمثيله.

ولعل ما يثير في الحقل السياسي المغربي هو قدرته على توليد عناصر الاحتواء والاستقطاب، سواء داخل نسيج النظام السياسي او من طرف احزاب المعارضة. الأمر الذي جعل من وضعية الاستقلال ازاء السياسي امراً غير مقبول. اذ يتعين على كل ظاهرة جهوية ان تندرج ضمن اطار ما. ويجب على المرء ان «يتموقع» وان تكون له هوية «سياسية» معينة، سواء داخل هيئات تقليدية او حديثة. هذا الواقع يجعل من مفهوم «المجتمع المدني» مفهوماً اشكالياً في المناقشات الدائرة حالياً. ويبدو الالتباس كبيراً في بعض الاحيان، وإرادة خلق البلبلة الدلالية اكبر. اذ تتقدم بعض الاحزاب السياسية باعتبارها الممثلة للمجتمع، في حين ان منظمات اخرى تتصور المجتمع المدني في استقلال عن كل حسابات السياسة والسياسيين، طالما ان السياسة تضطر الى التراجع في سياق المفاوضات والآفاق المتعلقة بالمشاركة السياسية، او الوعد بالتداول على السلطة، في حين ان «مدنية» المجتمع تفترض في ناشطيها خلق آليات خصوصية للتمثيل وايقاعاً مستقلاً في التدخل واخذ الكلمة. غير ان ما يلاحظ اليوم، هو ان الاستعمال الجاري للمفهوم - اي مفهوم المجتمع المدني - يتم وكأنه مجموعة من الحدود التي يجب وضعها امام سيطرة الدولة، وضد تدخل الاجهزة الادارية والامنية وضد السلطات الواسعة التي تحوزها في مجال الاعلام.

رهان المجتمع المدني في المغرب رهان سياسي، فضلاً عن انه معقد سوسيولوجيا. ذلك ان عملتي التحضر والتمدن تعرفان مقاومات شتى بسبب الهجرة الكاسحة من القرية الى المدينة. فالطبيعة المركبة للمجتمع، والتداخلات الاقليمية والقبلية والجهوية، وكل المظاهر السابقة على الحداثة تؤثر، بقوة، على السلوكات «المدنية» للمواطنين وتحدد، بشكل سلبي احياناً، نمط حضورهم في المجال العمومي الذي يبقى مراقباً من طرف مختلف مستويات العمل السياسي. سيما وان النزوع الابوي ما زال يعاند الاقرار بصفة المواطنة للافراد والجماعات. والزبونية تشكل احد المظاهر المحركة للعلاقات بين الناس، مشوّشة بذلك على بروز معايير موضوعية توجه السلوكات المدنية. ويمكن الحديث عن ثلاثة نماذج من الزبونية: يتمثل الأول في الشبكة الاداتية الصرفة التي تتكون حول رجل يحوز سلطة ما ولا يضمن استمراريته بفقدانه لهذه الوظيفة، ويظهر الثاني من «الجماعة المتضامنة» في شكل «عصبية» تقليدية (قبيلة، قرية، عائلة ممتدة...) يسبق وجودها ونمط اشتغالها على مجتمع الدولة ولكنها تتمكن من اختراق الحقل السياسي مع ذلك، ثم اخيراً، «جماعة التضامن الحديث» وهي جماعة لم يكن لها وجود سابق على الدولة، بل وان الدولة هي التي اوجدتها. ويتكون تجمع من هذا النوع من خلال المجال السياسي الحديث ويشتغل بوصفه جماعة متضامنة حسب انماط العلاقات الشخصية المشابهة لأساليب «العصبية التقليدية»، بحيث تدبر السلطة لمصلحتها الخاصة، بل وضد المجتمع التقليدي في بعض الحالات. ان تشابك النسيج المجتمعي، وانغلاق العلاقات ما بين الافراد، وطبيعة الحقل السياسي المغربي، عوامل - وعوامل اخرى عديدة - لا تسعف على خلق شروط امكان اخذ الكلمة بطرق مستقلة، او القيام بممارسات منظمة، متبرمة من الارتهانات السياسية، تصب في اتجاه وضع أسس لتحركات اجتماعية ذات صفة «مدنية». فضلاً عن ذلك، فمن بين الصعوبات التي تحول دون بروز مجتمع مدني، هناك الافكار المسيطرة، والتشكيلة الايديولوجية، والثقافة السياسية التي تُمثل انماط حاسمة في تأثيرها. وتكتسب هذه العوائق، الى جانب الوضع المؤسسي، طابعاً بنيوياً. الأمر الذي يدعو البعض الى القول بأن المناخ العام في المغرب لا يساعد على انبثاق مجتمع يجوز نعته بـ «المدني»، وان التشكيلة الايديولوجية المغربية لا تبدو انها تسمح للمجتمع المدني بالتأكيد على ذاته، لسبب اساسي وهو ان النخب المغربية، وبدون استثناء، تمثل العمود الفقري للنظام، وتلتقي مع اجهزة الدولة بشكل وثيق. هذا بالاضافة الى وضعية التبعية الاجتماعية والاقتصادية التي يعرفها المجتمع تضعه - اي المجتمع - امام الدولة المخزنية ضمن علاقات قوية من الزبونية.

في مقابل هذا الواقع الاجتماعي والسياسي المعاند لبروز مجتمع مدني مستقل، يتعين الاقرار بكون السنوات الاخيرة شهدت تأسيس حركات منظمة للعمال والشباب والنساء والتجمعات المهنية، تعمل، حسب الظروف المتاحة لها، على تأكيد ذاتها في استقلال عن أية وصاية سياسوية، بله احياناً، ضد حسابات السياسيين. تنسج اشكالاً متعددة من التضامن هنا وهناك عبر الجغرافيا المغربية، انتفاضات وتحركات متنوعة يواكبها اعلام متعدد المشارب والحساسيات... الخ. مؤشرات جديدة، على رغم المقاومات، تؤكد على بدايات بروز شرائح اجتماعية تطالب باستقلالها النسبي وتناضل من اجل الحق والديموقراطية والعدالة والحرية والاعتراف.

ازاء التحولات الاجتماعية والمتسارعة التي يشهدها المغرب، تشتغل مختلف اجهزة النظام السياسي ببطء شديد. هناك انتظارية سياسية تدعو الى الاحباط في المغرب، سواء من طرف مؤسسات النظام السياسي او من جهة التشكيلات السياسية المختلفة. فتعدد بنيات السلطة واختلاف الثقافات السياسية التي تسندها، المرتبطة بالطبيعة الجمعية والمركبة للمجتمع المغربي، تجد نفسها امام نزوعات متنوعة، ومن جميع المستويات والشرائح، تطالب بحقها في المشاركة والشفافية. الأمر الذي يدعو الى القول بان المجال السياسي يجتاز مرحلة حاسمة في تاريخه، اذ ان توازنه يبدو وكأنه متوقف على اصغاء حقيقي للقوى السياسية والاجتماعية التي طالما بقيت مستبعدة ومهمشة قياساً الى مستويات اتخاذ القرار. فضغوط الاقتصاد الليبرالي، وحضرية المجتمع، وتمدرس فئات واسعة من الشباب - على رغم النسبة المفزعة للأمية التي تتجاوز ٦٥ في المئة، وانتزاع حق الكلام من طرف المرأة ومنظمات حقوق الانسان... الخ. كل هذه الحركات تعبر بطرق مختلفة عن حيوية المجتمع المغربي ازاء تقاليد سياسية عتيقة، وعادات انتظارية سلبية. لدرجة يجد فيها المغرب نفسه امام اختيار تاريخي: الانخراط في عملية تحديث شاملة، مفكّر فيها بكيفية واعية تفتح المجال لقوى الخلق والمبادرة والابداع، او ان يسقط في عملية ارتكاسية تراجعية تزج بكيانه في منطقة العواصف والتوترات.

فالمجتمع المغربي، في ارتباطاته وامتداداته المختلفة، يفترض دولة تتجدد بتجدد قواه الفاعلة، وتتطور بفضل الانصات الى انتظاراتها، واما معاندة التحول والارتكان الى الانتظارية، والاطمئنان الى سلامة اللحظة، والتعامل الدائم مع المجتمع بوصفه خادماً ممتثلاً لتعليمات الدولة، فان ثقافة سياسية من هذا النوع لا تعمل إلا على تشجيع مختلف اشكال «التكفير والهجرة».

* كاتب وجامعي مغربي.

مصادر بيبي، أو اليمين القومي في اسرائيل (١٠)

تناقضات المشروع الليكودي، واحتمالاته المفتوحة

حازم صاغية *

□ بعد ان تناولت حلقة الجمعة الماضي «برنامج» نتانياهو، هنا التتمة الأخيرة:

■ يكشف «برنامج» نتانياهو مأزقه ومأزق ليكود، على النحو الذي كان دائم التكرار في تقليد المراجعين. الا اننا هذه المرة، أمام تناقضات أحدّ وأوسع مما عرفنا سابقاً مع بيغن وشامير وارينز.

فالمشترك بينهم جميعاً انهم من طينة القادة الذين يستعيضون بالتطرف والضجيج الكلامي عن تنافر الحزب الذي ينطقون باسمه. ومن دون ان يكون التطرف «مُفتعلاً» بطبيعة الحال، يبقى ان الوظيفة التي تلعبها الايديولوجيا هنا، هي الحلول محل الانسجام الغائب في الواقع.

فقاعدة ليكود اغنياء وفقراء، وسكان مدن وسكان مدن تطوير، وعلمانيون ومؤمنون، وشرقيون وغربيون. أما اذا أخذنا في الاعتبار الائتلاف الأعرض الذي يحكم تل أبيب حالياً، وجدنا أنفسنا أمام حالة أقل انسجاماً بما لا يقاس. وفي هذا كله يلعب الخوف والاخافة، والتركيز على الرغبة في دولة يهودية، لا دولة «عادية»، وعلى النزاع مع الجوار، لا الانخراط فيه، دور اللُحمة المطلوبة.

والحال ان صعود نتانياهو، بقوة أعمال الارهاب الحماسي وزخم مشاعر التخويف، كان درساً نموذجياً بهذا المعنى. فقائد ليكود بدا عديم النفع تماماً بعد أوسلو مباشرة، وكذلك بعد اغتيال رابين حين ظهر ان المجتمع الاسرائيلي لا يقاتل عدواً خارجياً، بل ينقسم على قاعدة أفكار ومصالح متنازع عليها.

وحتى في الطريق الى السلطة لم يغب التنافر. ففي البداية، وخشية تجاوزه يميناً على يد شارون، أعلن نتانياهو عدم التزام الاتفاقات التي تتوصل اليها الحكومة العمالية، متماهياً مع أقصى اليمين الديني والاستيطاني. هكذا اضطر متطرف آخر كبني بيغن، حرص على النقاء التنظيمي والايديولوجي الموروث عن أبيه، أن يطالبه بفصل نفسه عن القوى التي يتحالف معها. وبينما هدد بعض معتدلي ليكود بالانضمام الى حكومة وحدة وطنية تضمهم الى العمل، أبدى شارون، في ١٩٩٤، استعداده لخوض معركة رئاسة الحكومة ضد نتانياهو. لكن في تموز (يوليو) ١٩٩٥، عارض الأخير علناً السلطة الحاخامية التي قالت ان اجلاء القواعد وتسليم الأراضي الى غير اليهود مشمولان بالتحريم الديني.

والواقع ان بيبي لم يحلّ جزءاً أساسياً من المشكلة التي مثّلها شامير، وعُوّل عليه امر تذليلها. فقد دل تشكيل الحكومة وتوزير شارون الى ان الرجل لم يستطع جمع الشتات الذي خلّفه رئيس الحكومة السابق. وما ان تم التغلب على المشكلة، حتى وقف نتانياهو وليفي في صف، وشارون وبني بيغن في صف آخر، فيما لم يكن موضوع التنافر سوى لقاء وزير الخارجية بالرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. وبعد كل حساب، تبقى علاقة ليفي برئيس حكومته موضوعاً بالغ الحساسية والدلالات. فالسياسي المغربي الأصل الذي كان توزير شارون آخرَ مناسبة خلافية بينه وبين نتانياهو، لم يغفر له انه كان، ذات مرة، نائبه في وزارة الخارجية، وبات، من ثم، قائده في ليكود. وفي آذار (مارس) ١٩٩٥ انفجر بينهما الخلاف الذي انتهى في ١٨ حزيران (يونيو) بخروج ليفي من ليكود، واعلانه النية في خوض انتخابات رئاسة الحكومة على رأس حزب جديد.

والراهن ان مشكلة الاثنين تتعدى طموحاتهما الشخصية، أو هذا على الأقل ما تذكّرنا بها خلفية ليفي الذي ينتمي الى منطقة نُميت حديثاً، لمهاجرين مغاربة لم يصلوا الى اسرائيل الا في الخمسينات. ولما كان ليكود لهؤلاء بمثابة «البيت»، فإن خلافه مع نتانياهو، بعد استبعاده من الزعامة، هز انتماءهم الى «البيت» نفسه.

هذه التناقضات التي يوحدها التطرف الايديولوجي توحيداً وهمياً، لا يفككها شيء كما يفعل التعريض للعالم الخارجي. ولما كانت صلة الولايات المتحدة باسرائيل ذات خصوصية مميزة، جاز القول ان فعل الاحتكاك بالخارج، في هذه الحال، فعل أميركي أولاً.

فالقومية النارية والتوسعية ليست السلعة الصالحة للمقايضة مع واشنطن، ولا مع عواصم أوروبا بالتالي. وتجربة حكومة شامير مع الولايات المتحدة التي حرمتها، في أواسط ١٩٩٢، ضمانات قروض بقيمة ١٠ بلايين دولار بسبب الاستيطان، لا تشجع على افتراض العكس. كذلك فالمسايرة العابرة التي تُمليها الظروف الانتخابية في الولايات المتحدة نفسها، ليست خطة استراتيجية يُبنى عليها ويُعوّل على المدى البعيد. وهذه الحقائق التي ادركها بيغن، وتباطأ شامير في ادراكها، هي التي تضع نتانياهو وجهاً لوجه أمام ما يشبه الخيار المرجعي المُلزم: فإما ان يقلد شامير حين عجز عن التكيف مع الولايات المتحدة، عجزه عن توحيد الحزب وراءه، أو ان يقلد بيغن في لحظة كمب ديفيد عندما تكيّف مع واشنطن، من دون ان يرتّب هذا التحدي الايديولوجي الكبير أي تفكك في الحزب، وأي تفكيك لقيادته الحزبية.

وهذه المعضلة من ثوابت ليكود، شأنها شأن التنافر المصلحي والفكري في داخله. فالجمع بين القومية المتطرفة من جهة، والرأسمالية الليبرالية والديموقراطية من جهة أخرى، مهمة صعبة دائماً، وصعوبتها، بلد لا ينفصل معناه عن هواجس الأمن، وعن حاجات التسلح، تعكس ظلها على داخل التراكيب السياسية والتنظيمية في الدولة والمجتمع المدني والمجتمع.

والحال ان احد مكونات فكر نتانياهو يكمن هنا بالضبط، أي في التوفيق بين ذينك البُعدين في زمن ما بعد الحرب الباردة. فهو يريد، انقاذاً للقومية واقناعاً لواشنطن بضرورة تفهم استمرارها، التوكيد على ان الارهاب استئناف للحرب الباردة من الطينة نفسها، ومن ثم فإن الأدوات التي كانت صالحة للاستعمال إبّانها لا تزال صالحة اليوم.

لكن ما يختلف فيه رئيس الحكومة الحالي عن سابقيه، يتمثل في التحولات، الاقتصادي منها كما الاجتماعي والثقافي، التي شهدتها السنوات القليلة الماضية. فدعوة رئيس الحكومة السابق شمعون بيريز الى «الشرق الأوسط الجديد»، كانت بمثابة الاعلان عن مستجدات لم يعد في وسع الطابع اليهودي للدولة ان يتعايش معها، تماماً كما كانت اختياراً لهوية غير يهودية، وأوسع من اليهودية.

وعلى نتانياهو اليوم ان يتعامل مع هذه الحقيقة، التي آثر العرب ممن عارضوا «سلام أوسلو» ان لا ينتبهوا اليها. فالدولة العبرية لم تعد أرض «الروّاد»، والبناة المناضلين ممن لا همّ لديهم سوى القتال دفاعاً عن وجودهم «الاستثنائي». وفي المقابل فإن «تقديس الاستهلاك»، والتمتع بالحياة «العادية»، هما السائدان اليوم حتى بين المستوطنين «الوظيفيين»، أي الذين لم يدفعهم المعتقد القومي أو الديني الى الاستيطان، بل انخفاض أسعار الشقق، أو قلة الازدحام، أو غير ذلك. هكذا لم يبق الاقتصاد مسألة ثانوية يُضحى بها على مذبح القومية، تماماً كما ان مشاكل التمدين والاستهلاك صارت تجمع الاسرائيليين الى سكان مدن الأرض قاطبة، وتحضر معها ظاهرات «الأمركة»، التي يحذّر منها غلاة المؤمنين، فتطول المأكل والملبس والموسيقى، ورفض الحرب. كذلك تنشأ وتتبلور لغة لاستيعاب النزاعات اليهودية - اليهودية على قاعدة اجتماعية وايديولوجية. وتصطف، هنا، مشكلات المهاجرين الروس الذين أوجدوا تمثيلهم الخاص بهم، كما يصطف تراكب العصبية الشرقية مع رفض الخصخصة. ومن دون ان يختفي احتمال التصعيد قومياً لهذه المشكلات، ومن ثم الالتفاف عليها بالنعرة، لا ينبغي حذف الاحتمال الآخر، وهو اكتسابها المزيد من الاستقلال التعبيري والتنظيمي.

وهذا مجتمعاً سياقٌ تنشأ فيه صعوبات لم توجد قبلاً، كتبرير انفاق البلايين على اليهودية والسامرة. فالسنوات العمالية ما بين ١٩٩٢ و١٩٩٦ لم تكن، على سياسيتها، مجرد زمن للسياسة. فالاقتصاد انتعش على اثر الانهيارات الليكودية بعد حرب لبنان، والتي كانت آلت الى دولرة العملة والتبادل. والاسرائيليون عموماً جنوا الكثير من تلك السنوات، الشيء الذي لن تسهل ادارة الظهر له اليوم. يكفي، مثلاً، ان الاقتصاد نما في ١٩٩٥ بنسبة ٧,١ في المئة، واستقطب بليوني دولار استثمارات اجنبية هي ثلاثة أضعاف ما كانت عليه الاستثمارات في ١٩٩٤.

وهذه القفزات لئن ارتبطت بالمناخ السلمي الذي أشاعه العمل، حاملة رجال الأعمال على تأييد بيريز، فإنها ما أتاح لنتانياهو، متباهياً في واشنطن، الكلام على الاستغناء عن المعونات الاقتصادية الاميركية (١,٢ بليون دولار)، والاقتصار على المساعدات العسكرية البحتة (١,٨ بليوناً).

وبطبيعة الحال ترافق اتساع فرص الاستهلاك مع تراجع في الايديولوجيا أرادت الانتخابات، من موقعها الليكودي، قطع طريقه. فهذا المستجد سبق له ان حمل اسرائيليين كثيرين على التفكير في مشاكلهم العملية والملحة، بينما جعلت السيادة على الضفة والقطاع تفقد الكثير من جاذبيتها، أو هذا، على الأقل، ما أظهره استقصاء الرأي الذي سبق الانتخابات، حيث أراد ٧٠ في المئة من الاسرائيليين تجميد برامج الاستيطان.

صحيح ان فوز نتانياهو كشف عن اتجاهات أخرى مغايرة، لأن الأخير من جانب، و«حماس» من جانب آخر، نجحا في رد الحياة السياسية كلها الى أمن وارهاب. لكن الصحيح أيضاً ان هذا ما لا يمكن ان يدوم طويلاً الا اذا افترضنا ابقاء الناس في حال من التعبئة الدائمة. وخارج هذا الافتراض لا يسع نتانياهو، وهو الداعي الى اللبرلة الاقتصادية والخصخصة الواسعة، عدم الاكتراث بالنتائج الاقتصادية لسياسته. ويملك السؤال الذي طرحه، قبل أيام، توماس فريدمان كل الوجاهة، اذ «كيف يمكن خصخصة اقتصاد اسرائيل في ظل تأميم سياستها؟ فالخصخصة تستدعي من اسرائيل الارتباط بالسوق الكونية وامتلاك بيئة سياسية مستقرة تجتذب المستثمرين الأجانب. أما تأميم السياسة في اسرائيل - بتجميد العملية السلمية وبناء مستوطنات جديدة وصد السيد عرفات - فسيقود الى تجديد النزاع بين الاسرائيليين والعرب». ولم ينس الكاتب والمعلق الاميركي التذكير بانه «منذ انتخاب السيد نتانياهو، خسرت البورصة في تل أبيب ١٦ في المئة من قيمتها، وذلك، الى حد بعيد، لقلق المستثمر حيال سياساته الاقتصادية، ومخاوفه من ان تصطدم الاقتصادات الكونية بسياسته القومية، فالشركات الاسرائيلية لا يمكنها ان تتحمل هذا النوع من القلق».

وفي ربط واضح وصريح بين البُعدين الاقتصادي والأميركي، يضيف فريدمان: «في الأشهر الخمسة الأولى من هذا العام، جمعت الشركات الاسرائيلية حوالي ٩٠٠ مليون دولار لاستثماراتها الجديدة. ونظراً لعدم وجود رأسمال محلي كافٍ، كان ينبغي لـ ٧٥ في المئة منها انْ يأتي من وول ستريت، ووول ستريت يريد الاستقرار. وانت لا تستطيع ان تنال هذا من دون عملية سلمية ذات معنى».

اما التحدي الكبير الآخر لمشروع نتانياهو، فمصدره من النوع الديموغرافي، بل الحضاري، الذي لوّحت به أرملة اسحق رابين، ليا، حين قالت، متسرعة، انها ستغادر البلاد بسبب فوز ليكود. ذلك ان «الوحدة مع العالم الغربي ضد الارهاب»، و«الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط» يتحولان الى شعارات فارغة، أو سائرة الى فراغ، حين ينقطع المدد الغربي عن الدولة العبرية، فتبدو ثكنة عسكرية وديكتاتورية أخرى في الشرق الأوسط. والكتلة الأعرض من يهود أوروبا الغربية على الأقل، وهي المندمجة كلياً، او الى حد بعيد، في بلدانها، لن تجد نفسها مدعوة للتماهي مع هذه الاسبارطة الحديثة، أو حتى تأييدها. فإذا جاز ان هذا التأييد، ولو على عمى أحياناً، قام في الماضي، الا ان الأمور اختلفت بعد السلام، وبعد ظهور العرب، أو بعضهم، في غير مظهر المسلح والمقاتل المتعصب الذي ينذر بالإفناء.

وانكفاء اليهودية الغربية عن اسرائيل ضربة موجعة لنتانياهو، وريث المراجعين في دعوتهم الى جعل الدولة العبرية دولة ليهود العالم قاطبة، قبل ان تكون لسكانها ومواطنيها. غير ان ما يفاقم التناقض هو تعدّيه الخارج الى الداخل. فـ «الغربية»، بمعنى السلم والديموقراطية والتعدد، هي لون الرأي العام الاسرائيلي الذي سبق له ان أرسل مناحيم بيغن الى الاكتئاب والعزلة، حاملاً ما لا يُعدّ من المراقبين على التحدث عن تفكك النسيج المجتمعي لاسرائيل. وأغلب الظن ان لا ينجح نتانياهو في تجاوز هذا كله.

لكن الرسم الخطي المتفائل لا يفضي دائماً الى وضع يحث على التفاؤل. ومنذ يوري افنيري، المتحدث المبكر عن نزع الصهيونية، يُظهر هذا النوع من الكيانات كم ان الخرافات قادرة على الصمود. على ان الظاهرات التي كانت ضيقة ونخبوية آنذاك، في الستينات والسبعينات، صارت شعبية وعريضة. والاحتمالات، هنا، تبقى أكثر من ان تُحصى. فليكود هو، بمعنى ما، ارتدادٌ على التحولات الاقتصادية والاجتماعية المذكورة، وهو مأزقٌ من طبيعة ايديولوجية يقف في طريقها. فإذا أضفنا هذا الى تكوينه المتنافر، لم يعد من الجائز استبعاد تحلله هو نفسه الى ليكودين أو أكثر، أي الى المشدودين نحو املاءات العولمة، والصلة بأميركا، والديموقراطية الداخلية، والتعددية التي تستبطن ولايات متحدة مصغرة ما، والمشدودين نحو التمسك بتعابير الدولة القومية، والتحالف مع المؤمنين، وانتهاج التزمّت العقائدي على حساب الديموقراطية.

ولما كانت سابقة «التخلي عن» الأردن جزءاً من الوطن التاريخي، تسمح بافتراض ايجابي هو «التخلي عن» الجزء الآخر أي الضفة الغربية، فالمؤكد ان تراكماً من الأفكار والسياسات والنزعات يُبقي هذا الافتراض مستبعداً أو غير مضمون. وربما لقطع الطريق على تحلل كهذا، أو على الأرجح لابطائه، يُصار الى مزيد من التشدد لا سيما في الموضوع الفلسطيني، وتحديداً في الاستيطان بحسب ما توحي الاجراءات الأخيرة. والمبدأ الذي قد تنساق اليه سياسة كهذه هو التماسك بالتصعيد، أو تفضيل المواجهات مع الرأي العام ومع الخارج الأميركي والأوروبي واليهودي، وفي السياسة كما في الاقتصاد، على المواجهة الداخلية التي تفجّر ليكود.

بيد ان الأمر، في هذه الحال، لن يعدو كونه تأجيلاً للانفجار، لأن بلداً كاسرائيل لا يسعه ان يعيش هكذا الى ما لا نهاية. وفي المقابل، يصبح هذا الاستثناء ممكناً في حال التطوع العربي لانقاذ ليكود وضمانة وحدته. ومثل هذا التطوع يمكن ان يتحقق عن طريق الظهور بمظهر التطرف الذي يُجيز تطرفه دولياً واميركياً، فيما سابقة تعامل الأكثرية العربية مع سلام أوسلو، ومع التطبيع والشرق أوسطية، توحي بذلك، أو ربما عن طريق سوء ادارة الخلافات العربية - العربية. كأن تندلع انتفاضة ضد السلطة الوطنية انطلاقاً من طولكرم، أو تصاب المسألة اللبنانية بتورم جديد، بما يعفي ليكود من «معضلة» السلام أصلاً. وفي التعاطي مع كائن ايديولوجي تترافق ايديولوجيته مع خلق أوضاع جديدة باستمرار، لا تغيب عن الحساب المفاجآت الكبرى التي تضع ليكود واسرائيل وعرب المشرق مجتمعين امام وقائع غير منتظرة. فمدينة الخليل احتمال قائم بذاته، وكذلك المستوطنون الدينيون عموماً. اما اريل شارون فيظل العنصر المتحرك والمقلق باستمرار. والى هذا كله يبقى السؤال قائماً حول تطبيق افكار ما قبل أوسلو على ما بعدها، كان يُقرّر العمل بمبدأ «الحكم الذاتي» في مناطق تجاوزت هذه الصيغة وباتت تمتلك أدواتها الأمنية الخاصة بها!

لقد أفضى سقوط بيريز الذي اسهمنا جميعاً فيه، وأسهم هو نفسه من خلال حماقات أيامه الأخيرة في الحكم، الى ادراج منطقة برمتها في خانة علامات الاستفهام والتعجب. لكن الجديد الذي بلورته سنوات حكم العمل، وتقدم العملية السلمية، ان «الشرق الأوسط» جهد تقدمي للمستقبل، وصيغة للتغلب على معوقات القومية وايديولوجيتها ودولتها.

وفي هذه المعاني لا تزال مصادر بيبي، ابنة المخاوف والحروب والتوترات، أحد أبرز العوائق في طريق ارتسام آفاق جديدة - آفاق لا تكون فيها معرفة الآخر محكومة بـ «معرفة العدو» بل تغدو اكتشافاً لسبل الحياة واحتمالاتها.

* كاتب ومعلق لبناني.

ذاكرة القرن العشرين



١٢ آب (اغسطس) ١٩٥٨

عودة هارولد ماكميلان الى لندن بعد جولة على اقليم متوتر

■ في مثل هذا اليوم قبل ٣٨ عاماً، وصل رئيس الحكومة البريطانية هارولد ماكميلان الى عاصمة بلاده، لندن، بعد جولة زار خلالها كلاً من اليونان وتركيا وقبرص.

فرئيس الحكومة المحافظة كان مهتماً بتسويق خطة بريطانية سبق ان طرحت لحل النزاع القبرصي - الذي يهدد باحتمالات توسع اقليمي - بين الطائفة اليونانية التي تعد ثلاثة أرباع سكان الجزيرة الصغيرة، والطائفة التركية التي تشكل ربعهم.

والخطة قضت باعلان فترة تدوم سبع سنوات تبقى خلالها قبرص في عهدة بريطانيا، وفي موازاة ذلك تعمل الطائفتان على التوصل الى اقامة نظام للحكم التمثيلي. كذلك يفترض بموجبها ان تحتفظ بريطانيا، ابان المرحلة الانتقالية، بالمسؤولية عن الأمن الداخلي للجزيرة.

وكانت منطقة الشرق الأوسط تحظى باهتمام كبير لدى ماكميلان الذي شاهد بأمّ عينيه سقوط الحكومة المحافظة لانتوني ايدن بفعل ازمة السويس والعدوان الثلاثي في ١٩٥٦. وهو ما اعتبر الحدث الذي انهى النفوذ البريطاني القديم في الشرق الأوسط والمتوسط فاتحاً الباب للنفوذين الصاعدين لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

كذلك كانت اوضاع المنطقة برمّتها تثير المخاوف على اصعدة عدة: فانفجار الوضع القبرصي يهدد بانفجار أكبر بين حليفي الغرب، أي اليونان وتركيا، لأن كلاً من الدولتين لا يمكنها التخلي عن الطائفة التي تشاركها دينها وثقافتها في الجزيرة. ثم ان الاطار الاقليمي الأعرض بدا كله مهدداً بدليل انفجار النزاع الأهلي في لبنان في ٨ ايار (مايو) من العام نفسه. ثم مطالبة الحكومة اللبنانية، في ٢٥ حزيران (يونيو) الولايات المتحدة ان توقف تدفق السلاح من الجمهورية العربية المتحدة (مصر + سورية) على «المتمردين» اللبنانيين. كذلك انفجر العراق قبل شهر على جولة ماكميلان، اذ أطاح انقلاب ١٤ تموز (يوليو) العسكري الحكم الملكي وأعلن الجمهورية التي ما لبث ان قادها عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف.

مع ذلك بدا ان مهمة ماكميلان ليست مرشّحة للنجاح. فهي أصلاً أعلنت تحت وطأة احداث الشغب الطائفي التي شهدتها قبرص في ٨ حزيران وأدت الى مصرع أربعة أشخاص واصابة سبعين. لكن المطران مكاريوس، زعيم الطائفة اليونانية القبرصية، المنفي آنذاك في أثينا، وجّه للخطة الضربة الأولى بأن أعلن في ٢٠ حزيران رفضه لها، فيما بلاده لا تزال تخضع لمنع تجول يطولها كلها.

وكي لا يحصل الأسوأ توجه ماكميلان الى العواصم الثلاث بقصد انقاذ ما يمكن انقاذه، غير ان العنف والتوتر كانا أسرع من حركته. فما ان حلّ يوم ٢٠ آب، أي بعد ثمانية أيام فقط على وصوله الى لندن، حتى انفجر الوضع من جديد واضطرت سلطات الأمن البريطانية الى اعتقال ألفي قبرصي يوناني على اثر توجيهها ضربة أخرى لمنظمة «ايوكا»، منظمة المتطرفين القوميين للقبارصة اليونان.

هكذا انتهى فصل في تاريخ العمل الاستقلالي القبرصي وبدأ فصل آخر مختلف.

ابراهيم العريس

بطولة العالم لزوارق فئة فورمولا ١

كلفة باهظة لتحد واثارة فوق سطح الماء

□ لندن - «الحياة»:

■ بلغت شعبية فئة «اوفشور» ضمن سباقات الزوارق السريعة القمة في الشرق الاوسط بفضل انجازات فريق «فيكتوري تيم» الاماراتي في بطولة العالم، لكن الاثارة الفعلية لسباقات الزوارق تكمن في سباقات «الفئة الاولى» (فورمولا ١) احدى امتع واشوق رياضات المحركات.

وعلى الرغم من ظهور هذه الرياضة منذ سنوات طويلة الا ان بطولة العالم للفورمولا ١ لم تر النور الا قبل عشر سنوات. ومع مرور الوقت بدأت اموال الرعاية تنتقل تدريجاً من فئة «اوفشور» الى فورمولا واحد...

وسبب الشعبية المتزايدة للفورمولا واحد واضح وهو ان الجمهور الذي يتدفق بمئات الآلاف لمتابعة السباق بامكانه متابعة كل التفاصيل لان «الحلبة» قريبة من الشاطئ في حين ان سباقات «اوفشور» تقام في عرض البحر ولا يرى المتفرجون الا «ومضات» من القوارب...

كما ان «الحلبات» التي تستضيف سباقات فورمولا ١ «جذابة» الى حدّ بعيد وتقع وسط مدن «عريقة» يكون فيها تنقل المتفرجين من الحلبة واليها سهل جداً. ويختلف عدد المشاهدين الذين يتابعون السباق حسب حجم الحلبة والمدينة التي تستضيف السباق فيتراوح بين ٢٠ الفاً في المدن الصغيرة و٥٠٠ الف في المدن الكبيرة...

الزورق

تركيب الزورق سهل جداً وخال من التعقيدات وكل ما فيه مقود مثل مقود السيارة ودواسة للتحكم بالسرعة وزر للسيطرة على ارتفاع الزورق... ويلاحظ غياب شيء مهم ليس الا المكابح!

ويبلغ طول الزورق تقريباً ٦ امتار ومصنوع من رقائق الخشب المغرّاة ومواد مركّبة ويبلغ وزنه عندما يصبح جاهزاً لدخول السباق ٤٠٠ كيلوغرام. ولضمان افضل النتائج لا بد من التوصل الى توازن مثالي للزورق ليكون قوياً ليتحمل «قصاص» التسابق بسرعة عالية في البحر، وثابتاً ليتمكن من الارتفاع فوق سطح الماء فور تشغيل دواسة السرعة...

وعلى الرغم من ان القانون لا يسمح باستعمال محرك تفوق قدرته الـ٢ سنتم مكعب، الا ان محركات «مركوري في ٦» مع جهاز ضخ وقود الكتروني التي تستعملها الفرق كافة تتمتع بقوة خارقة. ويعمل المحرك على وقود الطائرات ولا يتعدى وزنه ٥٧٠ كلغ ما يعني ان قوته مرتفعة جداً نسبة الى وزنه.

وتصل قوة الزورق الى ٣٠٠ حصان ما يمكنه من بلوغ سرعات خارقة. وفي مسابقة اقيمت في الفترة الاخيرة تبين ان سرعة زوارق فورمولا ١ اقوى من سرعة سيارات فورمولا ١.

وبالامكان الصعود بالسرعة عند الانطلاق من صفر الى ١٠٠ كلم في الساعة في ثانيتين فقط والى ١٦٠ كلم في ٤ ثوان. وتصل سرعة الزورق الى ٢٢٥ كلم في الساعة. كما يتعرض السائقون لضغوط كبيرة لانهم يدخلون المنعطف بسرعة تصل الى ١٤٠ كلم في الساعة.

وفي مقارنة بسيطة بين زوارق «اوفشور» وزوارق فورمولا، بلغ وزن زورق سعيد الطاير من «فيكتوري تيم» ٤٥٨٦ كلغ اي ما يوازي حجم ١٠ قوارب فورمولا ١ تقريباً. كما ان محرك زورق الطاير قوته ٩٧٠ حصاناً ويوفر سرعة تصل الى ٢٣٠ كلم في الساعة فقط.

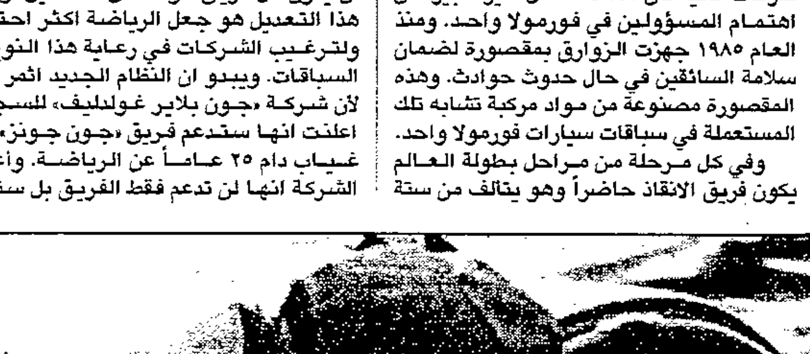
السائقون

وليصبح المرء سائقاً في فورمولا ١ عليه التضحية بوقت كبير والتمتع باصرار... الخبرة تكتسب من خلال المشاركة في فئات ادنى قبل الحصول على «الاجازة السوبر» التي يعطيها الاتحاد الدولي لرياضات المحركات البحرية. وهذه الاجازة تعطى بعدما يكون السائق اختبر على المستوى الوطني بشكل فعال...

السلامة

ولان الخطر يرافق كل الرياضات التي فيها سرعات عالية فان السلامة تنال حيزاً كبيراً من اهتمام المسؤولين في فورمولا واحد. ومنذ العام ١٩٨٥ جهزت الزوارق بمقصورة لضمان سلامة السائقين في حال حدوث حوادث. وهذه المقصورة مصنوعة من مواد مركبة تشابه تلك المستعملة في سباقات سيارات فورمولا واحد.

وفي كل مرحلة من مراحل بطولة العالم يكون فريق الانقاذ حاضراً وهو يتألف من ستة مسعفين وستة غطاسين وطبيب وزورقين مطاطيين.



الاثارة مضمونة في سباقات الزوارق، وفي الاطار سائقا فريق جون بلاير غولد ليف جون جونز وبول بلاكبرن. (الحياة)

الرعاية

وقبل بداية الموسم الحالي ادخل تعديل جديد عن كيفية الرعاية ففرض الاتحاد الدولي ان يكون كل فريق مؤلف من سائقين. وهدف هذا التعديل هو جعل الرياضة اكثر احترافاً ولترغيب الشركات في رعاية هذا النوع من السباقات. ويبدو ان النظام الجديد اثمر فوراً لأن شركة «جون بلاير غولدليف» للسجائر اعلنت انها ستدعم فريق «جون جونز» بعد غياب دام ٢٥ عاماً عن الرياضة. وأعلنت الشركة انها لن تدعم فقط الفريق بل ستضع برنامجاً لتطوير السائقين علماً ان الفريق وحده يكلف ٢٥٠ ألف دولار.

ولأن المشاركين في بطولة العالم من جنسيات مختلفة يسعى المنظمون والمعلنون في توسيع الاهتمام بهذه الرياضة الى دول لا تستضيف احدى المراحل مثل باكستان وبنغلادش وسري لانكا وجنوب افريقيا.

السباق

وكما في سيارات الفورمولا ١ يسعى كل سائق الى الانطلاق من المركز الأول. التأهل لاحتلال المركز الاول من الانطلاق يقام على مرحلتين قبل يوم من السباق، وامام كل سائق ٤٥ دقيقة ليسجل اسرع وقت في لفة واحدة. الخطط مشابهة للخطط في سيارات الفورمولا ١ فينتظر السائقون في زوارقهم هدوء الامواج وقلة عدد الزوارق على الحلبة ليتمكنوا من تسجيل اسرع الاوقات.

تقام التصفيات الاولى صباحاً والثانية بعد الظهر، وتعدل الفرق في الزوارق للتوصل الى التركيبة المثالية لاحتلال احد المراكز الستة الأولى. وهنا تختلف زوارق الفورمولا ١ عن سيارات الفورمولا ١ لأن السائقين الستة الأوائل يدخلون في دورة التصفية النهائية لتحديد المنطلق من المركز الأول. ويقود كل سائق لفة واحدة ضد الساعة والذي يسجل الوقت الاسرع ينطلق من المركز الأول.

ولعل المشهد الأكثر اثارة هو عند انطلاق السباق الفعلي خصوصاً وان بامكان الزورق الوصول الى سرعة ١٦٠ كلم في الساعة في اربع ثوان فقط!

موسم ٩٦

وستبقى بطولة هذا الموسم عالقة في الاذهان حتى قبل بدايته لانها تشهد مشاركة سائق عربي للمرة الأولى. حميد بخيت من دولة الامارات العربية المتحدة سيسابق لفريق ابو ظبي للرياضات البحرية في المراحل العشر أملاً في اثبات موهبته التي خولته التألق في سباقات فورمولا ٣.

وحقق بطل العالم الايطالي غيدو كابيليني رقماً قياسياً لعام ١٩٩٥ اذ بات اول سائق يحقق اللقب ثلاث مرات متتالية. ويأمل في ان يعيد كتابة السجلات عندما تصل البطولة الى ابو ظبي في كانون الأول المقبل حيث تقام المرحلة الأخيرة ليصبح اول متسابق يحرز اللقب اربع مرات.

وسيسعى البريطاني جون جونز الى منع كابيليني من تحقيق هدفه علماً انه احرز سابقاً ثلاثة القاب عالمية ويأمل في دوره في ان يصبح اول متسابق يحرز اربعة القاب.

ويخوض جونز البطولة الحالية مع فريق جديد ويعاونه في الزورق الثاني مواطنه بول بلاكبرن وهو بطل سابق لفئة فورمولا ٣. ويخوض بطولات العالم ١٢ فريقاً يضم كل منهم زورقين يمثلون ١٥ دولة. ويسعى الايطالي فابريتسيو بوكا وهو بطل عالمي سابق الى وقف جونز وكابيليني كما يبرز اسم الايطالي ماسيمو روجيرو والالماني ميكايل فيرنر. ومن المتوقع ان يكون الموسم الحالي قمة في الاثارة في ظل مشاركة مواهب كالتي ذكرناها.

بدأ الموسم بسباق سردينيا وتمكن كابيليني الذي انطلق من المركز الاول من الفوز بالسباق وحصد ٢٠ نقطة. وعلى الرغم من انطلاقه من المركز الخامس صعد الى المركز الثاني بعد ٢٦ لفة ونافس كابيليني حتى خط النهاية وجاء فرنر في المركز الثالث وبوكا في المركز الرابع. وجاء الاماراتي بخيت في المركز الثامن وحصد ثلاث نقاط.

السباق الثاني اقيم على مياه نهر الدانوب، وتمكن كابيليني الذي استفاد من حادث لجونز من احراز الفوز في السباق الهنغاري، ووسع الفارق بينه وبين منافسيه الى ١٨ نقطة في الترتيب العام. وجاء في المركز الثاني فرنر امام بوكا وروجيرو. وجاء بلاكبرن في المركز الخامس امام الاماراتي بخيت.

انطلقت البطولة الى روسيا ومدينة سانت بطرسبرغ حيث شدد كابيليني قبضته على الترتيب العام لبطولة العالم، محققاً فوزه الثالث على التوالي. ورافق سوء الحظ جونز عندما اضطر الى الانسحاب قبل ١٢ لفة من النهاية. وجاء الايطالي ترتي ليبالا في المركز الثاني والالماني فيرنر في المركز الثالث واحتل المركز الرابع النروجي توماس غوترمسن. وجاء بخيت في المركز السادس مضيفاً ٥ نقاط الى رصيده في الترتيب العام.

وكان السؤال من الذي يتمكن من وقف كابيليني عندما انتقلت البطولة الى فرنسا؟ بدأ كابيليني السباق من المركز الاول علماً ان بخيت انطلق من المركز الثالث وتصدر في اللفة الاولى لكن لسوء حظه وقع اصطدام ما دفع المنظمين الى اعادة انطلاق السباق.

وبعد الانطلاق الجديد ارتسمت الصورة «الروتينية» للسباقات: كابيليني اول، روجيرو ثانياً وفيرنر ثالثاً. وبعد نهاية السباق وفوز كابيليني بات الفارق بينه وبين فيرنر في الترتيب العام ٣٤ نقطة. في حين احتل روجيرو المركز الثالث بفارق ٤٧ نقطة عن الأول. اما جونز فانهى السباق الفرنسي في المركز الرابع وتقدم الى المركز الخامس في الترتيب العام امام الاماراتي بخيت الذي جاء سادساً في فرنسا.

وكانت المرحلة الخامسة في جزيرة كورفو اليونانية التي تعج بالسواح وتدفق الآلاف منهم لمشاهدة بخيت يحتل المركز الاول في التصفيات. لكنه في التصفية النهائية احتل المركز الثالث للسباق الثاني على التوالي.

وفي السباق الاساسي حقق بخيت انطلاقة صاروخية ودخل المنعطف الاول متقدماً ١٥٠ متراً عن كابيليني وبقي الوضع على حاله في المقدمة حتى اللفة ١٨ عندما تمكن الايطالي من تجاوز البطل العربي. ثم اخطأ بخيت عند احد المنعطفات فنال لفة جزاء وما زاد الامر سوءاً ان هذا الجزاء أخره الى المركز الرابع، ولم تفلح طلبات الاستئناف التي تقدم بها.

الفائز طبعاً كان كابيليني الذي بدا وكانه لا يقهر، واحتل مواطناه روجيرو وبوكا المركزين الثاني والثالث في «يوم ايطاليا». وبات الفارق بين كابيليني واقرب منافسيه ٤٩ نقطة في الترتيب العام.

وتتوجه البطولة الى منطقة اسيا وتقام المرحلة السادسة في الصين في ٢٥ الجاري ثم تعود الى اوروبا وتقام سباقات في ايطاليا قبل العودة الى الشرق الاوسط حيث تقام المرحلتان الاخيرتان.

ومن المتوقع ان تكون هوية بطل العالم معروفة قبل المرحلة الاخيرة التي تقام في ابو ظبي في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

معجزة فقط قد تحرم كابيليني من دخول كتاب الارقام. ونعود الى السؤال: هل بامكان احد التفوق على كابيليني؟

الصراع تحول الى احتلال المركز الوصيف.

الاماراتي بخيت لا يملك شيئاً ليخسره وهو اثبت انه منافس وموهبة واعدة للمستقبل. وكم هو جميل ان يشجع الجمهور الاماراتي بطله وهو يقف على قمة منصة التتويج في المرحلة الاخيرة...



خطط في اللحظة الاخيرة في محاولة للتفوق على الخصم. (الحياة)

سامارانش يتكتم حول امكان ترشيح نفسه لولاية ثانية

□ نيقوسيا - من زياد رعد:

■ تكتم رئيس اللجنة اللاولمبية خوان انطونيو سامارانش حول امكان ترشيح نفسه لولاية جديدة في الانتخابات المقررة السنة المقبلة. وأكد سامارانش انه سيتخذ قراره في نهاية العام الحالي او مطلع العام المقبل.

وقال: «كل شيء يعود الى وضعي الصحي، قد ارشح نفسي مجدداً لكني لا استطيع ان اجدد لنفسي. هذا يتعلق بزملائي في اللجنة الأولمبية الدولية».

ويعتبر مقربون من سامارانش انه سيترشح لولاية جديدة وهو الذي انتخب على رأس اللجنة الأولمبية الدولية عام ١٩٨٠.

واوضح سامارانش: «اقوم بعمل احبه كثيراً، انا سعيد لأن الحركة الأولمبية تسير في الاتجاه الصحيح».

ومن ابرز المرشحين لمنافسة سامارانش الفرنسي جان كلود كيلي البطل الأولمبي السابق في التزلج والكندي ديك باوند الذي انتخب الأسبوع الماضي نائباً لسامارانش.

وكان سامارانش وعد بالتنحي عن منصبه عقب أولمبياد برشلونة عام ١٩٩٢، لكنه تراجع عن قراره بقوله «لا أستطيع ان استقيل من منصبي والخلف غير موجود».

في نهاية عام ١٩٩٧ يكون سامارانش قد امضى ١٧ عاماً على رأس الهرم الأولمبي وهو الذي انتخب عضواً في اللجنة الأولمبية عام ١٩٦٦.

جعل سامارانش من الحركة الأولمبية التي كانت تقتصر على عدد قليل من الأشخاص امبراطورية رياضية تضم في كنفها نحو ٢٠٠ دولة أي أكثر من الأمم المتحدة. ويعترف سامارانش ان السنوات المقبلة ستكشف اسم خليفته. ويبدو مستبعداً ان يتولى هذه المهمة الايطالي بريمو نيبيولو رئيس الاتحاد الدولي لألعاب القوى، اما المكسيكي ماريو فاسكيز الذي يملك عدداً كبيراً من الصحف في بلاده ويرأس اللجنة الأولمبية المكسيكية فرصيده كبير داخل الحركة الأولمبية. وقد يحالفه الحظ في الانتخابات المقبلة في حال رشح نفسه.

لكن سامارانش يفضل البلجيكي جاك روج (٥١ عاماً) وهو طبيب من غنت ورئيس جمعية اللجان الأولمبية الاوروبية. ويعود الفضل الى سامارانش في دخول السيدات الحركة الأولمبية، وكانت اهمهن الاميركية انيتا دي فرانتس والأميرة البريطانية آن، واخيراً العداءة المغربية نوال المتوكل. كما سمح سامارانش بتاسيس لجنة تعنى بشؤون الرياضيين، وحاول قدر المستطاع التقريب بين الشعوب وشجع على قيام تنسيق بين اللجان الاولمبية المختلفة والاتحادات العالمية.

وكان عهد سامارانش الذي ترك اسبانيا عام ١٩٧٧ حين عين سفيراً لبلاده في الاتحاد السوفياتي بدأ بمقاطعة الولايات المتحدة وحلفائها لأولمبياد موسكو عام ١٩٨٠ بطلب من الرئيس الأميركي آنذاك جيمي كارتر احتجاجاً على غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٩، فغابت عن الأولمبياد ٦٢ دولة أبرزها الولايات المتحدة والمانيا واليابان. ثم رد الاتحاد السوفياتي ومعه معسكر الدول الشرقية باستثناء رومانيا الصفعة مقاطعين اولمبياد لوس انجليس عام ١٩٨٤.

واهتم سامارانش الى جانب هذه المشاكل بمسالة البيئة والثقافة، فانشأ متحفاً اولمبياً مركزه لوزان افتتح في حزيران (يونيو) ١٩٩٣، ويحتوي على مستندات ووثائق وتماثيل تاريخية تروي قصة الألعاب الأولمبية منذ العصور القديمة الى الألعاب الأولمبية الحديثة التي اطلقها البارون الفرنسي بيار دو كوبرتان. وأولى البيئة اهتماماً كبيراً وفرض على كل مدينة مرشحة لاستضافة الألعاب الأولمبية ان تاخذ في الاعتبار واجب حماية البيئة، وهو كان عاملاً حاسماً في اختيار مدينة سيدني لاستضافة اولمبياد العام ٢٠٠٠.

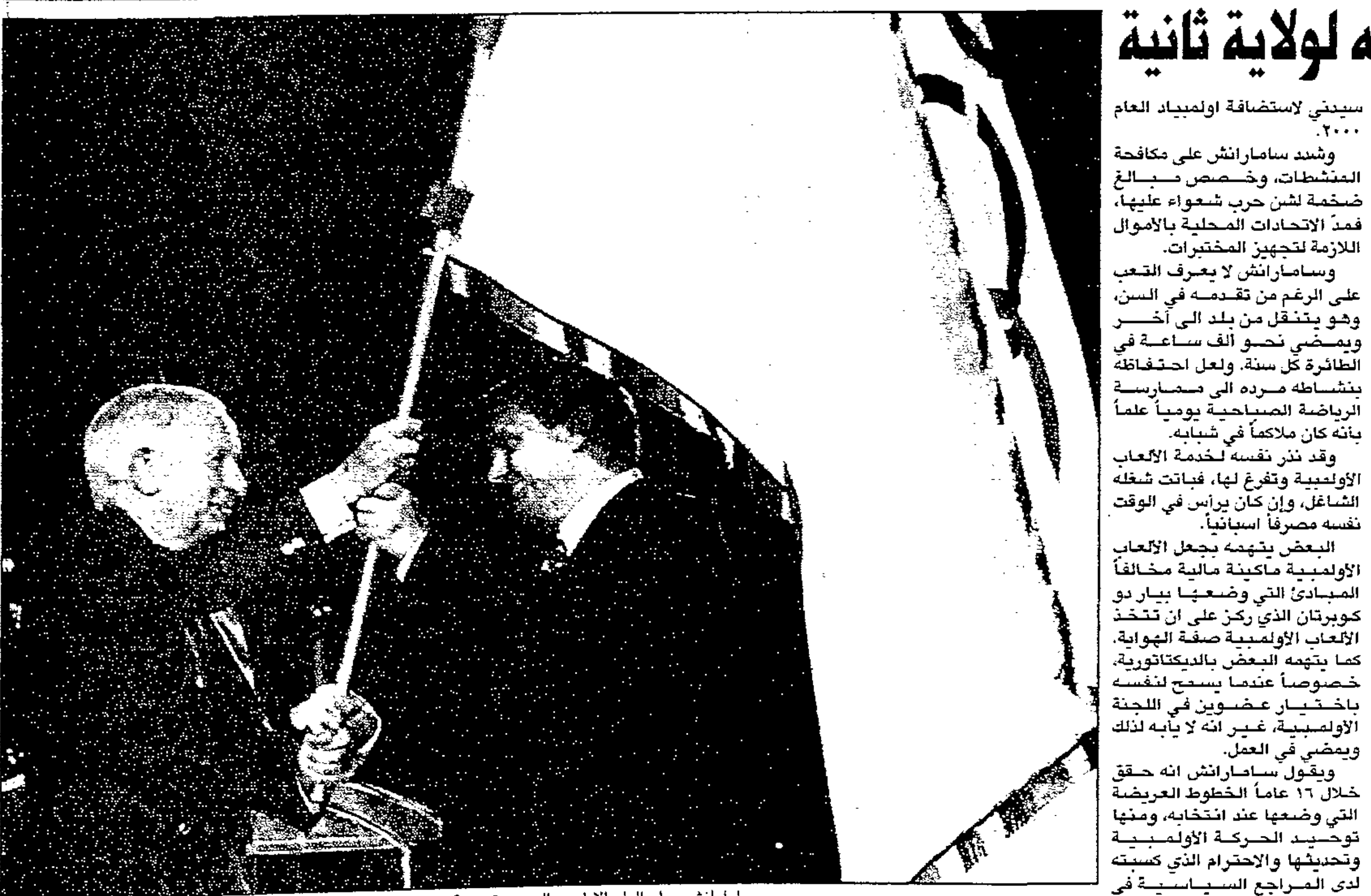
وشدد سامارانش على مكافحة المنشطات، وخصص مبالغ ضخمة لشن حرب شعواء عليها، فمدّ الاتحادات المحلية بالاموال اللازمة لتجهيز المختبرات.

وسامارانش لا يعرف التعب على الرغم من تقدمه في السن، وهو يتنقل من بلد الى آخر ويمضي نحو ألف ساعة في الطائرة كل سنة. ولعل احتفاظه بنشاطه مرده الى ممارسة الرياضة الصباحية يومياً علماً بانه كان ملاكماً في شبابه.

وقد نذر نفسه لخدمة الألعاب الأولمبية وتفرغ لها، فباتت شغله الشاغل، وإن كان يرأس في الوقت نفسه مصرفاً اسبانياً.

البعض يتهمه بجعل الألعاب الأولمبية ماكينة مالية مخالفاً المبادئ التي وضعها بيار دو كوبرتان الذي ركز على ان تتخذ الألعاب الأولمبية صفة الهواية. كما يتهمه البعض بالديكتاتورية، خصوصاً عندما يسمح لنفسه باختيار عضوين في اللجنة الأولمبية، غير انه لا يأبه لذلك ويمضي في العمل.

ويقول سامارانش انه حقق خلال ١٦ عاماً الخطوط العريضة التي وضعها عند انتخابه، ومنها توحيد الحركة الأولمبية وتحديثها والاحترام الذي كسبته لدى المراجع السياسية في العالم.



سامارانش يسلم العلم الاولمبي الى عمدة مدينة سيدني. (رويتر)

لقاء موناكو الدولي في ألعاب القوى:

بايلي يؤكد أنه أسرع عداء في العالم

■ موناكو - أ ف ب - اثبت الكندي دونوفان بايلي انه اسرع عداء في العالم بعد حلوله في المركز الاول في لقاء موناكو الدولي لألعاب القوى مساء أول من أمس مسجلاً وقتاً عادياً مقداره ١٠.٠٦ ثوان.

وكان بايلي احرز ذهبية اولمبياد اتلانتا محطماً الرقم العالمي للأميركي ليروي باريل مسجلا ٩.٨٤ ثوان.

وحل ثانياً اتو بولدون من ترينيداد توباغو وثالثاً الكندي بروني سورين.

وكان النامبيبي فرانكي فريديريكس اعلن انسحابه من هذا اللقاء امس الجمعة من دون ان يعطي اي اسباب.

وكان اللقاء مناسبة امام بعض العدائين للثأر من منافسيهم الذين حققوا نتائج افضل منهم في اتلانتا. فعوض الزامبي صامويل ماتيتي حلوله ثانياً في الاولمبياد في سباق ٤٠٠ م حواجز بإحرازه المركز الاول على حساب حامل الذهبية الاميركي ديريك ادكنز.

وفاز العداء الدنماركي ويلسون كيبكيتير بسباق ٨٠٠ م. ولم يشارك كيبكيتير في اولمبياد اتلانتا لان اللجنة الاولمبية لم تسمح له بتمثيل الدنمارك كون كينيا بلده الاصلي لم يعطها الضوء الاخضر.

وفشل البطل الاولمبي التشيكي يان زيليزني في مسابقة رمي الرمح فحل في المركز الخامس، وكان الفوز من نصيب الالماني رايموند هيخت.

وأحرز الكيني ستيفان كيبكورير المركز الاول في سباق ١٥٠٠ م متقدما على مواطنه وليام تانوي والاسباني فيرمين كاتشو ثاني الاولمبياد. وحل القطري محمد سليمان في المركز الخامس.

وغاب عن هذا السباق حامل الرقم العالمي الجزائري نور الدين مرسلي لعدم شفائه من اصابة في قدمه تعرض لها في اتلانتا اثر اصطدامه بالمغربي هشام القروج.

وفشل حامل ذهبية مسابقة القفز بالزانة الفرنسي جان غالفيون فشلا ذريعا امام جمهوره المحلي فحل عاشرا ولم يتمكن من تخطي ارتفاع ٥.٦٠ امتار، علما بان رقمه في اتلانتا كان ٥.٩٢ م.

وفي فئة السيدات عوضت الاميركية غوين تورينس فشلها في سباق الـ ١٠٠ م في اتلانتا بحلولها في المركز الاول امام البطلة الاولمبية غايل ديفرز.

وحققت الفرنسية ماري جوزيه بيريك فوزا صعبا في سباق ٤٠٠ م امام النيجيرية فاليلات اوغونكويا. واعترفت بيريك بعد السباق بانها لم تتدرب قط منذ عودتها من اتلانتا وفي جعبتها ذهبيتا سباقي الـ ٢٠٠ م والـ ٤٠٠ م.

وفي ابرز النتائج الاخرى، فازت الجامايكية ميشيل فريمان بسباق ١١٠ امتار حواجز، والاوكرانية اينغا باباكوفا في مسابقة الوثب العالي بفارق المحاولات عن البطلة الاولمبية البلغارية ستيفكا كوستادينوفا.

وكاد العداء الكيني دانيال كومين يحطم الرقم القياسي لسباق الـ ٣ آلاف متر الذي يحمله الجزائري نورالدين مرسلي مسجلاً ٧.٢٥.١١ د بفارق ٦ في المئة من الثانية عن رقم مرسلي.

لقاء حاسم بين الوحدة والهلال على كأس رئيس رعاية الشباب

□ الطائف الحياة:

■ تختتم مساء اليوم على استاد مدينة الملك فهد الرياضية في الطائف دورة المصيف لكرة القدم لهذا العام على كأس الامير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب رئيس الاتحاد العربي السعودي لكرة القدم التي شارك فيها كل من اندية الهلال والوحدة وعكاظ ووج.

ومن المقرر ان تقام مباراتان يلتقي في الاولى عند الساعة السادسة مساء عكاظ ووج وتجمع المباراة الثانية عند الساعة التاسعة مساء الهلال والوحدة والتي سيعقبها تسليم الكأس والميداليات الذهبية ومبلغ خمسين الف ريال لصاحب المركز الاول والميداليات الفضية ومبلغ ثلاثين الف ريال لصاحب المركز الثاني والميداليات البرونزية لصاحب المركز الثالث.

يذكر ان ترتيب الاندية المشاركة في الدورة قبل مباريات اليوم هو على النحو التالي:

النادي	لعب	فاز	تعادل	هزم	له	عليه	النقاط
الوحدة	٢	٢	–	–	٦	١	٦
الهلال	٢	١	–	١	٢	٢	٣
عكاظ	٢	١	–	١	١	٣	٣
وج	٢	–	–	٢	٢	٥	–

الدورات الدولية في كرة المضرب

لقاء ثأري بين تشانغ وأغاسي في سينسيناتي ومباراة قمة بين سيليش وسانشيز في مونتريال

سينسيناتي، مونتريال، ماريا لانكوفيتش - أ ف ب - تأهل الاميركي مايكل تشانغ المصنف ثالثا الى المباراة النهائية من دورة سينسيناتي الاميركية في كرة المضرب بفوزه على السويدي توماس اينكفيست المصنف عاشراً (٦/١ و٦/٢ و٦/٢).

وحسم تشانغ الذي لم يخسر في ١٤ مباراة متتالية المجموعة الاولى بسهولة في ٣٣ دقيقة. وتأخر اينكفيست (صفر/٤٠) عندما كان الارسال بحوزته في الشوط الاول من المجموعة الثانية لكنه عادل النتيجة وفاز به ليتقدم (١/صفر). ونجح اينكفيست الذي اخرج الاميركي بيت سامبراس المصنف اول في ربع النهائي في كسر ارسال تشانغ مرتين ليعادل النتيجة بمجموعة لكل منهما.

وتقدم الاميركي الصيني الاصل في المجموعة الثالثة (٤/١)، وقلص السويدي النتيجة الى (٤/٢) وسنحت له ثلاث فرص لجعل النتيجة (٤/٣) لكن تشانغ انقذ الموقف ليحسم المباراة في مصلحته. وكان تشانغ توج بطلا لدورة لوس انجليس الاحد الماضي بفوزه على الهولندي ريتشارد كرايتشيك بطل ويمبلدون في المباراة النهائية.

ويلعب تشانغ في المباراة النهائية مع مواطنه اندريه اغاسي المصنف سادساً والفائز على النمسوي توماس موستر المصنف ثانياً (٦/٤) و(٦/١).

وكان اللاعبان التقيا في نهائي هذه الدورة العام الماضي وفاز اغاسي، لذا يسعى تشانغ الى الثأر.

وكسر اغاسي ارسال موستر في الشوط الاول لكن الاخير المعروف بشجاعته وعدم استسلامه عادل النتيجة (٢/٢). وعاد الاميركي ليكسر ارسال النمسوي ويحرز المجموعة الاولى (٦/٤) في ٣٦ دقيقة.

وخسر موستر الذي احرز ستة القاب هذه السنة ارساله في الشوط الاول من المجموعة الثانية ايضاً، واستغل اغاسي ارتباك منافسه ليتقدم (٤/١) ثم فاز بالمباراة.

وقال اغاسي الفائز بذهبية اولمبياد اتلانتا: «لعبت جيدا اليوم واشعر بتحسن. موستر لاعب جيد من الجزء الخلفي للملعب، واذا سيطر على المباراة بامكانه ان يسحق اي لاعب، لكنه ليس مثل تشانغ يستطيع ان يقلب المباراة في مصلحته في كل لحظة».

دورة مونتريال

انحصرت بطولة دورة مونتريال الكندية في كرة المضرب البالغة قيمة جوائزها ٩٤٦ الف دولار بين الاميركية مونيكا سيليش المصنفة اولى والاسبانية ارانتشا سانشيز المصنفة ثانية.

في الدور نصف النهائي، فازت سيليش بسهولة على الاندونيسية يايوك بازوكي (٦/صفر، ٣/٦) بفضل ارسالاتها الاولى الناجحة. وكانت بازوكي حققت اكثر من مفاجأة في هذه الدورة باخراجها الكرواتية ايفا مايولي المصنفة ثالثة والروسية ايلينا ليخوفتسيفا والاميركية ايمي فرايزر في المراحل السابقة.

اما سانشيز فتخطت الاميركية كيمبرلي بو (٦/صفر، ٦/٤). وسبق لسانشيز ان احرزت بطولة هذه الدورة عامي ١٩٩٢ و١٩٩٤.

ويعود آخر لقاء بين سيليش وسانشيز الى العام ١٩٩٢ خلال بطولة الولايات المتحدة المفتوحة على ملاعب فلاشينغ ميدوز عندما سجلت الاميركية فوزها العاشر على الاسبانية، علماً بانها لم تخسر امامها سوى مرة واحدة في العام ذاته في نهائي دورة مونتريال.

وبلغت سانشيز المباراة النهائية هذه السنة في بطولة فرنسا المفتوحة وفي بطولة ويمبلدون وخسرت في المرتين امام الالمانية شتيفي غراف، ونهائي اولمبياد اتلانتا وخسرت امام الاميركية دافنبورت.

اعتزال بيكر

اعلن نجم كرة المضرب الالماني بوريس بيكر في حديث الى صحيفة «بيلد ام سونتاغ» يوم أمس انه سيعتزل نهائيا عندما يدخل ابنه نوا (عامان) الى المدرسة أي بعد حوالى ٥ سنوات كحد اقصى.

وقال بيكر: «عندما يدخل نوا الى المدرسة اعتقد ان الأمر سينتهي بالنسبة الي». واضاف «على أي حال لن اشارك من الآن وصاعدا سوى في الدورات المهمة لانني لا استطيع ان اجبر عائلتي على السفر معي طوال السنة».واوضح «سانصرف بعد اعتزالي الى استغلال اوقات فراغي والاهتمام بنوا والعائلة وباولاد آخرين نأمل ان نرزق بهم». ويأمل بيكر في العودة الى الملاعب في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة على ملاعب فلاشينغ ميدوز في ٢٦ آب (اغسطس) بعد اصابة في رسغه اضطرته الى الانسحاب من الدور الثالث لبطولة ويمبلدون الانكليزية.

سباحة:

رقم عالمي للروسي بانكراتوف في سباق الـ ٥٠ م فراشة

■ مولوز (فرنسا) - أ ف ب - حطم السباح الروسي دينيس بانكراتوف الرقم العالمي في سباق الـ ٥٠ م فراشة في لقاء مولوز الفرنسي الدولي مسجلاً ٢٣,٦٨ ثانية مساء أول من امس.

وكان الرقم السابق ومقداره ٢٤,٠٥ ثانية مسجلاً باسم الأميركي بايرون ديفيس منذ ١٠ آذار (مارس) الماضي في انديانا بوليس (الولايات المتحدة).

كرة طائرة:

فوز السعودية على الامارات

■ الرياض - «الحياة»:

■ فاز منتخب المملكة العربية السعودية للشباب للكرة الطائرة على منتخب الامارات بثلاثة اشواط مقابل لا شيء في المباراة التي اقيمت بينهما مساء أول من أمس في اطار مباريات البطولة الخامسة لمنتخبات الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي التي تقام حالياً في صالة الشيخ طحنون بن سعيد آل نهيان بنادي الوحدة الرياضي الثقافي في ابو ظبي، وتستمر حتى يوم الثلثاء، وجاءت نتائج الاشواط ١٥/١٧ و٩/١٥ و٨/١٥.

الكرة التونسية:

بطولة تونس لكرة القدم تنطلق أول ايلول

□ تونس - من عمر غويلة:

تأكد رسمياً ان بطولة تونس لاندية الدرجة الاولى لكرة القدم ستنطلق يوم الأحد الاول من ايلول (سبتمبر) القادم، وستكون أول بطولة تقام تحت مسمى «بطولة لا هواة» أي انها احدى المراحل الاولى لدخول مجال الاحتراف بالنسبة لكرة القدم التونسية.

فبعد أخذ ورد بين مؤيد ومعارض وافقت الاندية التونسية على دخول غمار الاحتراف لكن بصيغة تونسية بحتة تتناسب مع امكانيات الاندية المادية والبشرية.

وأكد رئيس الاتحاد التونسي لكرة القدم ان هذه التجربة ستكون بمثابة الخطوة الاولى لكرة القدم التونسية نحو الاحتراف.

هذا واستعداداً لانطلاق البطولة تم ظهر الجمعة سحب الروزنامة الجديدة لبطولة الموسم القادم.

وسيكون لقاء النادي البنزرتي مع النادي الافريقي بطل الموسم الماضي في بنزرت ابرز مباريات الجولة الافتتاحية للبطولة، اما بقية مباريات هذه المرحلة الاولى فستقام بين الترجي الرياضي التونسي والنادي الاولمبي للنقل، وشبيبة القيروان ونادي محيط قرقنة، النادي الصفاقسي ومستقبل المرسى، ويتوجه النجم الساحلي الى الكاف لمقابلة فريق اولمبيك الكاف ويتبارى الملعب التونسي مع ترجي جرجيس.

وتنطلق مباريات القمة ابتداء من الجولة الثانية وذلك بمباراة النادي الافريقي والملعب التونسي، في حين ستشهد الجولة الثالثة اقامة مباراة هامة بين الترجي الرياضي والنجم الساحلي، وسيدور اللقاء التقليدي بين النادي الافريقي والترجي الرياضي خلال المرحلة الثامنة للبطولة.

أغلب الاندية
تستبدل مدربيها

وقبل انطلاق البطولة شهدت الساحة الكروية في تونس تحركات كبيرة سواء على مستوى تغيير المدربين أو انتدابات اللاعبين وانتقالاتهم.

في ما يتعلق بالمدربين احتفظت أربعة اندية فقط بمدربيها وهي النادي الافريقي بطل الموسم الماضي ويدربه الفرنسي لا جون سيرافان، والنجم الساحلي الذي احتفظ بالبرازيلي دوس سانتوس ومستقبل المرسى الذي جدد العهد مع المدرب التونسي الحبيب الماجري والنادي الصفاقسي الذي احتفظ هو الاخر بمدربه البرازيلي باولو روبيم.

اما بقية الاندية فقد غيرت مدربيها، فالترجي انتدب الايطالي جيجي مايفرادي والنادي البنزرتي سجل عودة يوسف الزواوي والملعب التونسي تعاقد مع البلجيكي تيسان، وتعاقد المدرب السابق للمنتخب الوطني الجزائري علي الفرقاني مع فريق الاولمبي الباجي فأعاد علي الكعبي للاولمبي للنقل، وانتدب شبيبة القيروان/ خالد حسني وتم تعيين بن الجيلاني لتدريب اولمبيك الكاف وقاسم لتدريس نادي محيط قرقنة والشرفي لتدريب نادي ترجي جرجيس.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٥ حرفاً: هولندي احرز بطولة ويمبلدون لكرة المضرب هذا الموسم.

ت	س	خ	ط	ا	ب	ي	ة	ي	د	ا	ب	ر
ح	و	س	ع	د	ا	ن	ة	ي	ل	ا	خ	هـ
م	ا	ش	ا	ي	ر	ك	ز	س	ق	ط	ة	ر
ي	ر	س	هـ	ا	م	ر	ل	ط	هـ	ا	ر	و
س	ا	س	ج	ا	هـ	ز	ر	ق	ا	ء	ا	ب
ك	د	خ	ن	ق	ط	س	ب	خ	د	ز	ي	س
ز	ن	م	ي	ق	س	ت	ل	ن	ح	ب	ز	ك
ي	ل	د	ر	ب	ا	د	و	م	ب	ا	خ	ا
ب	و	ا	ة	ي	س	م	ة	ر	ط	ب	ر	د
ق	هـ	ب	هـ	ي	ا	ز	ي	ج	ا	و	ي	و
ي	ض	ي	ا	ش	ء	ا	و	هـ	ط	ر	ط	ب
هـ	د	ط	ب	ة	ف	ل	ا	س	ا	ش	ة	ت
ب	ك	س	ل	و	ق	ي	ي	ة	ل	ز	ل	ز

ب: بابور، بابية، ببيهات، برد، بسط، بشامون، بطاطا، بوراكس
خ: خالية، خريطة، خطاب، خلد، خميس، خنق
ز: زحمة، زرقاء، زكريا، زلزلة، زيارة، زيبق، زيج
س: سالقة، سعدان، سقط، سقيم، سلوقي، سهام، سوار، سياط
هـ: هاجس، هروب، هضبة، هطل، هواء، هولندا

حل العدد السابق: انا حرة.

الكلمات

	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	■								
٢		■				■			
٣				■					
٤		■					■	■	
٥			■	■					
٦						■			
٧				■					
٨					■		■		
٩	■								■

افقياً
١- زعيم الباني راحل
٢- ضعيف - للاستفهام
٣- من الحمضيات - ضد عاجل
٤- علامات
٥- من السيارات - ثلثا نسخ
٦- يحمي - ضد مسائي
٧- من الفراعنة - عندي
٨- للنداء - عظيم
٩- ضد تتباعدن

عمودياً
١- من اجهزة الكمبيوتر
٢- آلة موسيقية - قليلات الحياء
٣- سراب - للتمني
٤- شامل كاف - أبطل ومحا
٥- مدينة فلسطينية
٦- نعم بالفرنسية - سقط
٧- وُعد بها المؤمنون - مهنة إنسانية
٨- من الأسماك
٩- ضد التسيير

حل العدد السابق
افقياً: ١- بوداليست ٢- الكل - اوجد ٣- كو - بيرن ٤- سجان - يسدل ٥- مجرة - لا ٦- أتيا - خاب ٧- تسلبهما ٨- لاوس ٩- سعيد عويطة.
عمودياً: ١- باكستان ٢- ولوج - تسمع ٣- دك - اميل ٤- البنجاب ٥- هلع ٦- سارية - ماو ٧- تونس - خاوي ٨- دلا - سطا ٩- دولاب.

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): ربما اهدرت فرصة ذهبية إذا لم تكن سريعا في خطفها.
■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): هل انت مستعد لمواجهة الاستحقاقات المقبلة؟ إذا لم تكن واثقا من نفسك لا تتحرك من دون مساعدة فاعلة.
■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): لا تقحم احدا في مشاكلك الشخصية لأنك بذلك ستزيدها تعقيدا.
■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): ستحل قريبا ازمة شخص لا يكف عن مطالبتك بأن تكون «حارسه الشخصي».
■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): الإيقاع الذي قد تجد نفسك مضطرا لمماشاته مرهق فعلا ويحتاج إلى حسابات مختلفة.
■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): لا تهمل تهديدا تسمعه اليوم لأن مطلقه قادر على الإيذاء.
■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): صديق يناديك لتمضية وقت ممتع وعليك التجاوب معه من دون تردد.
■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): إذا سمعت ملاحظات من شخص معروف بشلبيته الدائمة لا تأبه لها.
■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): جبهة، عاطفية قديمة قد تنفتح مجددا وتكون اشد اشتعالا من ذي قبل.
■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): العناد لا يجدي والافضل منه اعتماد الديبلوماسية والمرونة.
■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): ما مضى من وقت ضائع يجب أن تعوضه بنشاط كثير وحصاد وفير.
■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): الوقت ملائم لخوض ميدان جديد والاطلاع على معارف إضافية لا يمكن إلا تكون مكسبا.

٢٠٠٠ خدمة المعلومات، ٩,٠٠ القرآن الكريم، ٩,٠٥ دين ودنيا، ٩,١٥ المسلسل العربي «مرايا» (٩٥ و٩٦)، ١٠,١٥ الفيلم العربي «من يطفئ النار»، ١١,٥٥ افلام كرتون، ١٢,٢٠ رسوم متحركة، ١٢,٤٥ برنامج اطفال، ١٣,١٥ برنامج هذا هو (اعادة)، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «كاسندرا»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٣٠ العالم سينما (اعادة)، ١٦,١٠ المسلسل العربي «لن اخضع لرجل»، ١٧,٠٠ موجز الاخبار، ١٧,٠٥ عالم الصحافة، ١٧,٢٠ عالم الرياضة، ١٧,٤٥ منوعات غنائية، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «الجائزة الكبرى»، ٢٠,٠٠ موجز الاخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ تمثيلية السهرة العربية، ٢٢,٤٥ منوعات غنائية، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٣٠ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١,١٥ القرآن الكريم والختام.

* توقيت غرينيتش

٦٥٥ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٢ كارتون «كابتن ماجد»، ١٠,١٧ أغاني للأطفال، ١٠,٤٥ المسلسل العربي، ١١,٣٠ أغاني فيديو كليب، ١١,٤٠ عزيزتي حواء، ١٢,٠٠ عناوين الأخبار، ١٢,٠٢ ألف ليلة وليلة، ١٢,٣٠ برنامج «أماني وأغاني»، ١,٣٠ برنامج اخباري، ١,٤٥ اغنية، ١,٥٠ مشهد من مسرحية، ٢,٠٠ النشرة الأخبارية، ٢,١٥ دفيليه، ٢,٣٠ كشكول، ٣,٠٠ الفيلم العربي، ٥,٠٠ النشرة الأخبارية، ٥,١٥ حواديت الأغاني، ٥,٣٠ أغنية، ٥,٣٥ فوازير، ٦,٠٠ عناوين الاخبار، ٦,٠٢ لوحة وفنان، ٦,٤٥ الطيور المهاجرة، ٧,١٥ المسلسل العربي، ٨,٠٠ النشرة الأخبارية، ٨,١٥ مصر الأوبرا، ٩,٠٠ الفيلم العربي، ١١,٠٠ النشرة الأخبارية، ١١,١٥ من أغاني الأفلام، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ أحداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ تياترو، ٢,١٥ تمثيلية السهرة، ٤,٤٥ ابتهالات دينية وأذان الفجر، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ كارتون وأغاني للأطفال.

* توقيت القاهرة

٧,٠٠ الأخبار، ٧,١٥ برنامج المال، ٨,٠٠ الاخبار، ٨,٣٠ برنامج سيارات، ٩,٠٠ الاخبار، ٩,٣٠ طعام وشراب (اعادة)، ١٠,٠٠ «نيوز دسك» (برنامج إخباري)، ١٢,٠٠ موجز الاخبار، ١٢,٠٥ مهمة، ١٣,٠٠ الاخبار، ١٣,١٥ تقرير الأعمال العالمية، ١٣,٣٠ الاخبار (اسيا والباسيفيك)، ١٤,٣٠ تايم آوت (إعادة)، ١٥,٠٠ الاخبار، ١٥,١٥ برنامج المال (اعادة)، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٣٠ عالم الغد، ١٧,٠٠ «العالم اليوم» (برنامج إخباري)، ١٩,٠٠ موجز الاخبار، ١٩,٠٥ برنامج المال (اعادة)، ١٩,٥٠ تقرير الأرض، ٢٠,٠٠ الاخبار، ٢٠,٣٠ عالم السفر، ٢١,٠٠ تقرير عالمي، ٢٢,٠٠ تقرير عالمي، ٢٣,٠٠ الاخبار، ٢٣,١٠ السهرة الاخبارية، ٢٤,٠٠ «نيوز رووم» (برنامج اخباري)، ٣,٠٠ موجز الأخبار، ٣,٠٥ برنامج المال (إعادة)، ٤,٠٠ «اخبار اليوم» (برنامج إخباري).

* توقيت غرينيتش

١,٠٠ فترة دينية، ١,٢٠ The Proud and The Damned، ٣,٠٠ Vanishing Act، ٤,٣٠ حكاية حب، ٦,٣٠ The Royal Wedding، ٨,٠٠ المشاغبات والكابتن، ١٠,٠٠ ودعت حبك، ١٢,٠٠ Flight To Hell P1، ١٤,٠٠ قضية عم احمد، ١٦,٠٠ برامج سينمائية، ١٧,٠٠ الزمار، ١٩,٠٠ ايام بلا حب، ٢١,٠٠ Flight To Hell P2، ٢٣,٠٠ اللهب.

* توقيت غرينيتش

القناة الاولى
٥,٥٠ برمج وثائقي: د. و. جريفث (جزء ٢)، ٦,٣٠ اخترت حياتي (صابرين/ محمود مسعود)، ٨,١٥ ما وراء الشاشة، ٨,٢٥ درب البهلوان (صابرين/ سعيد صالح)، ١٠,١٠ اسماعيل يس في الطيران، (أمال فريد/ اسماعيل يس)، ١١,٥٠ الاقلام الجديدة، ١٢,٠٠ المشاغبون في البحرية (نيللي رشدي اباظة)، ١٣,٤٥ نهاية الشياطين (نجلاء فتحي/ فريد شوقي)، ١٥,٤٠ الاقلام العشرة الاول، ١٦,٠٠ الشيطانة التي أحبتني (البلبة/ محمد صبحي)، ١٨,٠٠ نوارة والوحش (صفية العمري/ جميل راتب)، ١٩,٤٥ مين فينا الحرامي (عادل أمام/ شريهان)، ٢١,٥٥ لقاءات على أوربت: سمير غريب، ٢٢,١٥ اليوم السادس (داليدا/ محسن محيي الدين)، ١,١٠ معجزة السماء (مديحة يسري/ محمد فوزي)، ٢,١٠ وكر الذئاب (سميرة صدقي/ محمود الجندي)، ٣,٥٠ السماء لا تنام (مريم فخر الدين/ جمال فارس).

القناة الثانية
١٣,٠٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ مساء الخير اوربت، ١٤,٠٠ فيديو كليب، ١٤,٢٠ مسلسل مدبلج «كاسندرا»، ١٥,١٥ اغنية، ١٥,٢٠ مهنتك بالدنيا، ١٦,٠٠ مسلسل عربي، ١٧,٠٠ فاصل غنائي، ١٧,٣٠ المسلسل اليومي، ١٨,٣٠ على الهواء، ٢٠,٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠,٣٠ في سكون الليل، ٢٠,٤٥ فاصل غنائي، ٢١,٠٠ المسلسل المدبلج، ٢٢,٠٠ سهرة غنائية مع مادونا، ٢٣,٠٠ مهنتك بالدنيا، ٢٣,٣٠ المسلسل العربي، ٢٤,٣٠ فاصل غنائي، ١,٠٠ المسلسل اليومي، ٢,٠٠ برنامج على الهواء، ٣,١٥ القران الكريم، ٣,٣٠ الختام.

* توقيت غرينيتش



AL HAYAT
الحياة
الاثنين ١٢ آب (اغسطس) ١٩٩٦ الموافق ٢٨ ربيع الأول ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٢٢
AL HAYAT MONDAY 12, AUGUST, 1996 ISSUE NO 12222

مئات آلاف الجنيهات للوحة إذا كُشفت بصمات بيكاسو عليها

□ لندن - «الحياة»:

■ يبحث خبراء الفن في أصل لوحة قد تكون من رسم بيكاسو لم تكن معروضة من قبل. ويركز هؤلاء الخبراء على آثار بصمات في اللوحة.

ونكرت صحيفة «انديبندنت» البريطانية انه إذا ثبت ان البصمات هي لبيكاسو فإن قيمة اللوحة ستصل الى مئات آلاف الجنيهات الاسترلينية.

الرسم من الحجم الصغير عثر عليه في منزل غرب لندن سكنته امرأة كانت تدعي انها بنت غير شرعية لبيكاسو.

واتصل مالك اللوحة الحالي، ويدعى مارك هاريس، من طريق شبكة «انترنيت» بمفتش شرطة متخصص بالبصمات للتاكد من أصل اللوحة المرسومة على ورقة باللون الأسود، بعدما رفضت أسرة بيكاسو التعاون معه.

وفحص المفتش ما يزيد على ٥٠٠ لوحة في المكتبة الوطنية الفرنسية بحثاً عن نسخة من بصمات أصابع الفنان الراحل ولكن من دون جدوى.

وكان تاجر تحف فنية عثر على الرسم بعد اخلاء البيت المذكور، الى جانب ثلاث لوحات تحمل كلها توقيع بيكاسو. وعندما عرضها على «سوذبيز» و«كريستيز» للمزادات لم تستطعا التاكيد ان اللوحات هي لبيكاسو. وباع التاجر الرسم الذي يحمل آثار بصمة أصبع في لون الشكل بـ ٢٥ جنيهاً فقط.

وقال مفتش الشرطة معلقاً على اللوحة انها ليست جميلة المنظر وقد لا تستحق ذلك الثمن. ويعتقد مالكها ان شكلها له علاقة بلوحة غارنيكا المشهورة، الأمر الذي يجعلها ذات اهمية تاريخية.

وإذا ثبت انها من رسم بيكاسو فقد تباع بمبلغ يراوح بين مليون وعشرين مليون جنيه.

ومعلوم ان أعمال بيكاسو تتفاوت من حيث الأسعار، إذ تباع في المزادات الفنية الكبرى بما بين ٥٠٠ جنيه و١٨ مليون جنيه.

وكان خبير فن استخدم بصمة اصبع للتاكد من ان لوحة رسمها الفنان البريطاني وليام تيرنر فبيعت العام الماضي باكثر من نصف مليون جنيه.

امرأة بريطانية حامل بثمانية أجنة تريد الاحتفاظ بها كلها

■ لندن - أ ف ب - أعلنت بريطانية في الواحدة والثلاثين من عمرها حملت بثمانية اجنة اثر اتباعها علاجاً ضد العقم انها تريد الاحتفاظ بكل أطفالها.

وفي ردها على أطباء اخصائيين نصحوها بالتضحية ببعض الاجنة بغية ضمان بقية الاجنة على قيد الحياة قالت ماندي اولوود للصحيفة الاسبوعية «نيوز اوف ذا وورلد» «انا سعيدة للغاية وأريد ان أدع الطبيعة تاخذ مجراها».

وصرح صديق المرأة الشابة والوالد بول هادسون (٣٧ عاماً) «ستشكل معاً اسرة كبيرة واحدة فانا وماندي نحب بعضنا كثيراً».

ويعيش بول وماندي في سوليهال بالقرب من بيرمنغهام في وسط انكلترا. وسبق لماندي اولوود، الحامل منذ ثلاثة اشهر تقريباً، ان انجبت ابناً من علاقة سابقة هو الآن في الخامسة من العمر. ولم تستمع المرأة الشابة الى نصائح أطبائها الذين اوصوها بالامتناع عن العلاقات الجنسية خلال العلاج ضد العقم.

ورحبت الجمعيات المعارضة للاجهاض بموقفها وبعزمها على ان تدع الطبيعة تاخذ مجراها. وقال متحدث باسم حركة «لايف» «اننا في غاية السرور لردها على هذا التحدي، فتلك هي انباء رائعة». الا ان بعض الاطباء اعربوا عن تشاؤمهم ازاء فرص نجاح حالة الحمل هذه. وقال الطبيب النسائي روبرت سويرز «النصيحة الوحيدة التي اعطيها للمراة الحامل هي ان تقلل عدد الاجنة وإلا فإنه من المرجح ان اياً منها لن يبقى على قيد الحياة».

من جهته حذر البروفيسور كيبروس نيقولا يدس من مستشفى «كينغز كوليدج هوسبتال» في لندن «لست على علم في تاريخ الجنس البشري بامرأة تمكنت من وضع ثمانية أطفال».

وظهرت المرأة مساء أول من أمس في شريط اعلاني بثه التلفزيون عن المقابلة التي اجرتها معها المجلة لقاء أجر كما يعتقد.



■ أول الكلام:

● من شعر بلند الحيدري:

– غداً هنا... سيسال التاريخ عني أنا
عن بيتنا الغارق في الظلمة
ودربنا الموحش... كالنقمة
عن آهة تغور في بسمة
عن أرجل تركض... عن أمة
تذوب في لُقمة!!

●●●

● بلند الحيدري: مرّ من هنا... ورحل اليوم، ونعت الصحف آخر خطوة له في الغربة:

– «بالأمس... مرّ من هنا
قال لنا شيئاً... ومر من هنا
في رجله: أغلاله
في عينه: نضاله
في قلبه: أماله
وما له للناس... للدنيا جنى»!

وأخيراً استرخى «الحارس المتعب» وعلى شفتيه بقايا من أغانيه... كان يغني - ما زال - للحبيبة:

«التي تجيء كآخر الليل مثقلة بهموم العشاق المنبوذين... إلاّ من حلم آتٍ قبل الصبح»!

نادته «خفقة الطين» إليها... واحتضنته في عمقها، فعاد إلى رحم الأرض، يغني البكاء:

– أماه يا أمي:
هنا... بلا حبي ولا بسمتي
أغور في الطين
أغور في الجرح
أغور... لا أنت معي
ولا الهوى العالق في صبحي
وسوف تنسيني»!

●●●

● بدا بلند الحيدري رومانسياً في ديوانه (خفقة الطين)، في طلائع جيل السياب، ونازك الملائكة... فكان الشاعر الذي احتفى بشعره: مبدعو الكلمة الشاعرة، فقال عنه السياب:

– «بلند الحيدري: هذا الشاعر الممتاز الذي اعتبر العديد من قصائده الرائعة أكثر واقعية من مئات القصائد التي يريد منا المفهوم السطحي للواقعية أن نعتبرها واقعية»!

● ووصف دزموند ستيورات شعر الراحل الكبير، فقال عنه:

– «إن شعره يعبر عن الشعور بالخيبة الذي يمتاز به الشعر الحديث، وهذا التعبير هو أصدق من قصائد الحماسة المتعمدة التي ينظمها الشعراء السياسيون حيث يهاجمون جميع الناس لجميع الأسباب»!!

فهل كان بلند الحيدري شاعراً سياسياً؟!

لقد كان شاعراً رومانسياً استغرقته الدراما في ما بعد، وتحدث هو عن تجربته ضمن بعدين رئيسيين كما قال، وهما: «تطلع الشاعر فيه إلى التعبير عن الذات المعاصرة، وتحرك الواقع المضاد فيه وحوله»!

وفي مقدمة ديوانه/ خفقة الطين، أوضح الناقد عبد الجبار عباس: «ان للشاعر مشكلة واحدة هي: خلافه مع مجتمعه وعذابه بما يرين على حياته من ركود وعقم وتخلف»... وذلك لأن نضج الشاعر قد تبلور في تلك المرحلة/ المخاض مع بدء الخمسينات داخل المجتمع العربي، فانطلق برومانسيته إلى المعاناة العربية، ثم إلى مرحلة التمرد الذي يتحاشى السقوط في العدم!

●●●

● لقد تمتعت في أوقات قصيرة بصحبة هذا الصديق الحميم في: لندن، والقاهرة، والمغرب... وكانت مودته الخاصة لي ترتبط كثيراً - بما باح لي - عن توافقنا في المعاناة والرومانسية المضطهدة!!

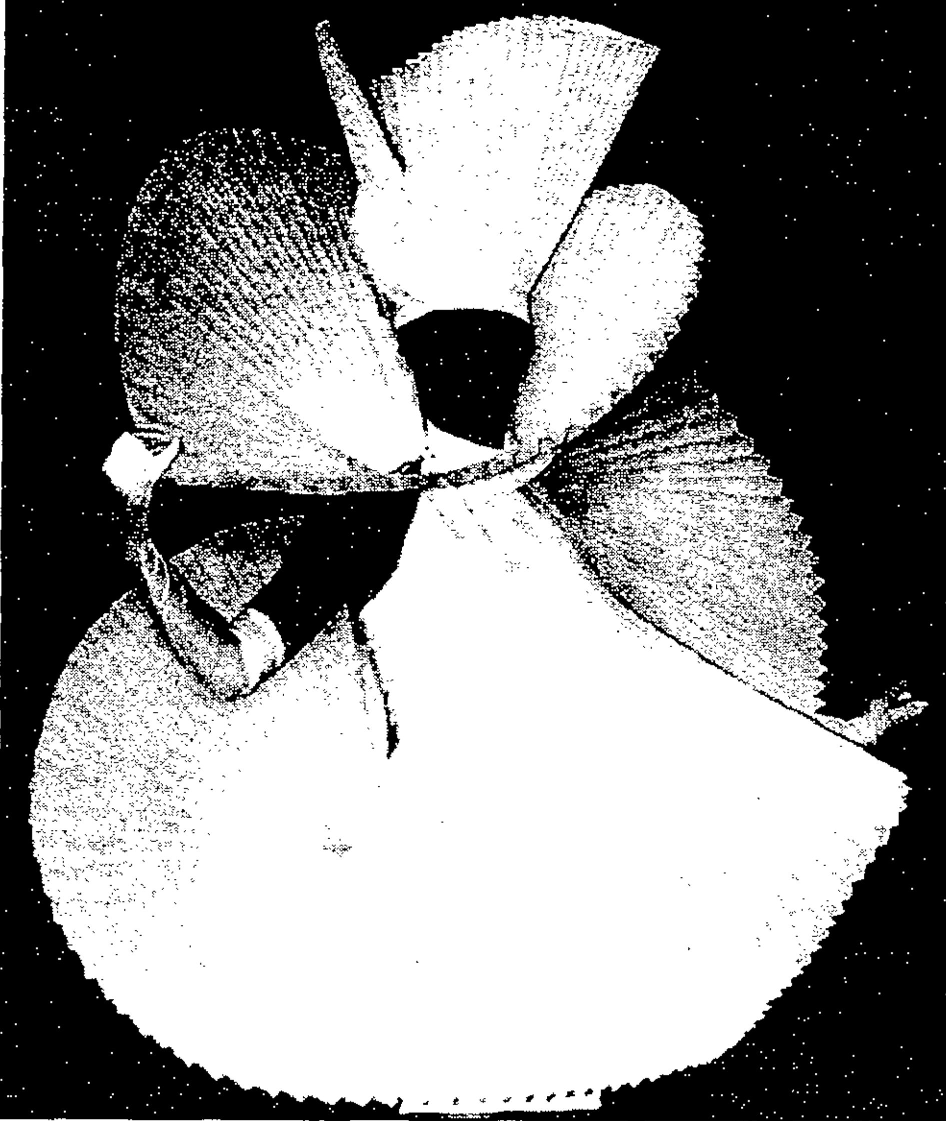
وفي معرض القاهرة السنوي للكتاب... قال لي قبل عامين:

– إذا كان ديواني «خطوات في الغربة» هو السبب في اقترابك الفكري والنفسي مني ومن شاعريتي... فإن التشابه الذي بيننا، يتمثل في توأمة الخطوات تلك... وإن اختلفت أبعاد الغربة بيننا!!

ويهدأ «بلند» الآن... وتبقى أصداؤه:

– يا أنتم المارون كل لحظة
ببيتي المنكفئ الأضواء
والحاملون ليلي الثقيل في
صمتكم المرائي
أنا هنا... أموت من سنين!!

عبدالله الجفري



□ عارضة صينية تقدم زي «الحلم الأبيض» من تصميم ليو يونغ في معرض الموضة في ليبزيغ. (أ ف ب)



● برعاية رئيس مجلس النواب نبيه بري وحضور وزير التعليم المهني والتقني عبدالرحيم مراد، دعا علي الجمال إلى حفلة عامة في بلدة جويا الجنوبية أمس جرى خلالها توقيع عقد تسليم إدارة معهد الجنوب التقني إلى الدولة اللبنانية، وحضرت الاحتفال شخصيات كبرى وجمهور من المهتمين.

● غادر القاهرة امس المستشار رجاء العربي النائب العام المصري، متوجها الى الولايات المتحدة الاميركية للمشاركة في اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الديبلوماسي حول انشاء محكمة جنائية دولية، والتي تبدأ اليوم في مقر الأمم المتحدة في نيويورك.

● يفتتح السيد فاروق حسني وزير الثقافة المصري اليوم متحفاً جديداً للآثار المصرية في مدينة بني سويف في صعيد مصر.

● صدرت في القاهرة طبعة جديدة من «معجم الحضارة المصرية القديمة» ضمن مشروع مكتبة الأسرة الذي ترعاه السيدة سوزان مبارك وتشرف على تنفيذه الهيئة المصرية العامة للكتاب.

● يعقد الدكتور محمود زقزوق وزير الاوقاف المصري غداً الثلثاء لقاء مفتوحاً مع اعضاء «مخيم ابي بكر الصديق» في الاسكندرية والذي يضم طلابا من ٣٦ دولة اسلامية.

● رزق الدكتور انطوان عساف وزوجته سلوى مولودة انضمت الى أخويها رمزي ورانيا. الأم والطفلة بصحة جيدة وقد تمت الولادة في احد مستشفيات بيروت.

عيون وآذان

كتبت السبت تعليقاً في هذه الزاوية عن الخلاف بين رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نتانياهو، ووزير خارجيته ديفيد ليفي. ووجدت بعد ذلك ان «واشنطن بوست» نشرت في اليوم نفسه خبراً طويلاً عن الموضوع تحدث عن «الدراما السياسية» بين الرجلين.

وبما ان الصحافة الاسرائيلية أشبعت الموضوع بحثاً ولا تزال تتابعه يومياً، فانني اعود اليه اليوم لايضاح بعض النقاط لأنني عندما كتبت قبل يومين كنت مهتماً بالتحذير من سياسة نتانياهو العنصرية الكارهة، ومنه شخصياً، واستعملت تفاصيل الخلاف لاثبات الفكرة.

غير انني أزيد اليوم ان ليفي ليس أفضل من نتانياهو بشيء، فالخلاف بين الرجلين الأول والثاني في الحكومة الاسرائيلية شخصي ولا علاقة له بالسياسة. ويكفي ان حليف ليفي الأول في الحكومة هو اريل شارون. وهذا ما كان ليدخل الحكومة لولا ان ليفي اشترط وجوده لينضم حزب غيشر الذي يرأسه ويضم ستة أعضاء الى الحكومة الائتلافية.

تاريخياً، قام دائماً خلاف بين رئيس وزراء اسرائيل ووزير خارجيته، منذ أيام ديفيد بن غوريون وموشي شاريت ثم غولدا ماير وابا ايبان، وغولدا ماير وليفي اشكول، وأخيراً بين اسحق رابين وشمعون بيريز.

المعلقون جميعاً تقريباً اسرعوا الى المقارنة بين رابين وبيريز قبل أربع سنوات ونتانياهو وليفي اليوم. وهم اجمعوا تقريباً على ان بيريز وليفي مارسا أسلوباً متناقضاً في التعامل مع المشكلة. ففي حين قرر مساعدو بيريز مثل يوسي بيلين وأوري سافير كسب ثقة رابين، ونجحوا في النهاية في جعله يتشاور مع بيريز على الكبيرة والصغيرة، فإن ليفي، الذي يكاد يكون من دون مستشارين مقربين قادرين، قرر منذ البداية الضغط على نتانياهو وتحديه للحصول على ما يعتبر انه حقه او حصته في ادارة السياسة الخارجية.

وفي حين ان رابين وبيريز تنافسا على زعامة العمل، كما تنافس نتانياهو وليفي بعدهما على زعامة «ليكود»، فإن المعركة بين الرجلين الأخيرين اكتسبت ابعاداً خاصة، وانتهت بمرارة. فنتانياهو اشكنازي ككل رؤساء الوزارة الذين سبقوه، في حين ان ليفي سفارديم من أصل مغربي (كان بين ما أثاره جداً ان يكتشف ان نتانياهو اجرى اتصالات - فاشلة - مع الحكومة المغربية من وراء ظهره). وعندما دارت المعركة على زعامة «ليكود»، كان ليفي وزير الخارجية ونتانياهو نائبه فهزم النائب الوزير. ولعل ليفي قرر لنفسه ان اصله هزمه، لا نائبه. وأهم من هذا ان نتانياهو، وهو يكذب كما يتنفس، اتهم ليفي بتسريب معلومات عن وجود علاقات غرامية له، برغم انه متزوج. وثبت في وقت لاحق ان ليفي بريء من التهمة التي اطلقها نتانياهو بنفسه تقديراً منه ان الصحافة ستعرف السر في النهاية، لذلك فالأفضل له ان يستبق الأمور. وبقي ليفي مدة طويلة بعد ذلك يرفض ان يلفظ اسم نتانياهو، وانما يشير اليه قائلاً «ذلك الشخص».

ويبدو ان ليفي من النوع الحقود كرئيس «ليكود» فهو لم يحاول طي خلافه مع نتانياهو بعد فوز الائتلاف في الانتخابات الاسرائيلية وانما أحرج رئيس الوزراء مرتين علانية، وأهانه. فهو عطل تثبيت الحكومة امام الكنيست، ثم هدد بالاستقالة إذا لم يضم اريل شارون الى الحكومة.

والمراقبون يقارنون الآن بين هذا الموقف المتحدي وكيف لجأ بيريز الى الملاينة واستطاع كسب ثقة رابين في النهاية.

ورد نتانياهو بخبثه المعروف، فهو استبعد ليفي عن كل القرارات الرئيسية. وقال مبرراً ذلك ان الوضع بات مختلفاً في اسرائيل لأن رئيس الوزراء انتخب مباشرة هذه المرة من الناخبين، وهو مسؤول تجاههم.

ولعل اكثر ما يغيظ ليفي الآن هو ان نتانياهو حقق بعض النجاح في الشؤون الخارجية من دون مساعدة ليفي. فالعلاقات مع الولايات المتحدة افضل، برغم اتهام فريق السلام الاميركي بانه يفضل «العمل»، والادارة الاميركية نجحت في تحسين الوضع بين اسرائيل ومصر. وأصبحت الحكومة المصرية أقل عنفاً في مواجهة «ليكود»، كما ان نتانياهو بنى علاقات ثقة متبادلة مع الملك حسين.

ولكن، في النهاية، يبقى نتانياهو وليفي وجهين لعملة واحدة من التطرف والحقد. وهما قد يختلفان على من يدير السياسة الخارجية. إلا انهما لا يختلفان على بناء المستوطنات والقدس وعدم الانسحاب من الجولان، بل يزايدان احدهما على الآخر، لذلك فنحن مقبلون على أيام صعبة مع هذا او ذاك، او مع كلاهما.

جهاد الخازن

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف يسعى لانجاز ٧ ترجمات جديدة لمعاني القرآن الكريم

□ جدة - من أحمد كشكوشة:

■ يجري العمل حالياً في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة لانجاز سبع ترجمات جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغات الانكليزية والأورية والاسبانية والفارسية والكورية والمليبارية والهوساوية، كما يعد المجمع لانجاز ترجمات أخرى مستقبلاً حيث تم تكوين لجنة للترجمات ومركز متخصص لها في الأمانة العامة للمجمع للاضطلاع بشؤون ترجمات معاني القرآن الكريم الى مختلف اللغات، حيث قامت بدراسة شاملة لكافة الترجمات التي سبق ان أصدرها المجمع، كما نفذت ما يخص الترجمات من قرارات الهيئة العليا للمجمع.

وخلال السنوات العشر الماضية أصدر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الذي انشأه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عام ١٩٨٥ على نفقته الخاصة ١١١ مليون و٧٣٨ ألف و٣٧ نسخة في ٥١ نوعاً من الاصدارات من المصاحف والترجمات وكتب السنّة التي ينتجها المجمع.

وقال الدكتور محمد بن سالم العوفي الأمين العام للمجمع ان المجمع انتهى من تسجيل المصحف برواية «قالون» ترتيل فضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي، كما تقرر انتاج مصحف «الثُمن» مجزءاً وكذلك انتاج المصحف «المعلّم» مرتلاً. وأوضح الدكتور العوفي ان التفسير الميسر للقرآن الكريم يعتبر من أهم المشاريع التي يقوم بها المجمع حالياً وأوشك العمل فيه على الانتهاء، وقال انه يمثل انجازاً فريداً ومتميزاً للمجمع سيتم الشروع في طباعته فور الانتهاء منه.

وأشار الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الى انه تم تنفيذ بدء انتاج المجمع وحتى شهر ايار (مايو) الماضي توزيع ٩٤,٦٦٠,٦٧٠ نسخة من اصدارات المجمع داخل وخارج السعودية أي بنسبة ٨٥ في المئة من انتاج المجمع تقريباً، موضحاً ان هناك خططاً مستقبلية لزيادة انتاج المجمع وتطويره وتنويعه. وقال ان اصدارات المجمع يراعي فيها المواءمة بين حاجات المسلمين من جهة وبين الاستفادة القصوى من الامكانيات الكبيرة التي أمر بتوفيرها للمجمع خادم الحرمين الشريفين.

محامي مصري يطلب محاكمة الرئيس الاميركي في اسيوط

□ القاهرة - من حمدي رزق :

■ قالت مصادر قضائية مصرية لـ «الحياة» إن محاميا من اسيوط اقام دعوى هي الاولى من نوعها ضد الرئيس الاميركي بيل كلينتون. طلب المحامي الذي يدعى محمود لبيب (٤٢ سنة) ادانة كلينتون والزامه بدفع تعويض مؤقت قدره ٥٠ جنيها مصريا، وأكد في عريضة الدعوى التي ستنظرها محكمة اسيوط الابتدائية «ان الرئيس الاميركي يتعمد التركيز على الدول العربية والاسلامية في جرجرة المجتمع الدولي لفرض عقوبات اقتصادية عليها، وإنه وصم ايران وليبيا والسودان بالارهاب، من دون وجه حق او ادلة قاطعة»، وطالب المدعي بحضور الرئيس الاميركي للقاهرة ليوضح لهيئة المحكمة لماذا يترصد الدول العربية والاسلامية؟ ويطمع لبيب ان تقبل محكمة اسيوط الابتدائية هذه الدعوى وان يحصل على تعويض للشعوب الاسلامية والعربية. معروف أن لبيب يهوى اقامة الدعاوى القضائية وسبق أن قاضى كلا من الرئيس الروسي يلتسين لرفضه استقلال الشيشان، والرئيس الاميركي السابق جورج بوش لتزعمه التحالف ضد العراق في حرب الخليج.

تساؤلات في القاهرة عن ألحان السنباطي لفيروز لم تسجلها المطربة

□ القاهرة - من محمد دياب :

■ على رغم مرور ستة عشر عاما على تلحين رياض السنباطي ثلاث قصائد للمطربة فيروز إلا أن هذه الألحان، الموجودة في حوزة فيروز، لم تر النور حتى الآن لأسباب غير معروفة.

والأعمال الثلاثة هي «امشي اليك» و«بيني وبينك» شعر جوزيف حرب و«آه لو تدري بحالي» من شعر الراحل عبدالوهاب محمد.

ومن جهته ابدى الفنان احمد السنباطي نجل الموسيقار الراحل رياض السنباطي أسفه الشديد «على حبس هذه الألحان العظيمة في الادراج طيلة ستة عشر عاما» وابدى استياءه «بسبب تجاهل فيروز له وعدم اتصالها به طوال هذه الفترة لتخبره بأمر القصائد وبموعد اطلاقها او دخولها الاستوديو لتسجيلها اذا كانت لم تسجل بعد». واضاف ان الحان رياض السنباطي تعد كنزا لمن يمتلكها اليوم وحبسها خسارة كبيرة لعشاق الموسيقى خصوصا في ظل الوضع الحالي للأغنية في العالم العربي. وقال إنه اصبح من حقه قانونا التصرف في هذه الألحان بالكيفية التي يراها مشيرا إلى أن عددا من المطربين عرض عليه غناءها «لكنني لم افعل تقديرا مني للمطربة الكبيرة فيروز وأنا لا اتوسل اليها لكي تنشر الألحان بل يجب أن تكون هي الحريصة على ذلك اكثر مني وأنا لم افقد الأمل بعد».

ويرى بعض المطلعين في الحقل الموسيقي في القاهرة أن هذه الألحان تعد أهم خطوة فنية لفيروز بعد انفصالها عن الاخوين رحباني عام ١٩٧٩. وكان رياض السنباطي اجتمع بفيروز في بيروت في صيف ١٩٨٠ ولحن لها القصائد التي كانت أرسلت اليه نصوصها في القاهرة.

ويقول الناقد والمؤرخ الموسيقي كمال النجمي عن اسباب تردد فيروز في غناء أو اطلاق هذه الألحان: «لقد ترددت فيروز في نتائجها عام ١٩٨٠ لأنها وجدتها غير مناسبة لمقاييس صوتها وخصائصه فالسنباطي لم يكن يبدع في التلحين إلا على مقاييس صوت أم كلثوم وخصائصه». ويرى المايسترو سليم سحاب «ان السنباطي كان يعرف مسبقا بان فيروز لن تنشر هذه الأعمال لأنه تركها مسجلة بصوته على آلة العود، وهو لم يكن ليفعل ذلك إلا اذا كان متاكدا من انها لن تغنيها».

وعلى رغم ذلك يؤكد البعض الآخر بان فيروز سجلت هذه الاعمال في صيف عام ١٩٨٠ وبحضور رياض السنباطي لكنها تدخرها لوقت تحدده هي كمفاجاة لجمهورها، كما فعل محمد عبدالوهاب مع أغنية «من غير ليه» التي سجلها عام ١٩٧٧ وأطلقها عام ١٩٩١.